دكتور بهاء الأمير

النمر في فلسطين







٢٠٢٢م

دكتور بهاء الأمير

النمر في فلسطين



٢٠٢٢م



دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر، إعداد إدارة الشؤون الفنية

الأمير، بهاء

عنوان الكتاب: النمر في فلسطين

المؤلف: دكتور بهاء الأمير

القاهرة، بهاء الأمير، ٢٠٢٢م

١٥٠ ص، ١٧ × ٢٤ سم

١- القادة العسكريون
٢- عبد العزيز ـ أحمد ـ ١٩٠٧م ـ ١٩٤٨م
٣- فلسطين ـ تاريخ ـ العصر الحديث ـ الاحتلال البريطاني ١٩١٧م ـ ١٩٤٨م

أ – العنوان　　　　٩٢٣،٥٥

تدمك: 978.977.94.4330.0

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٢٢/٢٧٧٦٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على النبي الخاتم والرحمة المهداة، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد،

فكتاب: النمر في فلسطين الذي بين يديك جزء من كتاب آخر، هو كتاب: ثاني الآتين من الخلف، وقد أفردناه في كتاب وحده، مع بقائه ضمن كتاب: ثاني الآتين من الخلف، لأنه يتعلق بمسألة مستقلة وشديدة الأهمية، وتستحق أن يفرد لها كتاب وحدها، ألا وهي سيرة البطل أحمد عبد العزيز في حرب فلسطين وواقعة استشهاده، وهي إحدى أشد الوقائع في هذه الحرب غموضاً وخفاءً.

وكتاب: النمر في فلسطين يتكون من ثلاثة أبواب، فالباب الأول هو: بلاليص ستان في حرب، وفيه بيان أن وعد بلفور صاغه في الحقيقة اليهود، وكذلك صك الانتداب على فلسطين، الذي أصدرته عصبة الأمم، سنة ١٩٢٢م، وأن فرض الانتداب البريطاني على فلسطين كان مخططا يهودياً وليس مشروعاً بريطانياً استعمارياً ، ثم بيان الطريقة التي أصدرت بها الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين، وبعد ذلك لمحات عن مواقف الدول العربية المتضاربة من قرار التقسيم، ودخولهم الحرب ضد العصابات اليهودية في فلسطين، وبعضهم يتواطأ مع بريطانيا، وبعضهم الآخر يمني نفسه بأن بريطانيا ستعينه وتمده بالأسلحة

والذخيرة في مواجهة اليهود، وبأن الحرب ستكون مجرد مظاهرة سياسية وليست أعمالاً حربية حقيقية، وستنتهي بتدخل الأمم المتحدة!

وأما الباب الثاني، فهو: النمر في فلسطين، وهو عن سيرة أحمد عبد العزيز وكتائب الفدائيين، أو كتائب الكوماندوز المصرية، التي يقودها، في حرب فلسطين، منذ أن دخلت إلى فلسطين من جنوبها، ثم نطحت جميع المستوطنات اليهودية في طريقها إلى القدس، وحاصرت العصابات اليهودية فيها بالاشتراك مع القائد الأردني عبد الله التل.

والباب الثالث من الكتاب هو: تحقيق واقعة استشهاد البطل أحمد عبد العزيز، وفيه تجلية الغموض الذي يحيط بهذه الواقعة، وتحقيقها من رواياتها المختلفة، ومن أقرب المصادر إليها وإلى أحمد عبد العزيز في حرب فلسطين.

ولله الحمد أولاً وآخراً

دكتور بهاء الأمير

٢٢ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/١٦ ديسمبر ٢٠٢٢م

بلاليص ستان في حرب

مخطط يهودي:

في كتابه: نكبة فلسطين والفردوس المفقود، الذي يؤرخ فيه تفصيلاً لحرب فلسطين، يقول المؤرخ الفلسطيني الشهير عارف العارف:

"أيقنت بريطانيا، بعد انقضاء ثلاثين عاماً على وجودها في فلسطين، أن ما أسمته عصبة الأمم بالانتداب مشروع فاشل، وأن زمام الأمور قد أفلتت من يدها، رغم الجهود التي بذلتها لإرضاء العرب واليهود، فلم يعد في إمكانها السيطرة على البلاد، كما كانت مسيطرة عليها في أوائل عهد الانتداب، ولهذا اعتزمت أن تنسحب من الميدان كدولة منتدبة، وكانت نتيجة ذلك أن تحولت القضية الفلسطينية في ٢نيسان (أبريل) ١٩٤٧م من وزارة الخارجية البريطانية في لندن، إلى هيئة الأمم المتحدة في نيويورك"[١].

وما قرأته نموذج على عدم فهم بلاليص ستان وساستها ومؤرخيها وعموم نخبها لتاريخهم وما شهده من أحداث، وكيف ولماذا سار في المسار الذي سار فيه، ووصل إلى الصورة التي صار عليها، وعلى عدم إدراكهم إلى يومك هذا لحقائق المشروع اليهودي الساري عبر التاريخ، وكيف أقيمت الدولة البني إسرائيلية، والأوهام التي في رؤوسهم عن الغرب وإمبراطورياته وعصبة أممه وأممه المتحدة الماسونية.

١) المؤرخ الفلسطيني عارف العارف: نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج١، ص٧، دار الهدى، بيروت، ١٩٥٦م.

وإذا ذهبت إلى فصل: اليهود والحرب من كتابنا: الوحي ونقيضه، ستعلم أن وعد بلفور صاغه اليهود وأصدره اليهود لليهود، وأن الانتداب على فلسطين لم يكن مشروعاً لعصبة الأمم وفشل، بل كان مشروع اليهود ونجح نجاحاً لا نظير له، والأميون في بلاليص ستان هم الذين لا يفهمون لأنهم يتعاملون مع الشعارات والواجهات وأغلفة الأحداث والأشخاص، ولا يدركون حقائقها، وقبل لذلك لأن أدمغتهم مفرغة من العقائد والتاريخ وموازينهم مختلة، بعد أن أذابتها إمبراطوريات الغرب الماسونية، وهو أصلاً ما غزت هذه الإمبراطوريات بلاليص ستان من أجله، وليس الهراء الذي يكتبه الأميون في كتب تاريخهم المزور.

ووضع فلسطين تحت انتداب بريطانيا الماسونية، لكي يتسلل اليهود إليها، ويدفعوا اليهود إلى الهجرة إليها من كل مكان في العالم، ثم تكوين عصابات مسلحة منهم تستولي على بلدات فلسطين في حراسة بريطانيا، إلى أن يتمكنوا من استكمال قوتهم، ويصبحوا جاهزين لإقامة الدولة، فتخرج بريطانيا منها وتسلمها لهم، خطة يهودية من ألفها إلى يائها.

فهاك هي.

في مذكراته، التي عنوانها: التجربة والخطأ Trial And Error، يقول رئيس المنظمة الصهيونية، وأول رئيس للدولة البني إسرائيلية، حاييم وايزمان، ضمن كشفه للجهود التي بذلتها الحركة الصهيونية من أجل التغلغل في أوساط ساسة بريطانيا ودوائرها الحكومية ليكونوا أداة الوصول إلى الدولة اليهودية، إنه أرسل في مارس سنة ١٩١٥م رسالة إلى ب. سكوت P. Scott، رئيس تحرير جريدة المانشستر جارديان، وأخبره فيها أنه:

«أنا أعي أن بريطانيا تتفهم الروابط الروحية العميقة بين اليهود وفلسطين، وأنها مع ذلك لا تريد أن تتورط في إجراءات تتحمل مسئولياتها السياسية والتاريخية، ولذا فإن ما يريده اليهود من بريطانيا، التي يقدرون تماماً أنها لا تريد أن تكون فلسطين في حوزة غيرها من القوى العظمى، هو أن تراقب القوى الأخرى وتمنعها من الوصول إلى فلسطين، وباسم بريطانيا سوف يستوطن اليهود فلسطين، ويقع على عاتقهم تنظيم أحوالها وضبط سياساتها، على أن يكون ذلك تحت حماية بريطانيا لعشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً ، يكون اليهود خلالها قد تمكنوا من استكمال أركان إقامة الدولة اليهودية For The Next Ten Or Fifteen Years They Work Under A Temporary British Protectorate"[1]!!

وصك الانتداب على فلسطين صاغه يهوديان هما اليهودي الأمريكي بنيامين كوهين، أحد أركان إدارة الرئيس ويلسون، واليهودي البريطاني إريك فوربس آدم، سكرتير اللورد كيرزون، وزير خارجية بريطانيا، وبلفور وكيرزون اللذان يحمل الوعد والصك توقيعهما وأختامهما ليسا سوى الدم الكذب الذي يطمس به اليهود آثارهم، ويُحملون به وزر ما فعلوه لغيرهم من ذئاب الأميين.

يقول حاييم ويزمان:

"ظل بنيامين كوهين Ben Cohen، معنا في لندن، وهو واحد من أفضل من يصوغون نصوص الوثائق والبيانات في أمريكا، وخاض هو وإريك فوربس آدم Eric Forbes Adam، سكرتير اللورد كيرزون Curzon، خاضامعاً معركة صك الانتداب لشهور عديدة، فكانا يضعان مُسَوَّدات النصوص، ثم

1) Chaim Weizmann: Trial And Error, The Autobiography Of Chaim Weizmann, P177 , Harper & Brothers, Publishers New York, 1949.

يقومان بعرضها عليَّ، ثم يقدمانها لكيرزون، وإذا أبدى كيرزون ملاحظة يقومان بإعادة صياغة النصوص، من أجل الوصول إلى الصيغة التي نريدها ولا يعترض عليها"[١].

وفي سنة ١٩٤٥م، وتمهيداً لإنهاء الانتداب البريطاني، ومن أجل زيادة أعداد اليهود في فلسطين، لكي يستكملوا عدتهم ويتمكنوا من إقامة الدولة البني إسرائيلية، وبناءًا على طلب من الرئيس الأمريكي الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، هاري ترومان Harry Truman، وبالتنسيق معه، قررت حكومة الانتداب البريطانية تسريع معدل هجرة اليهود إلى فلسطين، وإصدار مائة ألف تصريح إضافي ليهود أوروبا بالهجرة.

وفي يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٤٧م، أعلن وزير المستعمرات البريطاني آرثر كريتش جونز Arthur Creech Jones، إنهاء الانتداب البريطانيرسمياً على فلسطين، وأن بريطانيا ستنسحب منها يوم ١٥ مايو ١٩٤٨م.

وكانت حكومة الانتداب البريطانية قد سلمت فلسطين فعلياً للعصابات اليهودية التي سلحتها طوال الخمس وعشرين سنة التي استغرقها الانتداب، بينما كبلت العرب وألقتهم فريسة عزلاء أمام هذه العصابات، بإصدار قانون بمنع إدخال السلاح إلى فلسطين، ومنع حمل أهلها له، ولم تطبقه إلا عليهم.

وفي يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧م، أصدرت الجمعية العامة في الأمم المتحدة الماسونية قرار تقسيم فلسطين العربية المسلمة لأكثر من ألف وثلاثمائة

---

1) Trial And Error, The Autobiography Of Chaim Weizmann, P279-280.

سنة، إلى دولتين، عربية مساحتها ٤٥% من فلسطين، ويهودية مساحتها ٥٥%، وتدويل منطقة القدس، أو وضعها تحت الإدارة الدولية.

وإذا رجعت إلى كتابنا: بذور المشروع اليهودي في الشام، ستعلمتفصيلاً أن كلمة تدويل في كل ما يتعلق بفلسطين والمشروع اليهودي من قرارات، شفرة معناها الحقيقي حجز ما تم تدويله، ووضعه تحت الانتظار، حتى يتمكن اليهود من استكمال القدر اللازم من القوة للاستيلاء عليه.

فهاك كيف صدر قرار التقسيم.

قرار تقسيم فلسطين:

لكي يصدر قرار التقسيم، كان لابد أن يوافق على صدوره ثلثا أعضاء الجمعية العامة بالأمم المتحدة، وكان الأميون في بلاليص ستان في اطمئنان إلى تأييد ثماني عشرة دولة لهم ومعارضتها للتقسيم، مما يستحيل معه صدور القرار بأغلبية الثلثين المطلوبة.

وفي اليوم المحدد للتصويت على مشروع القرار، يوم ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٤٧م، أدرك سفير الولايات المتحدة الماسونية، هيرشل جونسون Herschel Johnson، أن القرار لن يمر، فما كاد يتم اجتماع الأعضاء حتى وقف وطلب تأجيل التصويت إلى ما بعد عيد الشكر، وهو في اليوم التالي مباشرة، وذلك لأن عدداً كبيراً من الأعضاء يطلب الكلام ولا متسع من الوقت، ورد مندوبو بلاليص ستان على السفير الأمريكي بالتنازل عن حقهم في الكلامتوفيراً للوقت، وأصروا على إجراء التصويت في نفس الجلسة.

وهنا قام مندوب البرازيل، أوزفالدو أرانيا Oswaldo Aranha، وهو أيضاً رئيس الجمعية العامة، مصراً على التأجيل للاحتفال بالعيد، وبعد العيد وقف روجيه بارودي Roger Parodi، مندوب فرنسا ليطلب تأجيلاً آخر.

وخلال الأيام الثلاثة ضغطت الولايات المتحدة الماسونية على الفلبين، فغير مندوبها موقفها، وتراجع مندوب هايتي عن وعده للبلاليص، لأن بلاده ضغطت عليه ليصوت على مشروع قرار التقسيم، وغيرت ليبريا موقفها بضغط من اليهودي هارفي فايرستون Harvey Firestone، صاحب شركة فايرستون للمطاط، إذ تصديره للشركة هو مصدر دخل ليبريا الرئيسي، وذلك مع رشوة قدرها أربعون ألف دولار دفعها لمندوبها في الأمم المتحدة الصهيوني موشيه شاريت، الذي أصبح وزير خارجية الدولة البني إسرائيلية، وتوَلّى اليهودي الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين تريجفيه لي Trygve Lie، الأمين العام للأمم المتحدة، الضغط بنفسه على عدد من الدول الصغيرة التي لا يراها أحد على الخريطة، وسخَّر موظفي الأمم المتحدة في التواصل مع مندوبي جميع الدول لإقناعهم بالتصويت بالموافقة على قرار التقسيم.

وفي يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧م، صدر قرار التقسيم بموافقة ثلاثة وثلاثين صوتاً ومعارضة ثلاثة عشر صوتاً !

وفي كتابه: ثمن إسرائيل What Price Israel، وهو يعرض الطريقة التي صدر بها قرار التقسيم، يقول المؤرخ اليهودي الأمريكي ألفريد ليلي إنتال Alfred M. Lilienthal:

"كان اليوم المحدد للتصويت يوم ٢٦ نوفمبر، وتم تأجيل التصويت دون أسباب واضحة، والذي طلب التأجيل مندوب البرازيل أوزفالدو أرانيا

Oswaldo Aranha، وكان رئيس الجمعية العامة، وكان اليوم التالي، ٢٧ نـوفمبر، يوافـق عيـد الشـكر Thanksgiving، وعنـدما اجتمعـت الجمعيـة العامـة فـي يوم ٢٨ نـوفمبر، طلـب منـدوب فرنسـا المسيو بـارودي Parodi، تأجيلاً آخر لمدة أربع وعشرين ساعة، وخلال هذه الأيام الثلاثـة كثـف اليهود بمعاونـة الولايات المتحدة اتصالاتهم داخل أروقـة الأمـم المتحـدة، وتمكنـوا من اجتذاب بعض الدول وتأمين حصول قرار التقسيم علـى أغلبيـة الثلثين، وكـان موقف مندوبي ليبيريا وهاييتي والفلبين شديد الغرابة، إذ صوتوا بالموافقة على قرار التقسيم، رغم أنهم كانوا قد أعلنوا قبلها بأربع وعشرين ساعة معارضـتهم للقرار"[١].

وفـي يـوم ١٤ مـايو سـنة ١٩٤٨م، ومـع حلـول اليـوم الـذي حددتـه بريطانيـا لإنهاء انتدابها علـى فلسطين، أعلـن ديفيد بن جوريون إقامـة الدولـة الإسرائيلية، في الدقيقة التي ينتهي فيها الانتداب البريطـاني، وهي منتصف الليل وبداية يوم ١٥ مـايو، وتحولـت العصـابات اليهوديـة إلـى جيش الـدفاع اليهودي، وكـان أول من اعترف بها رئيس الولايـات المتحدة، الماسوني من الدرجـة الثالثـة والثلاثين هـاري ترومـان، وكـان الثـاني رئـيس الاتحـاد السـوفيتي، اليهـودي جوزيـف فسـرايونوفيتش دي جوجاشـفيلي Ioseb Vissarionovich dze Jughashvili، المشهور باسم جوزيف ستالين.

وفـي الروايـة الإسرائيلية الرسـمية لحـرب فلسـطين، فـي كتـاب: تـاريخ حـرب الاستقلال، الذي أصدره فرع التاريخ في هيئة الأركان العامـة للجيش الإسرائيلي، أنـه:

---

1) Alfred M. Lilienthal: What Price Israel, P60-63, H. Regnery Company, Washington, D.C., 1953.

"لم تكن هناك أية سابقة لاعتراف بدولة لم تتضح حدودها بعدُ، وعمر حكومتها يوم واحد فقط، وكان هذا الاعتراف بمثابة تدخل سياسي لمصلحتنا من جانب رئيس الولايات المتحدة هاري ترومان، وقد عزز هذا التدخل مكانة إسرائيل في صراعها ضد العرب، وتبع الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة، فكان أول دولة اعترفت بإسرائيل اعترافاً شرعياً كاملاً "(١).

بلاليص ستان في حرب:

وبعد إعلان إقامة الدولة البني إسرائيلية، قرر حكام دول بلاليص ستان إعلان الحرب عليها، ودخول فلسطين، لا للدفاع عن أمة الإسلام، ولا لتحرير فلسطين، ولا لأنهم يدركون حقيقة اليهود ومشروعهم وخطورته على بلادهم، بل دخلوا الحرب فقط للحفاظ على ورقة التوت التي تستر عوراتهم أمام شعوبهم العربية المسلمة، ولم يكن قد آن الأوان لإزالتها وارتمائهم أمام اليهود بلابيص، كما ترى في زمانك، ولأن شعوبهم المنكوبة بهم لا تعلم أن بريطانيا التي صنعت الدولة البني إسرائيلية هي نفسها التي صنعتهم وصنعت لهم دولهم، لكي تكون محضناً للدولة البني إسرائيلية، ثم تتمدد على حسابهم، أو لوشئت الدقة اليهود والماسون هم الذين صنعوهم وصنعوا دولهم في غلاف بريطانيا.

وعبد الله بن الشريف حسين، ملك الأردن، دخل بجيشه حرب فلسطين، وهو موافق على تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية، لأن بريطانيا أوهمته أته إذا وافق

---

١) فرع التاريخ، هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي: حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٥٦٧، ترجمه عن العبرية: أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، شركة الخدمات النشرية المستقلة، الطبعة الثانية، نيقوسيا، قبرص، ١٩٨٦م.

على الدولة اليهودية، فسوف تساعده على ضم الدولة العربية التي ستنشأ في فلسطين إلى مملكته.

وبعد ظهور فكرة تقسيم فلسطين لأول مرة، في تقرير لجنة بيل، سنة ١٩٣٧م، أدلى، وهو إذ ذاك أمير على إمارة شرق الأردن، بتصريحين لصحيفة الديلي تليجراف وغيرها من الصحف البريطانية، يوم١٠ و١٢ يوليو ١٩٣٧م، قال فيهما:

إن صداقة بريطانيا للعرب، كانت دائماً مفيدة للعرب، وقد كان العرب يفضلون الاحتفاظ بفلسطين كلها، كما كانت دائماً ، ولكن الواجب يقضي بمواجهة الحقائق الواقعية، والتسليم بالأحوال الحاضرة، وتأليف دولة عربية جديدة سيكون مرحلة جديدة في طريق الأماني العربية، وخطوة نحو الوَحدة العربية"[١].

وفي مذكراته عن حرب فلسطين، التي عنوانها: كارثة فلسطين، يقول القائد العربي الميداني، عبد الله التل، قائد الكتيبة الأردنية السادسة المسؤولة عن جبهة القدس، والذي أنقذ القدس الشرقية من عصابات الهاجاناه، يقول التل:

"كانت اتصالات الملك عبد الله باليهود مستمرة، وكان جلالته يحضر اليهود إلى القصر عن طريق مطار عَمَّان، حيث تنزل بهم الطائرة وكأنها طائرة بريطانية، فلا يجرؤ أحد على التعرض لها ... وفي يوم ١٢ أبريل ١٩٤٨م ادَّعى جلالة الملك أنه يرغب في زيارة مقام الصحابي الجليل أبي عبيدة عامر بن الجراح، ثم انتقل إلى مشروع روتنبرج لتوليد الكهرباء، على الحدود

١) دكتور حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، رسالة دكتوراة، ج١، ص٧١٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م.

الأردنية الفلسطينية، وهناك كان موشيه شارتوك (شاريت) في استقبال جلالته، فاختلى معه ساعة، وكان أهم ما اتفق عليه في الاجتماع هو قبول الطرفين لمشروع التقسيم والعمل على تنفيذه"[١].

وجيش المملكة الأردنية، لم يكن سوى قطعة من الجيش البريطاني، وبريطانيا هي التي كونته وتموله وتسلحه، وقائده العام الذي من المفترض أن يشترك في تحرير فلسطين ومنع اقامة دولة اليهود هو الجنرال جون جلوب البريطاني John Glubb، والقيادة العامة للجيش كانت تتكون من ٥٠ضابطاً ، منهم ٤٥ ضابطاً بريطانياً ، وثلاثة من كتائب الجيش الأردني الست التي اشتركت في حرب فلسطين كان يقودها بريطان، والقائد الميداني العام للقوات الأردنية في الحرب هو البريطاني نورمان لاش Norman Lash، ورغم ذلك كان الاسم الرسمي للجيش الأردني أنه الجيش العربي!

وكان رأي جون جلوب، قائد الجيش الأردني، الذي صرح به لرئيس حكومة الأردن، توفيق باشا أبو الهدى:

"ليس من المستحسن أن يعادي الأردن اليهود، والبلاد العربية التي تنادي بعدائها لليهود ستترك الأردن وحده في الميدان، وقد يقول البعض إن العرب لن تتفرق كلمتهم، وانهم إما أن يحصلوا على النصر مشتركين، أو يموتوا متحدين، وهو ما لا أصدقه"[٢].

---

١) القائد الأردني عبد الله التل: كارثة فلسطين، مذكرات عبد الله التل قائد معركة القدس، ص٦٥، دار الهدى، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٠م.

٢) المؤرخ العسكري محمد فيصل عبد المنعم: أسرار حرب ١٩٤٨م، ص١٩٩-٢٠٠، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م.

وفـي مذكراتـه ويومياتـه عـن حـرب فلسـطين، يشـكو القائـد العربـي الميـداني للقوات الأردنيـة عبد الله التل، من عدم تلبيـة جلوب لمطالبـه الميدانيـة، ورفضـه إمـداده بـالقوات المطلوبـة والسـلاح والـذخيرة، وأنـه يفـرض عليـه قـرارات ميدانيـة خاطئة متعمدة، تصب في مصلحة اليهود، ويتعمد تحريك الكتائب الأردنية بعيداً عن مواقع اليهود، وقص عبد الله التل تفصيلاً حيل جلوب والقرارات التي اتخذها لإبعاد أقوى كتيبة أردنية عن اللُد والرملة، وهما من أكبر مدن فلسطين، وأكثرها أهميـة اسـتراتيجية، لكـي تـتمكن القـوات اليهوديـة مـن الانفـراد بهمـا والاسـتيلاء عليهما.

وفـي مقدمة المذكرات، يقول عبد الله التل:

"حين نشبت الحرب الفلسطينية، في ١٥ مايو ١٩٤٨م، كنت ضابطاً من ضباط الفريق جون جلوب، قائد الجيش العربي الأردنـي، وأكرمنـي الله تعالى بأن قدر لـي أن أكون قائداً للكتيبة التـي أنقذت مدينـة القدس وما فيها من مقدسـات إسـلامية ومسـيحية، وحـين انتهـت المعـارك عينـت حاكمـاً لمنطقـة القدس، ثم متصرفاً للمدينة، وأتيح لي بحكم عملي السابق في الجيش وعملي اللاحـق فـي الحكومـة، أن أطلـع علـى خفايـا السياسـة التـي سـيرت الحـرب الفلسطينية، وكنت منذ ابتداء الحرب متمرداً على قائدي جلوب، فـي ظروف قاسية مريرة، يعرفها من لـه علم بأحوال شرق الأردن والجيش العربي في ذلك الحين، وحين أمسكت بطرف الخيانـة، أخذت اجمع الأدلـة، وأسجل الجوانب السرية من تاريخ الكارثة"[١].

---

١) **كارثة فلسطين، مذكرات عبد الله التل قائد معركة القدس، المقدمة، ص: هـ.**

فلن تعجب أن اللواء عبد الله التل بمنصبه وما تمكن من جمعه من مصادر، ألف غير كتابه: كارثة فلسطين، كتابين آخرين، وعنوان الكتابين يوجز لك ما فيهما، وهما كتاب: الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، وكتاب: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية.

وأما كبرى ممالك الجاز، فحين قرر مجلس الجامعة العربية في اجتماعه في القاهرة، في ٨ ديسمبر ١٩٤٧م، استخدام سلاح البترول للضغط على الولايات المتحدة، رفض ملكهاوأصدر وزير خارجيته تصريحاً علنياً رداً على مجلس الجامعة، يقول فيه:

"إن جلالة الملك لا يريد الخلط بين الاقتصاد والسياسة، وينوي القيام بتعهده بحماية شركة التابلاين الأمريكية، ولن يقوم بفسخ الامتياز الممنوح للشركة، ويرى أن واجبه حماية الأمريكيين في الجزيرة"[١].

وفي ٢٢ فبراير ١٩٤٨م أصدرت اللجنة السياسية في الجامعة العربية، قراراً تمنع فيه منح امتيازات تتعلق بأنابيب البترول، لشركات البترول الغربية التي تنتمي لدول تضغط على الدول العربية لقبول قرار التقسيم، وتمنع تنفيذ ما تم منحه فعلاً ، ورفض مندوب مملكة الجاز التوقيع على القرار، وألقى كلمة قال فيها:

"اليهود أقوياء وأذكياء وأغنياء في كل شئ، في المال والعلم والفن والقوة القاهرة، بينما نحن عزَّل من السلاح وفقراء لا نملك من أسباب القوة قليلاً أو كثيراً لنتمكن من محاربتهم"[٢].

---

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج١، ص٦٢.

٢) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج١، ص٦٣.

وتنبه أن هؤلاء الذين يتذرعون في كل قضية من قضايا أمة الإسلام، بأنهم لا يريدون الخلط بين السياسة والاقتصاد، هم أنفسهم إذا انتقد أحد نظام حكمهم أو سياساتهم بكلمة،ولو من بعيد، فسوف تجدهم وفوراً يخلطون السياسة بالاقتصاد والاجتماع والدين والعقيدة والأدب والفن والرياضة.

وجلالة الملك لا يريد استخدام سلاح البترول، ليس لأنه لا يريد خلط الاقتصاد بالسياسة، بل لأن بريطانيا الماسونية هي التي أقامت له مملكته ونصبته ملكاً عليها، والولايات المتحدة الماسونية هي التي تحميه وتحميها له، ليس من أجله ولا حباً فيه ولا في مملكته، بل لتحرس به وبها وببلاليص ستان كلها دولة اليهود، إلى حين أن تستكمل عدتها، فتأكلها وتتمدد على حسابها.

وأما كبرى دول بلاليص ستان، فقد تحولت منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى مقر لتمركز الحركة الصهيونية، وقاعدتها للعمل من أجل إنشاء الدولة البني إسرائيلية، بعد أن غسلت بريطانيا عقلها، عبر الماسونية، وعبر سياساتها الإدارية والقانونية والتعليمية والإعلامية، وخَلّقت لها في غلاف القومية والاستقلال الوطني هوية تخرجها بها من عقائدها وتاريخها، وتعزلها بها عن بلاد العرب والإسلام، وتجعلها أقرب لليهود، وصنعت لها ساسة ونخباً على عينها ووضعتهم على صدرها ليكونوا من أدواتها وأدوات الصهاينة في الوصول إلى دولة اليهود.

وفي سنة ١٩١٧م، أسس المحامي الصهيوني ليون كاسترو فرعاً للمنظمة الصهيونية العالمية La Fédération Sioniste Générale En Égypte، وأقام له مقرين رسميين، أحدهما في الإسكندرية، والثاني في القاهرة.

وليون كاسترو، رئيس المنظمة الصهيونية في مصر، هو نفسه سكرتير الزعيم الوطني سعد زغلول، وكان يسافر معه إلى أوروبا على نفقته الخاصة، ليكون المتحدث الرسمي باسمه إلى الصحف الأوروبية!

وفي سنة ١٩١٤م، ومع نشوب الحرب العالمية الأولى، هبط على مصر الصهيوني زئيف جابوتنسكي Ze'ev Jabotinsky، مؤسس الصندوق القومي اليهودي، وقام بتكوين ميليشيات عسكرية من يهود مصر، وأقام لهم معسكرات تدريب في الورديان وبرج العرب بالإسكندرية، ثم قام بتقسيمهم إلى أربع فرق، وسماها كتائب أبناء صهيون، وأرسلها إلى الجبهة العثمانية للقتال مع الجيش البريطاني الذي يرابط في شبه جزيرة جاليبولي في تركيا، لتصبح الكتيبة رقم ٤٠، وإحدى الكتائب الثلاث التي يتكون منها الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني، مع الكتيبة ٣٨، والكتيبة ٣٩، ثم عادت كتائب الفيلق اليهودي من الجبهة العثمانية إلى الإسكندرية، لكي تنضم إلى القوات البريطانية في فلسطين.

ولم يكن عند الدولة الوطنية في بلاليص ستان ولا ساستها الأميين البقر الذين صنعتهم بريطانيا والمحافل الماسونية، أدنى مشكلة في أن يقيم جابوتنسكي في يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩١٨م عرضاً عسكرياً للميليشيات اليهودية بالزي العسكري والسلاح والرايات التي عليها نجمة داوود، وهو العرض الذي اخترق شوارع الإسكندرية، إلى أن وصل إلى المعبد اليهودي في شارع النبي

دانيال، لكي تنال البركة من حاخام الإسكندرية دافيد براتو، قبل رحيلها إلى القاهرة في طريقها عبر البر إلى ميادين القتال في فلسطين[1]!

وفي القاهرة انضم إلى كتائب اليهود القادمة من الإسكندرية كتيبة جديدة من يهود القاهرة، فإليك وصف رئيس المنظمة الصهيونية في مصر، ليون كاسترو، في مجلة لاُرفو سونيست La Revue Sioniste، التي تصدرها المنظمة بالفرنسية، يوم ١٥ مارس ١٩١٨م، لاستقبال اليهود للفيلق اليهودي وهو يطوف في شوارع القاهرة، في طريقه إلى فلسطين:

"إن استقبال الفيلق اليهودي اكتسب طابع العيد القومي، فقد اشتركت كل المنظمات اليهودية وجميع أبناء الطائفة تقريباً في استقبال الفيلق اليهودي الذي طاف شوارع القاهرة، تتقدمه جوقة المكابي وأعضاء الجماعة الرياضية وفتيان الكشافة، وانضم إليهم تلاميذ الملجأ اليهودي وجمعية قدامى التلاميذ ومرشدات صهيون والعاملون والعاملات في محلات شيكوريل ومورومس وأورزدي بك، وطاف الموكب من محطة باب الحديد إلى شارع نوبار، فميدان الأوبرا وشارع المناخ (عبد الخالق ثروت حالياً)، ثم ميدان سوارس (مصطفى كامل حالياً)، وشارع قصر النيل وشارع سليمان باشا، حتى قصر الدوبارة، وعلى طول الطريق تجمع جمهور غفير يهتف بحياة الجنود الشجعان، في

---

١) دكتورة سعيدة محمد حسني: اليهود في مصر ١٨٨٢م–١٩٤٨م، رسالة ماجستير، ص١٧٦–١٧٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

حين ألقت عليهن السيدات الورود من النوافذ، كما ارتفعت الأعلام اليهودية فوق المنازل والمتاجر اليهودية"[1].

ورئيس الحكومة المصرية الذي نال شرف أن يتكون الفيلق اليهودي في مصر في عهده، وأن يتلقى تدريباته فيها، وينطلق منها إلى فلسطين، هو حسين رشدي باشا، وهو أيضاً وزير الداخلية،وأسرته من المجاهيل الذين لا تُعرف أصولهم وهوياتهم الحقيقية، وقدمت إلى مصر مع وصول أول الآتين من الخلف إلى سدة الحكم فيها.

وتخليداً لذكرى رجل الدولة المصرية حسين رشدي باشا ومواقفه الوطنية فإن اسمه يزين إلى الآن أحد شوارع وسط القاهرة، وهو أيضاً اسم أحد الأحياء الراقية في الإسكندرية.

ومنذ أن وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني، في عشرينيات القرن العشرين، وطوال الثلاثينيات والأربعينيات، كانت الحكومات المصرية تمنع نشر أخبار فلسطين وما تفعله العصابات الصهيونية في الصحف المصرية، كيف لا واليهود الذين زحفوا على مصر منذ عهد أول الآتين من الخلف، يسيطرون على اقتصادها وصحفها والسينما وملاهيها، ورؤساء حكوماتها جميعاً من ربائب بريطانيا، وجُلهم من الماسون، بمن فيهم سعد زغلول، وكان الأستاذ الأعظم الفخري للمحفل الوطني المصري الأكبر، وأحد رؤساء الحكومة المصرية، وهو أحمد ماهر باشا، ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين والأستاذ الأعظم للمحفل

---

١) دكتورة سهام نصار: الصحافة الإسرائيلية والدعاية الصهيونية، ص٤٣٣-٤٣٤، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

الوطني المصري الأكبر، وعضو عامل في محفل إنجلترا الأعظم، والقيم الأعظم للمحفل.

وفي سنة ١٩٣٣م، وبعد أن بدأت أخبار فلسطين وما تفعله العصابات الصهيونية في أهلها تظهر في الصحف الإسلامية، ثم انتقلت من الصحف إلى الخطباء في المساجد، أصدر رئيس الحكومة المصرية إسماعيل صدقي باشا، أمراً بإغلاق جريدة الشورى لمحمد علي الطاهر، وهي أبرز الجرائد التي تبث أخبار فلسطين وتعرف أهل مصر بما يحدث فيها، كما أصدر أمراً آخر لوزارة الأوقاف بمنع ذكر اسم فلسطين في خطبة الجمعة[١]، بينما اليهود في مصر يصدرون عشرات الصحف والمجلات التي تناصر الحركة الصهيونية بترخيص منالحكومة المصرية، بل وأقاموا في مصر فرعاً علنياً للصندوق القومي اليهودي، ومركزه في لندن، وصاروا يجمعون من خلاله الأموال ويرسلونها إلى الوكالة اليهودية في فلسطين، للإسهام في الاستيلاء على أراضي البلدات العربية وإقامة المستوطنات اليهودية مكانها[٢]!

وفي سنة ١٩٣٣م، نفسها التي أغلقت فيها الحكومة المصرية الجرائد التي تنشر أخبار فلسطين، ومنعت ذكر اسمها في خطبة الجمعة، في السنة نفسها

١) دكتورة عايدة سليمة: مصر والقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير، ص٢٥، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م.

٢) الأستاذان أحمد أبو كف وأحمد محمد غنيم: اليهود والحركة الصهيونية في مصر ١٨٩٧م-١٩٤٧م، ص٨٦، دار الهلال، ربيع الأول ١٣٨٩هـ/يونيو ١٩٦٩م.

بلغت حصيلة التبرعات التي جمعتها المنظمة الصهيونية من اليهود في مصر، وأرسلتها للوكالة اليهودية في فلسطين ٣٠ ألف جنيه[١]!

وليس ساسة بلاليص ستان فقط هم الذين تم غسل أدمغتهم، وصاروا عُمياناً وبقراً موازينها مختلة، بعد أن أذابت بريطانيا والمحافل الماسونية العقائد والتاريخ في أذهانهم ونفوسهم بالعقيدة الوطنية القومية البني إسرائيلية، التي صنعتها لتعزل بلاليص ستان عن الشرق، وتفصلها عن محيطها العربي الإسلامي، وتحولها إلى محضن للمشروع اليهودي ثم إلى جناح للدولة البني إسرائيلية، ليس ساسة بلاليص ستان فقط هم الذين صاروا عمياناً وبقراً، بل وأيضاً كتابها ومفكروها وطبقاتها العليا وعامة نخبها في مختلف المجالات.

وفي سنة ١٩٢٣م، مات المؤرخ والمفكر اليهودي الألماني ماكس نوردو Max Nordau، وهو أحد قادة المنظمة الصهيونية العالمية، والرجل الثاني فيها، بعد حاييم وايزمان، فكتب عباس محمود العقاد عدة مقالات في جريدة البلاغ في رِثائه، وهو يعلم موقعه من الحركة الصهيونية.

فإليك نص ما كتبه العقاد، في رِثاء ماكس نوردو، الرجل الثاني في المنظمة الصهيونية العالمية، يخبرك فيه بفجيعته لفقده، وكيف نشر أفكاره وأراءه، وهو يعلم أنها مشبعة بإسرائيليته:

"ولما ظهرت الحركة الصهيونية وكان هو من أعوانها الكبار وقادتها المعدودين ... والرجل يكاد لا ينسى الإسرائيلية في جميع آرائه، ولا يعدو أن يكون مدافعاً عنها في كل مبحث من مباحثه ... وليس ماكس نوردو بمجهول

---

١) دكتور علي شلش: اليهود والماسون في مصر، ص١١٠، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

في مصر، فقد ترجمنا له بعض آرائه، وشاعت كتبه بين الأدباء من ناشئتنا فتداولوها وتناقلوا آراءها واستفادوا منها، وإني لأشعر للرجل بمثل الصداقة الحميمة لطول عهدي بعشرته الأدبية وسلوكي معه ما سلك من فجاج الفكر ومنافذه ووقوفي على أخباره وحوادثه حيناً بعد حين، حتى لقد فوجئت بنعيه كما يفاجأ الصاحب بموت صاحبه الذي كان يصاحبه ثم لم يلبث أن نُعي إليه"[1].

وفي سنة ١٩٢٥م، أرسلت الحكومة المصرية، وفداً يرأسه مدير الجامعة المصرية وأستاذ الجيل الأمي الفاسد الذي صنعته بريطانيا والماسونية، أحمد لطفي السيد، أرسلته إلى "أورشليم"، للاشتراك في حفل افتتاح الجامعة العبرية، الذي كان يرأسه جيمس بلفور، صاحب الوعد، ويدير فقراته رئيس المنظمة الصهيونية العالمية حاييم ويزمان.

وفي الحفل، يوم ٢٥ أبريل سنة ١٩٢٥م، ألقى اليهودي جوزيف بتشوتو عضو مجلس النواب ومجلس الشيوخ في مصر كلمة، قال فيها:

"لا أستطيع أن أعبر عن مدى البهجة التي يشعر بها اليهود تجاه الموقف المصري الذي يتسم بالعطف على القضية الصهيونية، بدليل إرسال أحمد لطفي السيد كمندوب عن الجامعة المصرية في افتتاح الجامعة العبرية"[2]!

---

(١) الأستاذ عباس محمود العقاد: مطالعات في الكتب والحياة، ص١٨- ١٩، ٢٨، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.

٢) مصر والقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير، ص٢٣.

ورئيس الحكومة المصرية الذي نال شرف إرسال وفد للاحتفال مع الصهاينة بافتتاح الجامعة العبرية، هو أحمد زيور باشا، وهو يوناني الأصل، وأسرته من قوله/كافالا Kavala في مقدونيا اليونانية، من حيث جاء أول الآتين من الخلف، وقدمت إلى مصر في عهده.

وفي أربعينيات القرن العشرين، والعصابات الصهيونية ترتكب المجازر في فلسطين وتستولي على بلداتها، واليهود في مصر يناصرونها بالمال والدعاية، كان طه حسين أحد أبواقهم ووسائلهم في استغفال أهل مصر، في مقابل تمجيدهم له في وسائل الإعلام التي يسيطرون عليها، وتنظيم الحفلات والمحاضرات له.

وفي نهاية سنة ١٩٤٣م، والدولة البني إسرائيلية قد ظهرت ملامحها وبدأت في التشكل، نظمت له الطائفة الإسرائيلية في الإسكندرية زيارة إلى دار مدارسها، واستقبله فيها أقطاب اليهود،وقد أعدوا نشيداً خاصاً للترحيب به، ثم ألقى محاضرة عن إسهام اليهود في الأدب العربي والحضارة العربية، ودعا فيها إلى التقارب بين اليهود والعرب.

فإليك ما نشرته صحيفة الشمس الأسبوعية التي يصدرها اليهود في مصر بالعربية، احتفاءًا بزيارة عميد الأدب في بلاليص ستان ومحاضرته، في عدديها الصادرين في ٣١ ديسمبر ١٩٤٣م، و٧ يناير ١٩٤٤م:

"حفلت دار المدارس الإسرائيلية بالإسكندرية بعدد زاخر من أفاضل أهل الإسكندرية، لحضور المحاضرة القيمة التي ألقاها عميد الأدب العربي دكتور طه حسين بك، وذلك في مساء الخميس ٢٣ ديسمبر، وحضرها سيادة الحاخام أبراتو، والحاخام فنتورا، ثم وقف سعادة المحاضر وألقى محاضرة،

وقوطعت في كثير من مواضعها بعاصفة من التصفيق، وأعلنت المدارس الإسرائيلية عن جائزة خصصت باسم الدكتور طه حسين، تعطى سنوياً للفائز الأول والفائزة الأولى في اللغة العربية"[١] ... "وكانت محاضرة الدكتور طه حسين عن اليهود والادب العربي آية على يقظة الشرق وعنايته بتراثه، وقد جاءت في الوقت المناسب لتذكر بما كان لليهود في العصور الخوالي من أياد بيضاء وفضل عظيم في نشر النور والعرفان في أنحاء العالم"[٢]، [•].

وفي سنة ١٩٤٥م، اشترت أسرة هراري الصهيونية عميد الأدب في بلاليص ستان، بتنصيبه رئيساً لتحرير مجلة الكاتب المصري التي بدأت في إصدارها، وعميد الأسرة اليهودي الصهيوني فيكتور هراري كان باشا مصرياً وفي الوقت نفسه إنجليزياً وحاصلاً على لقب سير، فكان عميد الأدب في بلاليص ستان، يسرب في افتتاحية المجلة التي يكتبها عبارات أفعوانية مراوغة تسبغ الشرعية على ما يفعله اليهود في فلسطين، ويستميل بها أهل مصر للتعاطف معهم.

فإليك ما كتبه في افتتاحية العدد التاسع، الصادر في شهر يونيو ١٩٤٦م، وكان عنوان الافتتاحية: من القاهرة إلى بيروت، يقول فيها:

"حتى إذا بلغت السفينة حيفا كان المنظر الذي يبعث في النفس ألماً أي ألم، وغضباً أي غضب، ورثاءًا أي رثاء، فقد كانت السفينة تحمل ألفاً أو نحو

---

١) جريدة الشمس، العدد ٤٧٢، ٣١ ديسمبر ١٩٤٣م

٢) جريدة الشمس، العدد ٤٧٣، ٧ يناير ١٩٤٤م.

•) من طرائف بلاليص ستان، أن أجهزة الأمن والمخابرات فيها تمنع الاطلاع على الصحف والمجلات التي كان يصدرها اليهود في النصف الأول من القرن العشرين، لكي لا ينكشف ما فعلوه فيها ويظل مخبوءًا، بينما المكتبة الوطنية في الجامعة العبرية، تضع الأعداد الكاملة لهذه الصحف، ومنها صحيفة الشمس، في موقعها الرسمي على الإنترنت!

ألف من ضعاف اليهود المهاجرين، من الأطفال والصبية الذين لم يبلغوا الحلم، ومن النساء الأيامى، منهن من فقدت كل شيء ولم تحتفظ حتى بهذا الأمل الضئيل الذي يرسم على الثغور هذه الابتسامة الحزينة، ومنهن من فقدت كل شيء، ولكن بين أحشائها حياة تثير في قلبها الحزين المكلوم أملاً ويأساً، ورضاً وسخطاً، وقد أقبل هؤلاء المهاجرون جميعاً يقودهم رسل من الحلفاء إلى فلسطين ليجدوا فيها أمناً بعد خوف، وراحة بعد عناء، ولكن أهل فلسطين لم يستشاروا ولم يستأمروا في إيواء هؤلاء البائسين"[١].

فإذا كفكفت دموعك التي تنهمر شفقة على هؤلاء اليهود، الذين يخبرك عميد الأدب في بلاد البلاليص أنهم أناس بائسون، والحلفاء من الأمريكان والبريطان جلبوهم إلى فلسطين ليجدوا فيها الراحة والأمن، وإذا أفقت من البنج الذي خدرك به، وارتد إليك عقلك، فلن تحتاج إلى من يعرفك أن هؤلاء اليهود البائسين ليسوا سوى العصابات الصهيونية المسلحة التي تهاجم أهالي فلسطين العرب المسلمين المسالمين العزل من السلاح، وتستولي على بلداتهم وقراهم، لكي تجد فيهاأمناً بعد خوف، وراحة بعد عناء.

ثم تنبه أن المجلة التي صار طه حسين رئيس تحريرها، وكتب فيها هذا الكلام، حقيقتها الصهيونية ويمولها ويصدرها آل هراري الصهاينة، بينما اسمها الكاتب المصري.

---

١) دكتور طه حسين: من القاهرة إلى بيروت، افتتاحية مجلة الكاتب المصري، العدد ٩، ص١٠، دار الكاتب المصري، القاهرة، يونيو ١٩٤٦م.

ونعود بك إلى حرب فلسطين.

لم يكن رئيس الحكومة المصرية إبان قرار تقسيم فلسطين، محمود فهمي النقراشي باشا، يريد دخول الحرب، ولا يفكر فيها، ومثل جميع الأميين من ساسة بلاليص ستان في ذلك الزمان، لم تكن تعنيه فلسطين، ولا يشغله أن يكون من فيها عرب أو يهود، ووضعت الجامعة العربية وأمينها عبد الرحمن عزام خطتها في الحرب على أن مصر ليست فيها، بعد أن أعلن النقراشي صراحة في مؤتمر الجامعة العربية أن مصر لن تدخل الحرب، وقال:

"مصر في نزاع مع الحكومة البريطانية، وهي لذلك لا يمكنها أن تشتبك في أي حرب"[١].

ثم كلف النقراشي باشا، وزير الخارجية أحمد خشبة باشا، إبلاغ السفير البريطاني في القاهرة رسمياً أن:

" مصر لن ترسل جيشها النظامي إلى فلسطين"[٢].

وفجأة، وفي يوم ١٢ مايو ١٩٤٨م، قبل شن الحرب بثلاثة أيام فقط، قرر النقراشي باشا رئيس الحكومة المصرية أن مصر ستشترك في الحرب!

وكان الذي دفعه لتغيير موقفه وإدخال مصر في الحرب بهذه الطريقة العشوائية المرتجلة، سببان، الأول ضغط الملك فاروق عليه، لكي لا تهتز مكانته بين الحكام العرب، وأمام أهل مصر الذين أدركوا الكارثة، بعد أن لم يعد

---

١) أسرار حرب ١٩٤٨م، ص١٩٢.

٢) اللواء أركان حرب إبراهيم شكيب: حرب فلسطين ١٩٤٨م رؤية مصرية، رسالة دكتوراة، ص١٢٦، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

من الممكن إخفاؤها، خصوصاً مع تكوين كتائب من المتطوعين للجهاد في فلسطين.

وأما السبب الثاني الذي جعل النقراشي باشا يغير موقفه، فهو أنه كغيره من الأميين في بلاليص ستان، كان يعيش في الأوهام، وُيِذّ ي نفسه، كما قال للواء أحمد المواوي، قائد الحملة المصرية على فلسطين، أن:

"الاشتباكات ستكون مجرد مظاهرة سياسية، وليستعملاً حربياً ، واعتقد أن المسألة ستسوى سياسياً بسرعة، وأن الأمم المتحدة ستتدخل"[١]!

وحين سأله فؤاد سراج الدين باشا، عن موقف الإنجليز من دخولهم الحرب في فلسطين، كان رد النقراشي باشا:

"أنا عندي وعد من الإنجليز بمدنا بكل ما نحتاج إليه من أسلحة وذخيرة، وهم متحمسون لدخولنا الحرب"[٢]!

والأمم المتحدة التي أوهمت رئيس الحكومة المصرية أنها ستتدخل في سير الحرب، تدخلت فعلاً، لكن لمعاونة اليهود، فإذا حوصر اليهود أو أوشكوا على خسارة معركة، أو فقدان مواقع أو بلدات، فرضت الأمم المتحدة بسرعة هدنة على الطرفين، والعرب لأنهم مؤدبون ومهذبون ويعشقون المنظمات الدولية وبعضهم عبيد عندها، يلتزمون بالهدنة ويتوقفون عن القتال، بينما اليهود لا يعنيهم سوى غاياتهم، والمنظمات الدولية هم والماسون من صنعوها لتكون من أدواتهم في تحقيق هذه الغايات، وإبان الهدنة يكسر اليهود الحصار ويحتلون المواقع والبلدات ويحققون مكاسب واسعة، فتنتهي الهدنة ويعود العرب للقتال،

---

١) أسرار حرب ١٩٤٨م، ص١٩٣.

٢) أسرار حرب ١٩٤٨م، ص١٩٤.

فإذا تأزمت أوضاع العصابات اليهودية وأوشكت القوات العربية على تحقيق انتصار، عادت الأمم المتحدة الماسونية لتفرض هدنة ثانية، يستكين معها العرب المؤدبون المهذبون، ويحقق اليهود مكاسب أخرى، وهكذا.

ولأن استراتيجية مصر في الحرب، كانت فقط انتظار معاونة بريطانيا، وترقب تدخل الأمم المتحدة، لم يكن للحملة المصرية على فلسطين خطة محددة، ولا هدف تسعى لتحقيقه، ولا يعلم قادتها ما هو المطلوب منهم بالضبط.

وفي كتابه: حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، وهو أطروحته التي حصل بها على درجة الدكتوراة في التاريخ العسكري، يقول اللواء أركان حرب إبراهيم شكيب:

"وكانت حملة فلسطين وما شابها من قرارات سياسية، سلسلة متصلة من الخروج على مبادئ الحرب وعدم تطبيقها، فالغرض أو الهدف أو الغاية من هذه الحملة لم يتحدد للعسكريين من قِبل السياسيين، ومن ثم فإن الحكومة المصرية لم تبين بوضوح لرئاسة هيئة أركان حرب الجيش في أي وقت من الأوقات الهدف الاستراتيجي من هذه الحملة، وحتى الأهداف التكتيكية في الميدان كانت تُحدد لقيادة القوات تليفونياً، الأمر الذي حدا بالقائد العام للحملة، بعد شهر من بدء القتال، إلى إرسال خطاب يستفسر فيه عن الغرض من الحرب وتحديد الأهداف الاستراتيجية"(١)!!

والآن نخرج بك من هذه اللمحة التي لم يكن بد منها، لتدرك الأجواء التي واكبت حرب فلسطين، ولتعرف أن الذين خاضوها لم ينهزموا لأن اليهود أقوياء، بل لأنهم،ساسة وجيوشاً، مسوخ مشوهة وخليط من صنائع بريطانيا والماسون

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، رسالة دكتوراة، ص٤٢٥.

والمغفلين الذين لا يميزون يمينهم من شمالهم، وخاضوا الحرب تائهين، ليس لهم هوية ولا هدف ولا غاية محددة، ولا يعرفون غاية اليهود وماذا يريدون، ولا يعرفون ماذا تكون بريطانيا الماسونية ولا الرابطة العقائدية والتاريخية العميقة التي بينها وبين اليهود، ولا يدركون أن إعادة اليهود إلى فلسطين وإقامة دولتهم فيها واستعادة الهيكل عقيدة بروتستانتية وغاية التاريخ البروتستانتي، كما هي عقيدة اليهود وغاية تاريخهم، ومن غفلتهم وأميتهم يتوهمون أن بريطانيا ستمدهم بالسلاح الذي يحاربون به اليهود، وأن الأمم المتحدة الماسونية التي صنعها اليهود والماسون ستكون عوناً لهم على اليهود، وخاضوا الحرب أمام شعوبهم ضد اليهود وهم يتواطؤون من خلفهم معهم ومع الإمبراطوريات الماسونية الراعية لليهود ولهم.

يقول اللواء أركان حرب حسن البدري، رئيس هيئة البحوث العسكرية في القوات المسلحة المصرية، في الكتاب الأول من سلسلة كتبه عن الحروب العربية الإسرائيلية، وعنوانه: الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، يقول اللواء حسن البدري:

"وسقط أبطال ميامين هم زينة الشهداء، من أمثال عبد القادر الحسيني وأحمد عبد العزيز وحسن سلامة، كما وجد من كان يقوده بعض جيوش العرب نهاراً من قاعة تملؤها الشمس، ثم يجتمع ليلاً بوفود إسرائيل في الظلام الدامس، ربما في نفس القاعة"[1].

---

١) اللواء أركان حرب حسن البدري: الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص١٩، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

وما نريدك أن تعلمه وتكون واعياً به، أن الهزيمة العارضة في ميادين القتال في معركة أو بضع معارك مسألة، وهزيمة الدولة الشاملة مسألة أخرى، والدول لا تهزم هزيمة شاملة من عدو خارجها، إلا إذا كانت متآكلة ومهزومة أولاً من داخلها، واليهود خاضوا معارك سياسية وحروباً عسكرية وانتصروا في هذه وتلك، لأنهم خاضوها من أجل تحقيق مشروعهم النابع من عقائدهم ويؤمنون به ويحملونه ويتوارثونه عبر التاريخ، بينما بلاليص ستان وساستها وجيوشها ونخبها التي صنعتها الإمبراطوريات الماسونية ليست سوى هياكل مفرغة خاوية، لا تؤمن بشيء، وليس فيها شيء، وقد هُزموا لأنهم أهل للهزيمة ولا يستحقون النصر.

وقد جئناك بهذه اللمحة عن حرب فلسطين، وبنبذة عن صفة من خاضوها من الأميين في بلاليص ستان، لكي تدرك أيضاً أن أي قوة بصفة ومواصفات غير تلك التي عليها الأميون وصنائع بريطانيا، فتخوض الحرب وهي تمتلك هوية وتؤمن بعقيدتها وتحفظ تاريخها، ولها غاية، وتعرف من ثم نفسها وما تريده، وتعرف اليهود وماذا يريدون، وتقاتلهم بجسارة وتقارع غايتهم بغايتها وإرادتهم بإرادتها، وليست تحت طوع الإمبراطوريات الماسونية وأممها المتحدة، أي قوة من هذا الطراز كان لابد من إزالتها من المشهد، لأن المشروع اليهودي لن يكتمل ويصل اليهود إلى غايتهم إلا بإزالتها وبقاء الصنائع والمغفلين.

ولهذا قتل أحمد عبد العزيز، البطل الحقيقي الذي ينتمي لأمته وتاريخها ويعرف نفسه وهويته، ويعرف من يكون اليهود وماذا يريدون، وذهب إلى فلسطين بإرادته، ليقاتلهم بجسارة وينتصر عليهم، دون أن تقيده بريطانيا ولا غير بريطانيا، بينما بقي ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود، البطل المزيف

الذي أرسلوه إلى فلسطين فرآها فرصة سانحة لأن يتلقى الدروس من اليهود ويتعلم منهم كيف كونوا حركات سرية تمكنوا بها من تحرير فلسطين من بريطانيا والاستيلاء عليها لأنفسهم!! ثم فُتح له الطريق لكي يركب بلاليص ستان، لا ليحررها من الاستعمار ويواجه الدولة البني إسرائيلية، كما توهم الأميون في بلاليص ستان، وما زالوا يتوهمون، بل لكي يخربها من الداخل، ويعمي أهلها بالشعارات، ويضرب بعضهم ببعض، وهو في الحقيقة يسير بها في الاتجاه الذي يمهد للخطوة التالية في المشروع اليهودي وتمدد الدولة البني إسرائيلية.

وما جئناك به كله، من أجل مسألتين من أشد المسائل في حرب فلسطين غموضاً وخفاًءا، فالمسألة الأولى هي استشهاد البكباشي أحمد عبد العزيز، قائد كتائب الكوماندوز والفدائيين المتطوعين، وهو يحاصر العصابات اليهودية في القدس، ويوشك أن يدخلها، برصاصة مصرية يقال إنها طائشة، وما هي بطائشة، بل جاءت في موعدها وأوانها، والمسألة الثانية هي موقع ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود من هذه الحرب، وما الذي كان يفعله فيها، ورغم أنهما تبدوان مسألتين متباعدتين إلا أن بينهما، كما لابد بدأت تدرك الآن،رابطاً وعلاقة وثيقة.

وإذا كنت قد قرأت كتبنا السابقة، فلا ريب أنك تعلم أنه لا يمكن فهم أي مسألة فهماً صحيحاً وإدراك حقائقها وما تعنيه حقاً ، إلا داخل موقعها من زمانها ومكانها، وما أحاط بها من وقائع وملابسات، وكذلك الأشخاص لا يمكن إدراك حقيقتهم وما فعلوه إلا برؤيتهم داخل هذه الصورة الشاملة وفي موقعهم من الأحداث، وإدراك ارتباطاتهم بجميع الأطراف، وآثار ما فعلوه في مختلف جوانبه،

ودون ذلك، وبفصل الواقعة عما يحيط بها، وعزل الشخص وما فعله عن موقعه من الأحداث أو إهمال ارتباطاته المختلفة وآثار ما فعله في مختلف جوانبه، يتحول العميل أو الماسوني أو المغفل بالعبارات المنمقة المزخرفة إلى بطل، والعكس أيضاً صحيح، فيتحول الأبطال الحقيقيون في دول الماسون وخريجي حواري اليهود إلى خونة للوطن وأعداء للشعب.

النمر في فلسطين

فأما مسألة استشهاد البكباشي أحمد عبد العزيز، فلكي تدرك أبعادها، فلابد ان تعرف أولاً طرفاً من سيرته وسيرة كتائب الفدائيين المتطوعين التي كان يقودها في حرب فلسطين.

بعد أن أصدرت الأمم المتحدة الماسونية قرار تقسيم فلسطين، في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، وقبل أن تقرر دول بلاليص ستان وحكوماتها خوض الحرب ضد العصابات اليهودية، كانت مجموعات وكتائب من المجاهدين المتطوعين قد بدأت تتكون في عدة بلدان عربية، منها مصر، ودخلت فلسطين فعلاً وبدأت في مهاجمة المستوطنات اليهودية.

يقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف، في كتابه: نكبة فلسطين والفردوس المفقود:

"وعندما بدأ هؤلاء يناوشون المستعمرات اليهودية القائمة في بئر السبع، راحت الحكومة (المصرية) تراقب الحدود، وتحول دون وصول النجدات والمؤن إليهم فعاشوا أياماً طوالاً على التمر والماء، ليس هذا فحسب، بل منعت حكومة النقراشي عودة المجاهدين الذين يغادرون الميدان لرؤية أهلهم في إجازات قصيرة"[١].

ومع ظهور نذر الحرب الرسمية في فلسطين، ولتخفيف الضغط الواقع عليها بسبب إعلانها عدَم اشتراك الجيش المصري النظامي في الحرب، سمحت حكومة النقراشي باشا للمجاهدين المتطوعين بالتدرب في معسكرات الهايكستب،

---

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٣٩٨.

والذهاب إلى فلسطين، وسمحت لمن يرغب من ضباط الجيش وضباط صفه وجنوده بالتطوع مع هؤلاء المجاهدين، بعد طلب إحالتهم إلى الاستيداع من الجيش الرسمي.

وأشرف على تنظيم قوات المتطوعين وتدريبها الصاغ محمود لبيب، والبكباشي حسين مصطفى.

وكان البكباشي أحمد عبد العزيز، المدرس بكلية أركان الحرب، ثم قائد الآلاي الأول خيالة في سلاح الفرسان، أحد الضباط الذين طلبوا الإحالة للاستيداع من أجل الجهاد في فلسطين، وهذا هو نص طلبه، الذي تقدم به لوزير الحربية محمد حيدر باشا، في ٦ يناير ١٩٤٨م، من كتاب: البطل أحمد عبد العزيز، الذي نشر فيه المؤرخ أبو الحجاج حافظ يوميات أحمد عبد العزيز التي كتبها في حرب فلسطين، مع سيرته ووثائقه ورسائله، تحت إشراف أسرته.

يقول أحمد عبد العزيز في طلبه:

"حضرة صاحب المعالي الفريق محمد حيدر باشا،يشعر الشرق قاطباً، والمصريون عامة، وضباط الجيش خاصة، بالعطف على قضية فلسطين، وعلى كفاح العروبة من أجلها، وضباط الجيش المصري يؤمنون بالمكانة السامية التي تحظى بها مصر بين سائر الأمم العربية، إن الخطر الصهيوني يهدد الشرق، وإذا استفحل أمره وقويت شكيمته فإنه سيهدد مصر، وسيكون من الصعب القضاء عليه، ولذلك فإني أحس بالواجب الوطني يفرض عليَّ أن أتطوع فوراً لخدمة فلسطين، يدفعني لذلك هذا الشعور الذي ذكرته ورغبتي في

مشاركة العرب في الجهاد، ثم إيماني بمقدرتي على تقديم المساعدة التي تليق بضابط مصري أركان حرب"[١].

ولمُ يبت في طلب البكباشي أحمد عبد العزيز، بل لجأت قيادة الجيس وقائد سلاح الفرسان إلى التسويف والمماطلة، فأرسل عدة طلبات ورسائل أخرى، كان آخرها إلى قائد سلاح الفرسان، في ٢٠ أبريل ١٩٤٨م، وقال له فيها:

"قدمت عدة طلبات للتطوع إلى فلسطين، ولكني انتظرت للآن مدة قاربت على ثلاثة شهور، دون أن أعلم نتيجة ذلك الطلب، ولذلك إن كان هناك مانع لتحقيق طلبي، فأرجو عرض موضوعي على الرئاسة العليا للنظر، حتى لا يضيع الوقت، وتذهب الفرصة، أو تخمد الجذوة"[٢].

وهاهنا، وبعد أن رأيت إدراك البكباشي أحمد عبد العزيز لخطر المشروع اليهودي على مصر والشرق كله، وكفاحه من أجل التطوع لجهاد اليهود في فلسطين، جاء موضع أن ترى نقيضه وتعرف موقف ثاني الآتين من الخلف من تطوع المجاهدين لقتال اليهود في فلسطين، يخبرك به أحد رفقائه من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، وأحد الذين عهد إليهم بتكوين التنظيم الشيوعي السري الذي أنشاه في بلاليص ستان بعد أن سيطر عليها ليفسدها ويخربها من خلاله.

يقول أحمد حمروش، في الجزء الأول من كتابه: قصة ثورة ٢٣ يوليو، وهو الجزء الذي عنوانه: مصر والعسكريون:

---

١) المؤرخ أبو الحجاج حافظ: البطل أحمد عبد العزيز، ص٩٨، مكتبة الجندي، ميدان الحسين، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٦م

٢) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٠٢.

"وكان جمال عبد الناصر قد اوضح رأيه في التطوع لوجيه خليل، احد الضباط الوطنيين الذين سعوا إلى العمل التنظيمي خلال الحرب العالمية، ثم استشهد في فلسطين، إذ طلب منه تأجيل ذلك حتى يدرس الأمر على مستوى الدولة كلها"[١].

وثاني الآتين من الخلف، لم يفكر في الذهاب لفلسطين، ليس لأنه كان ينتظر موقف الدولة، بل لأنه خريج حارة اليهود، وفلسطين لا تعنيه، لا هي ولا العرب والمسلمون، والشعارات التي رفعها بعد أن ركب بلاليص ستان، كانت فقط للتصوير والزعامة وامتطاء كتل العوام الأمية العمياء، وحين دخل الجيش المصري النظامي الحرب، وأرسلوه إلى فلسطين، لم يذهب إلى فلسطين لقتال اليهود الذين وُلد وربي بين أحضانهم، بل كما ستعلم، ذهب للقائهم كأحبة، وليتلقى منهم الدروس في تكوين الحركات السرية.

ونعود بك من البطل المزيف، ابن اليهود وخريج حارتهم، إلى البطل الحقيقي، ابن مصر وأمته ودينه حقاً.

تكونت من المتطوعين للجهاد في فلسطين ثلاث كتائب، يقود الأولى البكباشي أحمد عبد العزيز، وقائد الثانية البكباشي عبد الجواد طبالة، ويقود الثالثة اليوزباشي محمود عبده، على أن تكون الكتائب تابعة للجامعة العربية وأمينها عبد الرحمن عزام باشا، وتمويلها وتسليحها من الجامعة العربية.

ثم اختار أمين الجامعة العربية، عبد الرحمن عزام باشا، البكباشي أحمد عبد العزيز ليكون قائد كتائب المتطوعين من المصريين، ومن ينضم إليهم من

١) الأستاذ أحمد حمروش: قصة ثورة ٢٣ يوليو، ج١: مصر والعسكريون، ص١٣٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

السودان وليبيا وتونس، وصار الاسم الرسمي لكتائب الفدائيين المتطوعين المصريين: الكتائب المصرية الخفيفة الكوماندوز، وكان شعارها الذي اختاره أحمد عبد العزيز نمراً يزأر بين سيفين، ولذا كان لقب أحمد عبد العزيز بين ضباطه وجنوده: النمر.



أحمد عبد العزيز

شعار الكتائب المصرية الخفيفة الكوماندوز

وفي يوم ٢٥ أبريل ١٩٤٨م، غادر البكباشي أحمد عبد العزيز القاهرة مع اليوزباشي مصطفى صدقي، في عربتي جيب، لاستطلاع المناطق الجنوبية من فلسطين، التي ستكون عملياته فيها، فوصل إلى العريش في نفس اليوم، ومنها إلى غزة، حيث اتصل ببعض الأشخاص الذين يحتاجهم لمعاونته في مهمته، ثم ارتدى زي البدو وتسلل يوم ٢٦ أبريل قرب المستوطنات اليهودية في خان يونس ومناطق جنوب فلسطين لمعاينتها بالمنظار المكبر واستطلاع تحصيناتها وقدراتها العسكرية.

يقول المؤرخ الفلسطيني عارف باشا العارف:

"وكان يرافقه في رحلته الاستطلاعية هذه الشيخ محمد فرغلي من رؤساء الإخوان، والبكباشي زكريا الورداني وعبد المنعم البحار والشيخ عبد الله أبو ستة والشيخ فريح الُمصَدَّر شيخ عشيرة النُصَيْرات"[١].

وبعد جولته الاستطلاعية، عاد أحمد عبد العزيز إلى غزة، فالعريش، وكانت كتيبة المتطوعين الأولى التي يقودها قد وصلتها، فانطلق بها حتى وصل إلى رفح، حيث الحدود التي صنعتها بريطانيا الماسونية بين مصر وفلسطين، لتعزل هذه عن تلك.

وفي يوم ١ مايو ١٩٤٨م، وقد قرر أن يدخل فلسطين في اليوم التالي، كتب البكباشي أحمد عبد العزيز، في رفح، منشوره الأول، وأمر بتوزيعه على جميع أفراد الكتائب، وعلى أهالي بلدات فلسطين التي يمرون بها، لكي يتعرفوا عليهم، ويعرفوا مهمتهم التي جاؤوا من أجلها.

فهاك نص المنشور الأول الذي كتبه النمر أحمد عبد العزيز لقواته وأهالي فلسطين، وهو يتأهب لقتال اليهود، من مذكراته ووثائقه التي جمعها المؤرخ أبو الحجاج حافظ:

"من القائد العام لقوات المتطوعين بالجبهة الجنوبية بفلسطين، إلى المتطوعين، أيها المتطوعون، قبل أن نتحرك إلى جبهة القتال يجب أن نؤمن تماماً بالغاية النبيلة التي نحارب من أجلها، إننا سنقاتل اليهود بفلسطين، لأنهم قوم جحدوا نعمة الله عليهم وإحسان المسلمين إليهم الذين تركوهم بينهم

---

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٣٩٩.

ينعمون في بلادهم ويثرون ويتكاثرون، حتى إذا ما أَنسوا في أنفسهم بعض القوة غدروا بالمسلمين، وشرعوا في اغتصاب أقدس ما لديهم، وهو وطنهم العربي وتراثهم الإسلامي، إننا نحارب دفاعاً عن تراث العروبة، ودرءًا لخطر جسيم يهدد كيان الدول العربية ومستقبلها، نحن نحارب في سبيل الله، لأننا لا نبغي استعماراً ، بل نريد أن نمنع أشنع خيانة وأفظع نوع من أنواع الظلم، نحن نحارب عدواً غادراً خائناً يقتل ويمثل بالأبرياء الذين آَووه وتسامحوا معه كثيراً ، نحن نحارب لحماية بلادنا وأولادنا وأحفادنا وأعراضنا وآمالنا في المستقبل من خطر اليهود الذي لا يضاهيه خطر في الشرق، أيها المتطوعون إن حرباً هذه أهدافها هي الحرب المقدسة، وهي الجهاد الصحيح الذي يفتح أمامنا أبواب الجنة، ويضع على هاماتنا أكاليل المجد والشرف"[١].

فتنبه أولاً أنك أمام منشور لقائد عسكري في قواته التي تتأهب لخوض الحرب، على وعي فائق بعقيدته وتاريخه، ودورهما في تحديد الغاية من الحرب، وفي إدراك غاية العدو، واليهود فيه هم اليهود وليسوا الصهاينة، وتجد فيه الإسلام والمسلمين والجهاد وأبواب الجنة، فقارنه بما أتيناك به من مواقف حكام بلاليص ستان المغفلين وصنائع البريطان.

وثانياً نريدك أن تقبض على منشور النمر أحمد عبد العزيز بقلبك ويدك، وتصحبه معك، وتخرجه لتراجعه حين تصل إلى ثاني الآتين من الخلف، وترى نفسيته تجاه اليهود وموقفه منهم، وما كان يفعله في الحرب، لتفهم لماذا قتل قائد كتائب المجاهدين برصاصة مصرية يقال إنها طائشة وما هي بطائشة، وأبقوا

---

١) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٩٤-١٩٥.

علـى ثـاني الآتـين مـن الخلـف وخـريج حـارة اليهـود ليركـب بلالـيص سـتان وبلاليصَها.

وفي كتابه: الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، يقول اللواء أركان حرب حسن البدري، رئيس هيئة البحوث العسكرية في القوات المسلحة المصرية:

"وكان قوام هذه القوة ٣٤٤ مصرياً، و٢٩٧ ليبياً، و٤٥ تونسياً، علاوة على ١١٢ جندياً من المدفعية المصرية، وبهذا كان مجموعها الكلي ٧٩٨ فرداً"[1].

وفي كتابه: أسرار حرب ١٩٤٨م، يقول المؤرخ العسكري محمد فيصل عبد المنعم، إن تسليح قوة الكوماندوز المصرية أو كتائب المتطوعين كان يتكون من:

"٨ رشاشات خفيفة، و١٠٦ بندقية، و٤ مدافع ميدان، و٤ مدافع مضادة للدبابات، و٨ حمالات مدافع، و٨ عربات ذخيرة، و٨ عربات نقل، وسيارات جيب، والجنود كانوا ٣٤٤ متطوعين مصريين، و٢٩٧ متطوعين ليبيين، و٤٥ متطوعين تونسيين، و١١٨ مدفعية مصرية"[2].

ويقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف إن الملازم عمر البنبلي التونسي، وكان أحد الذين تطوعوا للقتال مع قوة الكوماندوز المصرية، أخبره شخصياً أن القوة كانت تتكون من:

---

١) **الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص١٢٨.**

٢) **أسرار حرب ١٩٤٨م، ص٢٩٧.**

"أربعمائة مقاتل، مائة وعشرون منهم تونسيون، والباقي مصريون، بينهم ثمانية ضباط، هم اليوزباشي حسن فهمي عبد المجيد، واليوزباشي معروف الحضري، واليوزباشي كمال الدين حسين، واليوزباشي حمدي واصف، واليوزباشي عبد المنعم عبد الرؤوف، واليوزباشي رستم، والملازم أول زغلول الشلبي، والملازم أول عمر عمر البنبلي، جميعهم من ضباط الجيش المصري"[١].

وفي مذكراته عن حرب فلسطين، يقول اليوزباشي كمال الدين حسين، قائد المدفعية في كتائب الكوماندوز أو الفدائيين المتطوعين:

"ولكي تدخل كتائب المتطوعين الكوماندوز إلى فلسطين، واجهتها مشكلة، وهي أن لا يمكن المرور على الطريق الرئيسية من رفح إلى خان يونس بالعربات والمدافع، لأن الإنجليز يحرسونها، ولا يمر أحد فيها إلا بتصريح منهم، والدرب السلطاني مهجور ولا يصلح لمرور العربات والمدافع عليه، فأشار الدليل الجاويش الفلسطيني خالد أبو الوليد، أن تمر المدفعية والعربات عن طريق خط السكة الحديدية الخالي من رقابة الإنجليز، وبالفعل مرت المدفعية والعربات بمشقة بالغة على قضبان السكة الحديدية، بينما دخل المشاة فلسطين من الدرب السلطاني"[٢].

وبمجرد وصولهم إلى خان يونس، عسكرت قوة الكوماندوز والفدائيين المصرية قرب المدرسة الأميرية في خان يونس، وبدأت في حفر خنادق، وإقامة

---

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤٠٢-٤٠٣.

٢) البطل أحمد عبد العزيز، ص١١٤-١١٥.

استحكامات، واختيار مواقع للتمركز، وأماكن للمراقبة، والقيام بتدريب المتطوعين.

وفي يوم ٣ مايو ١٩٤٨م، جاءتهم الأنباء أن العصابات اليهودية تتخذ من مستوطنة بئروت إسحق، قرب خان يونس،مركزاً لشن الهجمات، فانطلقت مجموعة من الفدائيين المتطوعين، لمهاجمة الدبابات اليهودية في مدخل المستوطنة، يقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف:

"وكان عددهم خمسة عشر رجلاً، يرافقهم خمسة وثلاثون رجلاً من البدو، يقودهم عبد الله أبو ستة، فاصطدموا باليهود المقيمين في الدنقور إلى الشرق من منازل أبي مدين"[١].

وعادت المجموعة، وقد استشهد أحد أفرادها، وهو فتحي الخولي، يقول اليوزباشي كمال الدين حسين في مذكراته:

"واحتفل القائد أحمد عبد العزيز بدفن أول جندي شهيد احتفالاً عسكرياً، وأقام العرب في خان يونس احتفالاً كبيراً بهذه المناسبة"[٢].

وبعد إرسال مجموعة بقيادة اليوزباشي كمال الدين حسين، قامت باستطلاع مستوطنة كفار داروم، في دير البلح، التي تتحكم في طرق المواصلات بين غزة وخان يونس ورفح، قرر احمد عبد العزيز مهاجمتها، وكان الموعد المقرر للهجوم بعد منتصف الليل بداية يوم ١١ مايو ١٩٤٨م.

يقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف:

---

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٣٩٩.

٢) البطل أحمد عبد العزيز، ص١١٦.

"وكانت الخطة التي رسمها القائد أحمد عبد العزيز تقضي بقصف المستعمرة بالمدافع أولاً، وأن يتقدم الفدائيون بعد عشر دقائق، فينسفون الألغام والأسلاك الشائكة التي تحيط بالمستعمرة، ثم يزحف المشاة صوب المستعمرة من ثلاث جهات، وكان يقود الهجوم من الجنوب اليوزباشي عبد المنعم عبد الرؤوف، ومن الشمال الملازم أول عمر البنبلي التونسي، ومن الشرق أحمد لبيب التَرجمان"[١].

ولم يبدأ القصف والهجوم فعلاً إلا في الساعة الرابعة والنصف، وكان الضوء قد انتشر، وأصبح في مقدور اليهود المتحصنين داخل المستوطنة رؤية المهاجمين، يقول عارف العارف:

"ولما اقترب المجاهدون من الأسلاك الشائكة، راح اليهود يمطرون المصريين بوابل من رصاصهم، فقتلوا من قتلوا، وكان بين القتلى الفدائيون الذين وكل إليهم تدمير الأسلاك الشائكة بألغام البنجالور، ومع هذا تقدم شاب اسمه عمر عثمان بلال وقذف بنفسه على الأسلاك الشائكة المشحونة بالألغام، فانفجرت وتمزقت الأسلاك وتمزق معها جسد البطل، بعد أن فتح ممراً في الأسلاك، فتدفقت الجموع إلى داخل المستعمرة، ووقعت في داخل المستعمرة معركة دامية"[٢].

وانتهت المعركة داخل مستوطنة كفار داروم، باستشهاد ٧٤ من الفدائيين المتطوعين، وجرح ٥٠، وانسحبت قواتهم من المستوطنة وحاصرتها من جميع الجهات لتمنع وصول المؤن والأسلحة والذخائر إليها.

---

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤٠٠.

٢) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤٠١.

ويقول اليوزباشي كمال الدين حسين في مذكراته عن حرب فلسطين، إنه بعد يوم من الحصار قبض المجاهدون على جاسوس عربي اسمه سلامة، يعمل لحساب العصابات اليهودية، وحملوه إلى القائد أحمد عبد العزيز، لكي يأمر بقتله، لكنه بدلاً من ذلك قال له:

"إني أعلم ان ظروف الحياة القاسية هي التي دفعتك لفعل ما فعلته، فبكى سلامة وطلب العفو، فعفا عنه، في مقابل أن يذهب لقيادة القوات اليهودية، ويخبرها أن المصريين يحاصرون مستوطنة كفار داروم من كل جانب، وقد نفدت ذخيرتها وعتادها ومؤنها، وانها تطلب إمدادت سريعة وتريدها في الساعة الثانية عشرة ظهراً "[١].

وأوفى الجاسوس التائب بوعده ونفذ فعلاً ما طلبه القائد أحمد عبد العزيز، يقول اليوزباشي كمال الدين حسين:

"وتسلح اليوزباشي حسن فهمي عبد المجيد بمدفعين، وانطلق في قوة من ٨٠ جندياً، فرابط بهم عند الطريق الذي ستمر منه القافلة اليهودية، ونصب مدفعيه في موضع يشرف على الطريق، بينما اختبأنا نحن الفدائيين في مزارع القمح، وعند الظهر ظهر القُول اليهودي، وكان يتألف من ١٨ عربة مدرعة، وفجاة أطلق حسن مدفعيه فأصاب المصفحة التي تتقدم القافلة، كما أصاب الأخرى التي تسير في المؤخرة، وعندما رأى اليهود ما حدث، وكانت أبواب السيارات تنفتح إلى أسفل، فروا نحو مزارع القمح، فتصيدناهم واحداً واحداً حتى قضينا عليهم، وكان عددهم ٥٤ جندياً "[٢].

---

١) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٢٦.

٢) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٢٧.

ويقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف:

"وأخبرني المناضلون الذين اشتركوا في هذه المعركة من أبناء دير البلح أن المصفحات التي أتى بها اليهود يومئذ اثنتا عشرة مصفحة، وأن اليهود وصلوا بها إلى وادي السلقة، على مقربة من محطة دير البلح، وكانت مليئة بالعتاد والذخائر، فقد كان في إحداها ٣٦٠ بندقية ألمانية حديثة الصنع، وفي ثانية ثلاثة أطنان ونصف الطن من الطلقات، وفي ثالثة مقادير كبيرة من الدقيق، وفي رابعة ثياب عسكرية، وفي خامسة بنزين، وكان مع المصفحات رافعة أثقال"[١].

وفي يوم ١٥ مايو ١٩٤٨م، دخلت الحملة المصرية النظامية الرسمية فلسطين، بقيادة اللواء احمد علي المواوي، وجعل مقر قيادته في مدينة المجدل، التي تقع شمال شرق غزة، وعلى بعد ٢٥كيلومتراً منها.

وفي اليوم التالي ذهب أحمد عبد العزيز للقاء اللواء المواوي، وأطلعه على الموقف العسكري وأمده بمعلومات عن القوات اليهودية وأماكن تمركزها وتسليحها، وطلب منه المواوي أن تكون قواته تحت قيادته وأن يتلقى الأوامر منه، فرفض أحمد عبد العزيز، وطلب أن يظل كما هو ويعمل مستقلاً، ثم اتفقا على أن تتولى كتائب الفدائيين المتطوعين الكوماندوز العمليات في منطقة بئر السبع في ميمنة القوات المصرية الرسمية، وهي مركز للمواصلات داخل فلسطين ومِفتاح النقب، وتتمركز فيها القوات اليهودية.

---

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤٠٢.

وبعد أن وصل بئر السبع، وعسكر في مدرستها، قصف أحمد عبد العزيز بالمدافع، مستوطنة بيرة غرب بئر السبع، يوم ١٧ مايو، ومستوطنة كفار إيشيل في شرقها، يوم ١٨ مايو:

"فدك تحصينات اليهود وسواها بالأرض، ثم هاجمها المشاة بالرشاشات والبنادق، ثم أرسل حاميتين، إحداهما بقيادة البكباشي زكريا الورداني، والثانية بقيادة اليوزباشي عبد المنعم عبد الرؤوف، إلى مدينتي العوجا وحفير، لتأمين نقل الأسلحة والذخائر من مصر عبر الطريق الذي تقع عليه المدينتان"[١].

وفي يوم ٢١ مايو ١٩٤٨م، كتب أحمد عبد العزيز في يومياته:

"كان يوماً من أروع أيام فرقتنا، لقد نطحنا كل مستعمرات الجنوب، واشتبكنا معها في الأيام الماضية، وقد فرغنا أمس فقط من معاركنا مع مستعمرتي بيرة وبيت إيشيل، ودخلنا بئر سبع نحمل جثة أول شهيد من الضباط، وكان الملازم أنور الصيحي"[٢].

ولكي يتجنب الخلاف مع اللواء المواوي قائد القوات المصرية الرسمية، كان أحمد عبد العزيز يرسل إليه ببلاغات حربية منتظمة عن معاركه وخط سيره.

وفي يوم ١٩ مايو ١٩٤٨م، جاء إلى أحمد عبد العزيز في بئر السبع وفد من عرب الخليل، يطلبون منه أن يشترك مع القوة الأردنية في الدفاع عن الخليل وبيت لحِم، وكانت تقع ضمن الجبهة الأردنية في خطة الجامعة العربية العامة للحرب، فأرسل إلى اللواء المواوي، فلم يرد عليه، فترك قوة في بئر السبع بقيادة اليوزباشي محمود عبده، وتحرك بقواته في اتجاه الخليل، فوصلها مساء

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤٠٣.

٢) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٩٧.

يوم ٢٠ مايو ١٩٤٨م، ثم غادرها في اليوم التالي إلى بيت لِحم، حيث كانت القوات الأردنية تخوض معركة مع العصابات اليهودية في مستوطنة رامات راحيل، فنصب معسكره قرب قبة راحيل[١].

ويقول القائد الأردني عبد الله التل في يومياته للحرب التي دونها في كتابه: كارثة فلسطين، إن مستوطنة رامات راحيل كانت تشكل نتوءاً قوياً في خطوط الدفاع العربية بجنوب القدس، وزاد في خطورتها موقعها الحربي الهام على رابية عالية تطل على صور باهر وطريق القدس بيت لِحم، كما أن اليهود بنوا بيوتها من الحجر الصلد فتحولت إلى حصن منيع.

ويقول التل إن السرية الثانية عشرة، المسؤولة عن جبهة جنوب القدس، كانت تتبع الكتيبة الأردنية السادسة، التي تحت قيادته، ولكن القائد الميداني العام للقوات الأردنية في فلسطين، الضابط البريطاني نورمان لاش Norman Lash، أخرجها من قيادته وفصلها عن الكتيبة السادسة، وجعلها تابعة للواء الرابع في رام الله،ووضع عليها قائداً بالاسم فقط هو حكمت مهيار، بينما كان قائدها الحقيقي الذي يخوض المعارك ويقاتل بشجاعة فائقة ويلتف حوله الجنود قسيم محمد.

وكانت أوامر نورمان لاش لجميع القوات الأردنية هي:

"عدم اشتراك قوات الجيش العربي (الأردني) في أي عملية حربية تقوم بها القوات المصرية"[٢].

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤٠٤.

٢) كارثة فلسطين، ص١٦٧.

وبعد أن وصل القائد أحمد عبد العزيز إلى الخليل وبيت لحم، وصار على تخوم القدس، وقد سبقته أنباء معاركه وانتصاراته، قرر عبد الله التل مخالفة أوامر نورمان لاش، بل وتحريض حكمت مهيار قائد السرية الثانية عشرة المدافعة عن جنوب القدس، على مخالفة اوامر القيادة الإنجليزية، والتنسيق مع قوات أحمد عبد العزيز في مواجهة العصابات اليهودية.

يقول عبد الله التل:

"وفي اليوم الذي وصل فيه المرحوم أحمد عبد العزيز مع قواته إلى جنوب القدس بعثت إليه أخبره بأن قوات الجيش العربي (الأردني) المرابطة في تلك المنطقة تعتبر تحت تصرفه، وله حق إشراكها في خططه وعملياته، وعلى هذا الأساس تعاون الضباط والجنود المصريون والأردنيون، ووزعوا القوات على المواقع الدفاعية الهامة، وأصبح القائد أحمد عبد العزيز مسؤولاً عن القوات العربية في جنوب القدس"(١).

وقرر القائد أحمد عبد العزيز الهجوم بقواته على مستوطنة رامات راحيل الحصينة يوم الاثنين ٢٤ مايو ١٩٤٨م، بالاشتراك مع قوة أردنية من السرية الثانية عشرة، تتكون من ٥٠ جندياً وثلاثة ضباط، بقيادة حكمت مهيار، ومعهم مدرعتان، بالإضافة إلى قوات من البدو والمجاهدين المتطوعين من فلسطين بقيادة الشيخ إبراهيم أبو دية، وكانت خطة أحمد عبد العزيز دك المستوطنة وهدم تحصيناتها بالمدافع، لتقليل الخسائر في المشاة، وعلى أن يقوم عبد الله التل في الوقت نفسه بقصف الأحياء اليهودية في القدس بمدافعه، لكي يشغلها

---

١) كارثة فلسطين، ص١٦٧-١٦٨.

عن إرسال التعزيزات لمستوطنة رامات راحيل التي تقع على بعد ٦ كيلومترات منها.

يقول عبد الله التل:

"وحينما انتهى رمي المدفعية، زحف المشاة المصريون والأردنيون يتقدمهم حاملوا الألغام الذين استطاعوا الوصول إلى أغلب أهدافهم فدمروها، وحينما توسطت الشمس السماء كان المشاة قد وصلوا إلى جميع أهدافهم إلا منزلاً واحداً احتمى اليهود فيه"[١].

وما أن وصل نبأ انتصار القوات المصرية الأردنية بقيادة أحمد عبد العزيز، واستيلائهم على مستوطنة رامات راحيل وفرار اليهود منها، إلى أهالي القرى المجاورة، حتى توافدوا بالمئات إلى المستوطنة، وهُمهم الاستيلاء على ما فيها من أبقار وأغنام وأثاث ومتاع، وانتقلت عدواهم إلى البدو المتطوعين، ثم إلى الجنود الأردنيين، وإلى قائدهم بالاسم حكمت مهيار، ولم يبق متحصناً في المستوطنة سوى أحمد عبد العزيز وضباطه وجنوده من المصريين، ومن القوة الأردنية قائدها الحقيقي قسيم محمد والملازم قاسم الناصر ومن يتبعهم من الجنود.

وفي الوقت نفسه، وصلت أنباء دخول القوات المصرية الأردنية مستوطنة رامات راحيل، إلى القائد الميداني العام للقوات الأردنية، البريطاني نورمان لاش، فاستشلط غضباً من انتصار القوات التي من المفترض أنه قائدها وأمرها بالانسحاب.

---

١) **كارثة فلسطين، ص١٦٩.**

يقول عبد الله التل:

"وصلت الأخبار إلى رام الله، فثارت ثائرة لاش، وأمر أحمد صدقي الجندي، قائد اللواء الرابع، ان يعيد جنود الجيش العربي (الأردني) إلى مواقعهم في بيت لحِم حالاً ، فلبى قائد اللواء أوامر سيده، ووردت الأوامر لحكمت مهيار في بيت لحم ان يسحب جنوده من المستعمرة، وكان ينتظر مثل هذا الأمر، فأمر جنوده بالعودة من المستعمرة تنفيذاً لأوامر القيادة، ودارت بينه وبين ضباطه مشادة، وتدخل الجنود فيها ضده"[١].

ومع الفوضى التي انتشرت في مستوطنة رامات راحيل، بتكالب البدو وبعض المتطوعين والجنود الأردنيين التابعين لحكمت مهيار على السلب وجمع الغنائم، ثم انسحاب القوات الأردنية، بأوامر قائدها البريطاني، قرر القائد أحمد عبد العزيز إخلاء قواته من المستوطنة بعد تدمير جميع منازلها، ثم عادت إليها العصابات اليهودية.

يقول القائد الأردني عبد الله التل:

"دمر العرب جميع منازل المستعمرة، ما عدا واحداً ، اعتبره اليهود نواة لمستعمرة جديدة، وقد قتل من اليهود في هذه المعركة ما يزيد على سبعين، وخسروا جميع أموالهم المنقولة في المستعمرة، وأصاب الذعر جميع الأحياء اليهودية، وهلك من النازحين اليهود عدد كبير بسبب القنابل التي كنت أرميها على تل بيوت والبقعة ومعسكري العلمين وآللنبي، لمنع النجدات عن المستعمرة، وقد خسرت قوات الجيش العربي (الأردني) عشرة شهداء، منهم

١) كارثة فلسطين، ص١٧٠.

المجاهد محمد الشالاتي، مساعد قائد سرية أسامة، وخسرت القوات المصرية تسعة شهداء، وجُرح المجاهد إبراهيم أبو دية، قائد إحدى سرايا الجهاد المقدس التي اشتركت في العملية،ورغماً عن النهاية المخزية لتلك المعركة، فقد كانت نصراً كبيراً للقوات العربية في جنوب القدس، ولو أن الخطة العامة المرسومة في لندن والمنفذة في عمَّان، كانت غير ما كانت عليه، لأصبح ذلك الهجوم عاملاً هاماً في القضاء على مقاومة مائة ألف يهودي في القدس كلها، ولكن الإنجليز كانوا مصممين على منع الجيش العربي من احتلال أي منزل يهودي في القدس"[١].

وبعد معركة رامات راحيل تمركز أحمد عبد العزيز بقواته في تل صور باهر جنوب القدس، الذي يشرف على مستوطنات رامات راحيل ورانونا وتل بيوت المحيطة بالقدس، ويتحكم في الطريق إليها من الجنوب، ونشر قواته في المواقع الجنوبية من جبل المكبِر[•]، الذي يقع جنوب شرق القدس، ويشرف عليها، بينما تمركزت القوات الأردنية بقيادة عبد الله التل شمال جبل المكبر، والقوات الفلسطينية في شرقه، وهكذا أحاطت القوات العربية بالقدس وطوقتها استعداداً لتحريرها وإخراج العصابات اليهودية منها، وكان يتمركز في القدس مائة ألف يهودي، هم سُبع اليهود في فلسطين كلها.

فإليك الهدف الذي كان يسعى إليه أحمد عبد العزيز، يخبرك به هو نفسه في تقديره لموقف قواته:

---

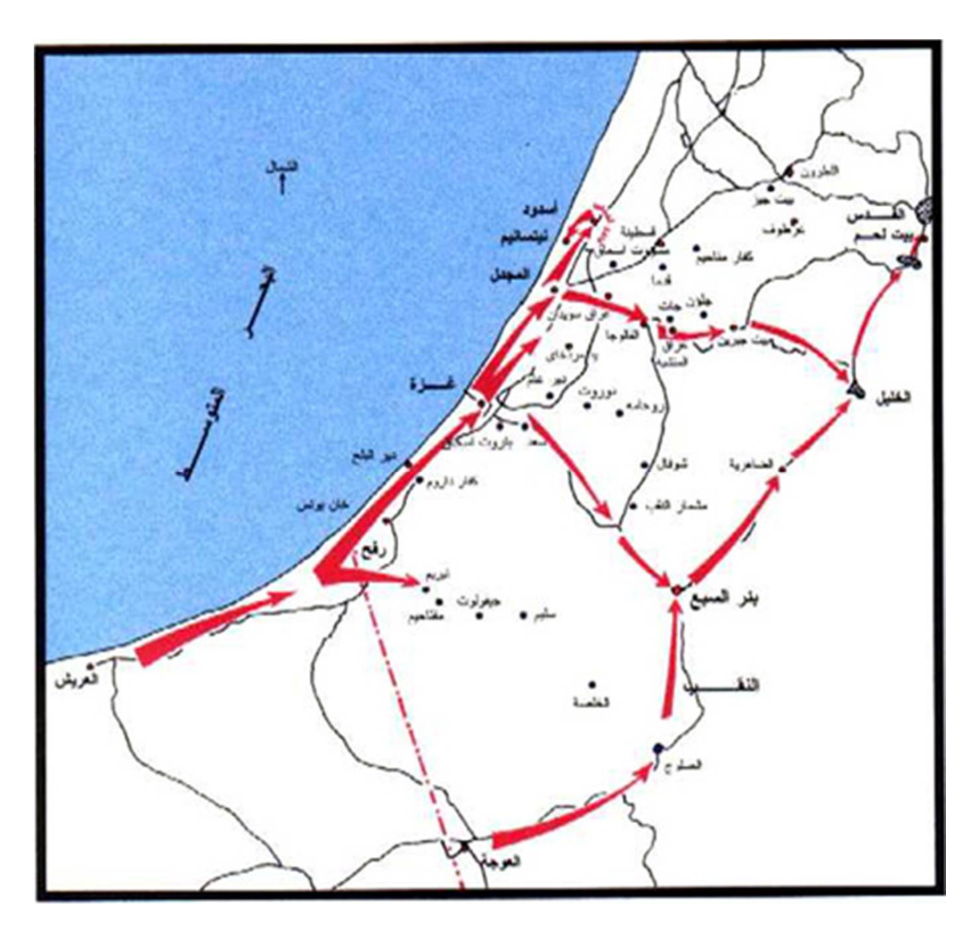
١) كارثة فلسطين، ص١٧٢.

•) جبل المكبر يقع جنوب القدس الشرقية، ويفصله عنها قرية سلوان ووادي سلوان، وسمي بجبل المكبر، لأن عمر بن الخطاب استراح عليه وهو في طريقه إلى القدس، ثم نزل منه إليها وهو يكبر مع قوات الفتح.

"كان غرض قواتي إزعاج العدو وتكبيده خسائر فادحة وإشغاله وتقديم كافة المساعدات الممكنة لقوات الجيش الأساسية، وقد تحقق هذا الغرض باختراق قواتي منطقة النقب بسرعة وتحطيم المستعمرات التي في طريق القوة دون احتلالها، تفادياً لإضعاف القوة، ثم الوصول إلى ضواحي القدس الجديدة، واحتلال المرتفعات المشرفة عليها والمتحكمة فيها، والاشتباك بالعدو، والقدس الجديدة هي في الواقع عاصمة فلسطين، والمعقل الثاني لليهود بعد تل أبيب، مما يجعل لعملياتي في هذه الجهة أهمية استراتيجية كبرى، وقد أمكن خلال هذه العمليات الاتصال بقوات الجيش الرئيسية، عن طريق الخليل ــ بيت جبرين، فأصبح لدى قواتي خطان للمواصلات مع القاعدة، كما أمكن تأمين منطقة الخليل وبيت لحم، بعد الذعر الذي كان مستولياً على الأهالي، فارتفعت معنوياتهم، وعلا شأن مصر في هذه المناطق، وأخذ الفلسطينيون يتوقعون دخول المصريين القدس"[١].

---

١) أسرار حرب ١٩٤٨م، ص٢٩٦.



تقدم قوات أحمد عبد العزيز في ميمنة القوات المصرية الرسمية في اتجاه الخليل والقدس

ومع حصار العصابات اليهودية في القدس، وتأهب القوات العربية لتحريرها، تقدمت بريطانيا باقتراح في مجلس الأمن في الأمم المتحدة الماسونية، لوقف القتال في فلسطين، وإقرار هدنة لمدة أربعة أسابيع، وتعيين وسيط دولي بين العرب واليهود، ووافق مجلس الأمن على الاقتراح، وقام بتعيين الكونت برنادوت وسيطاً دولياً ، وأرسل إلى الحكومة اليهودية في فلسطين وإلى الحكومات العربية يطلب ردها على القرار.

وبتعليمات وضغط من بريطانيا الماسونية على صنائعها في بلاليص ستان، وافقت الحكومات العربية في اجتماع الجامعة العربية في عمَّان يوم ٢٥ مايو ١٩٤٨م على الهدنة، وقد علمتَ من قبل أنهم دخلوا الحرب في فلسطين ليس

لقتال اليهود ولا لتحرير فلسطين والقدس، بل دخلوها للحفاظ على ورقة التوت التي تستر عورتهم أمام الشعوب العربية، ودخلوها وكل خطتهم فيها وهدفهم الاستراتيجي منها أن تقوم بريطانيا بمعاونتهم على العصابات اليهودية، وأن تتدخل الأمم المتحدة وتوقف الحرب وتكفيهم القتال.

ومن المضحك المبكي، أن القائد العام للجيش الأردني المسمى بالعربي، الجنرال جلوب، أصدر أمراً لجميع وحدات الجيش في فلسطين، أن تتوقف عن إطلاق النار بدءًا من يوم ٢ يونيو، وهو اليوم الذي تم فيه إقرار الهدنة، رغم أن موعد سريان الهدنة طبقاً لقرار مجلس الأمن، يبدأ في الساعة السادسة صباحاً بتوقيت جرينتش، يوم ١١ يونيو، أي أن الجنرال جلوب أمر القوات الأردنية بالتوقف عن القتال ومواجهة العصابات اليهودية، وتركها تهاجم وتستولي على ما تشاء من بلدات فلسطين وقراها، قبل موعد سريان الهدنة بتسعة أيام.

فإليك موقف القادة المقاتلين في فلسطين من الهدنة التي فرضها عليهم صنائع البريطان في بلاليص ستان، وهم يحاصرون اليهود، وما فعلته فيهم، وما أنزلته بهم من خسائر، وكيف أفقدتهم الانتصارات التي حققوها على العصابات اليهودية، يخبرك به القائدان العربيان الوحيدان اللذان دخلا الحرب لقتال اليهود حقاً ، وانتصرا عليهم، وكانت انتصاراتهم بتجاوزهم للأوامر القادمة لهم من بلاليص ستان وصنائع البريطان.

يقول النمر والقائد المصري أحمد عبد العزيز في تقديره لموقف قواته الذي كتبه يوم ١٨ يونيو ١٩٤٨، بعد أسبوع من بداية الهدنة، يوم ١١ يونيو:

"في يوم الهدنة ١١ يونيو، استولى العدو غدراً على بلدة العسلوج، التي تقع على خط مواصلاتي الأطول، وانتهز العدو الهدنة وتوقف القتال بعد

الثامنة صباحاً فهجم عليها بقوات كبيرة، واستولى عليها بعد موعد وقف القتال، ولولا ذلك لأمكن تدمير قواته المهاجمة، وبعد الهدنة فتح العدو طريق مواصلات في جبهة الجيش الأردني والعراقي من تل أبيب إلى القدس الجديدة، وهو ينقل الآن إمدادات كثيرة، كما أن ميزة المفاجأة والسرعة التي تمتعت بها قواتي قبل الهدنة قد بطل مفعولها الآن"(١).

وإليك القائد الأردني عبد الله التل، يخبرك في صراحة ومرارة بما قاله أحمد عبد العزيز ضمناً في تقديره العسكري لموقفه، يقول التل:

"ليس لي إلا أن أصفها بالجريمة الكبرى، وهي أخف وصف يمكن أن توصف به موافقة الجامعة العربية على شروط الهدنة التي قدمها برنادوت بدون قيد أو شرط، فقد وافق أعضاء اللجنة السياسية على أكبر خطيئة في تاريخ الحروب بالمشرق العربي، ألا وهي السماح بفك الحصار عن مدينة القدس، وإنقاذ مائة ألف يهودي كانوا على وشك التسليم أو الموت جوعاً وعطشاً ، وافقوا قبل أن يفكروا قليلاً في نتائج ما أقدموا عليه، وافقوا قبل أن يفكر أحدهم فيما سيقع بعد عشرة أيام فقط من ذلك اليوم المشئوم، وافقوا قبل أن يفهموا أن القدس هي كل شيء في فلسطين، وأن من يحتلها ينهي المعركة كلها، وافقوا قبل أن يسمعوا ما يقوله القائد العربي في تلك المدينة العظيمة، وقبل أن يعلموا مقدار الدماء والدموع والجهود التي بذلناها في القدس حتى جعلناها تترنح لتهوي صاعقة على رأس الصهيونية فتزيلها إلى الأبدوافقوا قبل أن يسيئوا الظن قليلاً بشروط الهدنة، ويفرضوا شرطاً واحداً على الأقل لمراقبة الطريق إلى القدس، وجعل تموين اليهود تحت إشراف

---

١) أسرار حرب ١٩٤٨م، ص٢٩٦.

العرب، لقد وافقوا، ولو لم يفعلوا لتغير مجرى الحرب في فلسطين، وإنني أعتبر جميع الدول العربية مسؤولة عن ذلك القرار في هذا اليوم الأسود بعمَّان"[١].

وإبان الهدنة التقى القائدان المقاتلان الحقيقيان، أحمد عبد العزيز، قائد قوات الكوماندوز المصرية المتطوعة، وعبد الله التل، قائد الكتيبة الأردنية السادسة.

يقول التل في يومياته للحرب:

"وكان لقاؤنا مؤثراً، إذ لم نجتمع من قبل، وإنما كنا نلتقي بروحينا، وجلسنا طويلاً نتبادل الآراء والمقترحات، بعد أن كانت مقتصرة فيما مضى على الرسائل البرقية المختصرة، ولأن المدفعية الثقيلة التي تساند أي هجوم في الجيش العربي (الأردني) في يد الإنجليز، اتفقنا على تبادل المعونة في الحدود الضيقة التي تسمح بها ظروف كل منا، فمثلاً عندما تتعرض منطقة جنوب القدس لهجوم اليهود، تهب الكتيبة السادسة، لضرب الأحياء اليهودية بجميع أسلحتها لتخفيف الضغط على الجنوب، وبالعكس عندما يقع الهجوم على البلدة القديمة تهب قوات جنوب القدس لمناوشة اليهود وضربهم بجميع أسلحتها، ثم اتفقنا على تبادل المعونة فيما يتعلق بالذخائر الحربية التي تنفد من جهة، وتكون متوفرة في جهة أخرى، وقد نفذنا هذه الاتفاقية غير المكتوبة في جميع مراحل الحرب دون أن يكون لقيادة الجيش العربي (الأردني) أي تدخل فيها أو تأثير"[٢].

١) كارثة فلسطين، ص٢٠٣-٢٠٥.

٢) كارثة فلسطين، ص٢٤٢.



أحمد عبد العزيز وعبد الله التل

وفي يوم ٩ يوليو ١٩٤٨م، انتهت الهدنة، فقرر أحمد عبد العزيز استرداد بلدة العسلوج التي تقع على خط مواصلاته، واحتلتها العصابات اليهودية إبان الهدنة، يقول قائد مدفعيته كمال الدين حسين في مذكراته:

"وقرر أحمد عبد العزيز أن ينتقم من اليهود، ويسترد العسلوج، التي انقضوا عليها أثناء الليل في أول أيام الهدنة، وقتلوا جنودها وأحرقوا جثثهم، فأوفد الصاغ محمد سالم عبد السلام إلى قوات الجيش المصري في غزة لتنسيق خطة الهجوم، وكلف اليوزباشي حسن فهمي عبد المجيد بأن ينطلق على رأس قوة من الفدائيين لمهاجمة العسلوج، وكانت تلك أول مرة تشترك فيها القوات النظامية مع الفدائيين في إحدى المعارك، واستولى الفدائيون على العسلوج"[١].

---

١) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٦٣-١٦٤.

وفي يوم ١٥ يوليو، اجتمع مجلس الأمن بطلب من بريطانيا، وفرض هدنة ثانية في منطقة القدس، على أن يبدأ سريانها بعد ثلاثة أيام، يوم ١٨ يوليو.

وبين الهدنتين كانت العصابات اليهودية قد استولت على مدينتي اللُد والرملة، باستخدام الدبابات والمدرعات التي أمدتها بها بريطانيا إبان الهدنة الأولى، وبتواطؤ قائد الجيش الأردني، البريطاني جلوب، معها، وسحبه للقوات الأردنية من نطاق المدينتين.

يقول عبد الله التل في يومياته للحرب:

"يعتبر تسليم اللُد والرملة لليهود من أكبر الفواجع التي وقعت في فلسطين، لأن التسليم جاء على يد الجيش العربي (الأردني) الذي يقوده الإنجليز ... فقد أصدر جلوب أوامره إلى أقوى كتيبة في الجيش العربي (الأردني)، وهي الكتيبة الأولى المرابطة في منطقة اللد والرملة، لحماية المدينتين من أي عدوان يهودي، بالانتقال إلى منطقة طوباس المشرفة على الغور لتراقب تجمعات اليهود، مع أن منطقة طوباس كانت في مسؤولية الجيش العراقي وليس الجيش العربي (الأردني)، وقد حرص جلوب على تنفيذ أوامره يوم ٨ يوليو، قبل انتهاء الهدنة وبدء القتال ثانية، وبذلك أخلى جلوب باشا منطقة اللد والرملة من القوة الوحيدة التي كان يعول عليها في صد أي اعتداء يهودي"[١].

وفي يوم ٢١ يوليو، بعد بدء الهدنة الثانية بثلاثة أيام، وبينما حكام بلاليص ستان، كتاكيت بريطانيا والأمم المتحدة الماسونية، يقيدون المقاتلين في فلسطين،

١) كارثة فلسطين، ص٢٤٧، ٢٥٠.

أغار اليهود بطائراتهم على القرى العربية في منطقة المثلث شمال فلسطين، ثم احتلوها بعد عدة أيام وهجَّروا العرب منها، وبعدها بأيام أخرى احتلوا التلال التي تشرف على الطريق بين رام الله والقدس، وهجروا العرب من حولها.

وفي يوم ٢٧ يوليو ١٩٤٨م، تولى موشيه دايان قيادة العصابات اليهودية في القدس، فوضع خطة للاستيلاء على القدس الشرقية، وفي يومي ١٦ و١٧ أغسطس، والهدنة سارية، قصفها بالقنابل ومدافع الهاون، وشن بقواته هجوماً عليها، وقبل فجر يوم ١٨ أغسطس شن هجوماً بالمدافع على جبل المكبر، وتمكن من احتلال جميع مواقع القوات المصرية التي يقودها أحمد عبد العزيز، في جنوب الجبل، وكذلك مواقع القوات الأردنية التي يقودها عبد الله التل في شماله، وخلال بضع ساعات تمكن أحمد عبد العزيز والتل من سحق الهجوم اليهودي الذي قاده موشيه ديان واستعادوا مواقعهم في جبل المكبر وسيطروا عليه.

يقول عبد الله التل في يومياته للحرب:

"وفي الوقت الذي قامت فيه قواتنا بهجومها المعاكس، قامت القوات المصرية من جهتها بهجومها المعاكس، مما كان له أكبر الاثر في نجاح العملية والانتصار الساحق على العدو، ففي تمام الساعة الرابعة من صباح يوم ١٨ أغسطس ١٩٤٨م، كانت مدفعية الكتيبة السادسة تقصف جبل رأس المكبر ومستعمرة تل بيوت ومراكز اليهود، ومن الطرف الآخر كانت المدافع المصرية تقصف الجبل والأحياء اليهودية التي جاء منها الهجوم، وكان القصف شديداً لدرجة أن مشاة اليهود فقدوا السيطرة على أعصابهم، فتشتت شملهم، واضطربت تشكيلاتهم، ولجأوا إلى الأبنية يحتمون بها، وفي الوقت

نفسه كان الجنود المصريون يستردون مواقعهم، ويطاردون العدو المنهزم صوب الغرب ... وقتل من اليهود في هجومهم أكثر من ٥٠ يهودياً ، منهم اثنان من كبار ضباط الهاجاناه، وهما قائد لواء ، اسمه حاييم هلبرين، ومساعد قائد فرقة، اسمه شالوم أزميلي، وجرح ما لا يقل عن مائة يهودي، وأسرنا ١٢ يهودياً ، وغنمنا كميات كبيرة من الأسلحة"[١].

وإبان هجوم موشيه ديان على جبل المكبِر ، احتل المنطقة المحرمة الخاضعة للصليب الأحمر في الجبل، فدعا المندوب الأمريكي في لجنة الهدنة إلى لقاء، لمناقشة المشكلة التي ترتبت على خرق الهدنة، يحضره القائدان العربيان، البكباشي عبد الله التل والبكباشي أحمد عبد العزيز ، وقائد العصابات اليهودية موشيه ديان، ورئيس المراقبين الدوليين، الجنرال ويليام رايلي William Riley، ومندوب الصليب الأحمر ، وتسلم احمد عبد العزيز مذكرة الدعوة إلى المؤتمر صباح يوم ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م، وقد تقرر موعده مساء اليوم نفسه.

يقول كمال الدين حسين، قائد المدفعية في قوات أحمد عبد العزيز ، في مذكراته:

"وعندما حان موعد الاجتماع، قصد أحمد عبد العزيز تجاه القدس، ولكنه في الطريق فوجئ باليهود يطلقون الرصاص على سيارته، فاضطر للعودة، وبعث احتجاجاً للجنرال رايلي"[٢].

---

١) كارثة فلسطين، ص٣٢٦-٣٢٨.

٢) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٦٦.

ويقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف:

"ورغم العلم الأبيض الذي كان مرفوعاً على مقدمة السيارة، ورغم إخطارهم من لدن رجال الهدنة بالكف عن الضرب في هذا الموعد، إلا أن اليهود راحوا يطلقون عليه النار بشدة، الأمر الذي اضطره إلى الرجوع، ورغم أنه احتج على عمل اليهود، إلا أن المراقبين الدوليين لم يستطيعوا، كعادتهم، أن يقوموا بأي عمل، إلا أنهم أرجأوا الاجتماع ليوم آخر"(١).

ولم تستطع نيران اليهود الكثيفة أن تصيب أحمد عبد العزيز، وتركوا شرف قتله لرصاصة مصرية واحدة يقال إنها طائشة، وما هي بطائشة، بل جاءت، كما ترى، في موعدها الموعود لليهود، وهو يحاصر عصاباتهم في القدس ويتأهب مع عبد الله التل لفتحها وتحريرها منهم.

يقول قائد مدفعيته كمال الدين حسين في مذكراته عن حرب فلسطين:

"وفي الأسبوع الأخير من أغسطس ١٩٤٨م، كانت قواتنا بقيادة البطل أحمد عبد العزيز، قد قطعت تماماً شمال فلسطين عن جنوبها، بخط متصل ما بين بيت لحم والمجدل، وقد قربت أن تسقط فلسطين في يده، لو أمهله القدر يوماً واحداً قبل أن يذهب"(٢).

وتقرر أن يكون الموعد الجديد للمؤتمر يوم ٢٢ أغسطس ١٩٤٨م، فأرسل أحمد عبد العزيز إلى قائد الحملة المصرية، اللواء أحمد المواوي، برقية يخطره

---

١) **نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤١٠.**

٢) **البطل أحمد عبد العزيز، ص١٦٩.**

بالمؤتمر وموعد عقده،وكان اللواء المواوي غاضباً على أحمد عبد العزيز، ويتهمه بتجاوزه وتخطي حدود المهام الموكولة إليه.

وفي رسالته للدكتوراة وكتابه: حرب ١٩٤٨م رؤية مصرية، يقول اللواء أركان حرب إبراهيم شكيب، نقلاً عن أوراق السفير محمد كامل الرحماني ويومياته غير المنشورة، والرحماني كان قائمقام في الحملة المصرية الرسمية، وقائد الكتيبة التاسعة بنادق مشاة، ويتمركز مع اللواء المواوي في مقر قيادة الحملة في مدينة المجدل:

"ذكر السفير الرحماني أن خلافاً قد نشب بين اللواء المواوي والبكباشي أركان حرب أحمد عبد العزيز، لاعتقاد المواوي أن أحمد عبد العزيز يتخطاه ويتصل بالقيادة في مصر مباشرة، وقد حدث حوار بينهما في هذا الشأن، وحضره العقيد الرحماني، وقد حرص أحمد عبد العزيز بعد ذلك أن يكون فوق كل مظنة، فحدث أن طلبته القيادة الإسرائيلية المواجهة للقدس بقيادة الكولونيل ديان للتفاوض، مع المقدم عبد التل، قائد قطاع القدس، فأرسل برقية إلى اللواء المواوي يخطره بذلك، فأرسل إليه النقيب صلاح سالم ليحضر معه"[1].

واللواء المواوي في موقفه من أحمد عبد العزيز وتقدمه بكتائبه إلى القدس، كان في الحقيقة ينفذ قرار رئيس الحكومة المصرية النقراشي باشا، والقيادة العامة للجيش في مصر، فبعد أن تقدم أحمد عبد العزيز بقواته فعلاً، في أعقاب معركة رامات راحيل، إلى صور باهر وجبل المكبر، وحاصر العصابات اليهودية في القدس، بالاشتراك مع القائد الأردني عبد الله التل، جاءت أوامر من

١) **حرب ١٩٤٨م رؤية مصرية، ص٣١٠.**

القاهرة، لكـي تكبلـه وترده عن القدس، بذريعـة أنهـا لا تقـع فـي نطـاق عمليـات الحملة المصرية!

وفـي كتـاب العمليـات الحربيـة بفلسـطين عـام ١٩٤٨م، الـذي أصـدرته شـعبة البحوث العسكرية بالقيادة العامـة للقوات المسلحة المصـرية، فـي وزارة الحربيـة، سنة ١٩٦١م، برقيـة مرسـلة مـن رئاسـة أركـان حـرب القـوات المسـلحة إلـى قائـد القوات المصرية في فلسطين، اللواء المواوي، بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٤٨م، نصها:

"بلـغ أحمـد عبـد العزيـز أن يوقـف إطـلاق النيـران فـي سـعت ٢٠٠ يـوم ١٧ يوليو، وأن يسحب قواته في القدس للخلف"[١].

ويقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف، في كتابه: نكبة فلسطين والفردوس المفقود:

"وفـي ٢٥ آيار/مـايو ١٩٤٨م، راح أحمـد عبـد العزيـز يتأهـب للزحـف نحـو القدس، وكان ينوي احتلالها، وحدثني السيد عيسى البنـدك رئـيس بلديـة بيـت لحِم، أنه رفض الدعوة التي وجهها إليه سراة بيت لحـم، لتنـاول العشـاء معهـم فـي المسـاء ،قـائلاً إنـه ينـوي مطـاردة اليهـود وفـتح الطريـق، وسيتنـاول طعـام العشـاء فـي القـدس، إلا أنـه مـا كـاد يـتم ترتيباتـه العسـكرية حتـى أتـاه الأمـر بالانسحاب من النقراشي باشا بمصر، بناءًا على طلب من الأردن، وجاء فـي الأمر أن الكيلومتر الخامس، عند مفترق الطرق بين القدس وبيت لحم وبيت

---

١) شعبة البحوث العسكرية، القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية، وزارة الحربية، الجمهورية العربيـة المتحـدة، العمليـات الحربيـة بفلسطين عـام ١٩٤٨م، ج١، مقدمـة وبـدء العمليـات حتـى الهدنة الثانية، ١٩٦١م.

صفافا وصور باهر، هو الحد الأقصى للقطاع الذي خصص للجيش المصري في جنوب القدس"[١].

وانعقد المؤتمر أو الاجتماع مع المراقبين الدوليين بعد ظهر يوم ٢٢ أغسطس ١٩٤٨م، فهاك وصفه.

يقول البكباشي عبد الله التل، قائد الكتيبة الأردنية السادسة المحاصرة للقدس من الشمال والشمال الشرقي:

"تم الاجتماع في دير السُريان بالقرب من باب العمود، وحضره عن هيئة الأمم الجنرال رايلي، ومساعده، ورئيس المراقبين في الجانبين العربي واليهودي، وحضره عن العرب كل من المؤلف (عبد الله التل)، وأركان حربه، والقائد أحمد عبد العزيز، والصاغ حسن فهمي عبد المجيد، واليوزباشي صلاح سالم، مندوب القيادة المصرية، وعن المناضلين طارق الإفريقي، وحضر الاجتماع عن اليهود القائد موشيه ديان وأركان حربه"[٢].

ويقول كمال الدين حسين في مذكراته:

"ورفض أحمد عبد العزيز أن يجلس إلى المنضدة التي جلس أمامها القائد اليهودي موشيه ديان"[٣].

ويقول اليوزباشي صلاح سالم، أحد أركانات حرب اللواء المواوي، والذي أرسله لحضور الاجتماع، في شهادته التي سنعرفك بها تفصيلاً بعد قليل، وكان قد وصل إلى المؤتمر متأخراً :

---

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤٠٨.

٢) كارثة فلسطين، ٣٣١-٣٣٢.

٣) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٦٧.

وكان الشهيد أحمد عبد العزيز يخطب مزمجراً ثائراً، فانتحيت مع الصاغ حسن فهمي عبد المجيد جانباً، وفهمت منه ما وصل إليه الموقف، وعرفت أن الجانب المصري قد سلك مسلكاً مخالفاً في بعض التفصيلات لتعليمات القائد العام، التي لم يكن على علم بها، وكانت المناقشة دائرة حول إيجاد منطقة محايدة قد تمس جبل المكبر، مما يؤدي إلى أن تنسحب بعض قوات المتطوعين، بقيادة القائد السنغالي عبد الله (طارق) الإفريقي، الذي كان يقف عن بعد يزمجر متحدياً أي أمر سيصدر إليه بترك موقعه، ولو كان من القيادة المصرية"[1].



أحمد عبد العزيز فوق رأس موشيه ديان في مؤتمر المراقبين الدوليين

---

١) اليوزباشي صلاح سالم: صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

وقد طلبنا منك من قبل أن تصحب معك المنشور الذي وزعه النمر أحمد عبد العزيز على قواته وعلى أهالي قرى فلسطين التي تمر بها، لكي تخرجه وتراجعه حين تصل إلى ثاني الآتين من الخلف وما كان يفعله في حرب فلسطين، لتقارن بين هذا وذاك، وها هنا نطلب منك أن تضم إلى المنشور صورة القائد احمد عبد العزيز الذي يحاصر العصابات اليهودية في القدس، ويحضر اجتماع الهدنة، فيرفض الجلوس مع موشيه ديان على منضدة واحدة، ويقف فوق رأسه مزمجراً ، وأن تصحب المنشور والصورة معك إلى حين أن تصل لثاني الآتين من الخلف.

وبعد انتهاء المؤتمر خرج أحمد عبد العزيز إلى السيارة الجيب التي جاء بها اليوزباشي صلاح سالم من قيادة الحملة المصرية، وركب عن يمين صلاح سالم الذي يقود الجيب، وفي المقعد الخلفي جلس اليوزباشي محمد الورداني الذي جاء مع صلاح سالم من قيادة الحملة المصرية في المجدل، وإلى جواره سائق السيارة الذي جاء معهما، واتجهت السيارة الجيب إلى المجدل، وفي الطريق أُطلقت رصاصة مصرية فأصابت أحمد عبد العزيز وقتلته، رصاصة مصرية يقال إنها طائشة.



أحمد عبد العزيز بعد استشهاده

تحقيق واقعة استشهاد البطل أحمد عبد العزيز

وواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز برصاصة مصرية، كما أخبرناك، هي إحدى أكثر وقائع حرب فلسطين غموضاً ، وهي ما جئناك بسيرته ووقائعه في حرب فلسطين من أجله، لكي تدرك موقع هذه الرصاصة من الحرب وكيف كانت من عوامل تغيير مسارها، إلى جوار ما رأيته من غفلة بعض حكام بلاليص ستان، وتواطؤ بعضهم الآخر مع بريطانيا.

وأول ما يجب أن تعلمه، أن أحمد عبد العزيز، القائدَ المصري الوحيد الذي انتصر في جميع معاركه على العصابات اليهودية، حتى وصل إلى القدس، ثم حاصر هذه العصابات فيها، وصار على وشك فتحها، القائد احمد عبد العزيز قتل برصاصة مصرية، دون أن يهتم أحد بإجراء تحقيق رسمي لفحص الملابسات التي أحاطت برحلته من القدس إلى المجدل مع صلاح سالم، وتحديد كيف قتل، ومن الذي قتله، وهل كان خطأً أم عمداً ، ودون فحص الرصاصة التي قتلته، وهل كانت من رشاش أو بندقية أم من طبنجة، ودون سؤال الطبيب الذي فحص جسمه في المستشفى بعد إطلاق الرصاصة عليه، فلم يتم إجراء تحقيق رسمي في واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، لا في مقر الحملة المصرية في المجدل، ولا في القيادة العامة للقوات المسلحة في القاهرة، ولا حتى في مقر قيادة الكتيبة السادسة مشاة التي أطلق جنودها النار على السيارة الجيب.

وواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، لها عدة روايات، جميعها مذكرات من قالوها أو ذكرياتهم، وجميعُ العسكريين وعمومُ المؤرخين من الأميين نقلوا هذه الروايات كما هي، دون أن يفكر أحدهم في تحقيقها ومضاهاتها، ودون أن ينتبه أحد منهم إلى ما تحويه من غرائب وتلفيق وتفصيلات متضاربة، ودون أن

يرتاب أحد من هؤلاء الأميين في الذين َرووا واقعة الاستشهاد، أو يربطوا بين طريقة روايتهم للواقعة وشخصياتهم ومواقعهم في حرب فلسطين، ثم في الدولة المصرية بعد انتهاء الحرب وقيام دولة يوليو، وعلى رأسها ثاني الآتين من الخلف.

وما يجب أن تعلمه ثانياً لكي لا تفاجأ ويصدَمك ما سنخبرك به، أننا على خلاف هؤلاء الأميين، لا أحد عندنا مقدس، ولا خارَج التحقيق، ولا فوق الشبهات، وليس عندنا فرضيات مستبعدة، ونفهم الوقائع في صورتها الكاملة وداخل سياقها وما أحاط بها، لا معزولة عنها، كما يفعلون.

فإليك التحقيق الذي كان يجب أن يتم، ولم يقم به أحد، نأتيك به من رواية من شهدوا واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، ومن كانوا الأقرب إليه وإليها.

رواية القائمقام محمد كامل الرحماني:

في كتابه ورسالته للدكتوراة عن حرب فلسطين، ينقل اللواء أركان حرب إبراهيم شكيب عن أوراق السفير محمد كامل الرحماني ويومياته إبان الحرب، أنه:

"انتهت المفاوضات قرب المغرب، فأصر صلاح سالم على العودة إلى المجدل في الحال، ولم يوافق على الانتظار للصباح، فصحبه أحمد عبد العزيز في العربة الجيب، التي كان يقودها صلاح سالم، وعند بيت جبرين طلب حراس الموقع من العربة الوقوف وذكر كلمة سر الليل التي كانا يجهلانها

فأطلقت الجنود على العربة دفعات من مدفع رشاش، فأصابت أحمد عبد العزيز إصابة قاتلة"[١].

وأول خطأ في أوراق السفير الرحماني وروايته، أن أحمد عبد العزيز لم يقتل عند نقطة بيت جبرين، بل بعد أن عبرها ووصل إلى نقطة عراق المنشية، حيث تتمركز الكتيبة المصرية السادسة مشاة، التي أركان حربها وقائدها الميداني الفعلي ثاني الآتين من الخلف.

وثانياً : علمتَ أن السفير الرحماني كان قائمقام أو عقيداً في الحملة المصرية، وفي مقر قيادتها في المجدل مع اللواء المواوي، ويقول اللواء أركان حرب إبراهيم شكيب إنه ينقل عن سجلات رسمية خاصة بحرب فلسطين محفوظة عند السفير الرحماني، فتفهُم من ذلك أن هذه الرواية لاستشهاد أحمد عبد العزيز هي التي أشاعتها قيادة الحملة المصرية بين ضباطها وجنودها، في حينه، لتبرير مقتل القائد المصري الذي يحاصر العصابات اليهودية في القدس وهو على وشك فتحها.

وفي كتابه: الصراع العربي الإسرائيلي (الجولة الأولى ١٩٤٨م)، الحرب في أرض السلام، لا يورد اللواء أركان حرب حسن البدري عن استشهاد أحمد عبد العزيز سوى عبارة واحدة، يقول فيها:

"بينما كان أحمد عبد العزيز متجهاً من مركز قيادته في بيت لحم إلى قيادة المواوي بغزة، أصيب بطلقات طائشة من أحد المواقع، سقط على أثرها شهيداً ، فكانت خسارة مصر والعربِ فيه كبيرة"[٢].

---

١) حرب ١٩٤٨م رؤية مصرية، ص٣١٠.

٢) الصراع العربي الإسرائيلي (الجولة الأولى ١٩٤٨م)، الحرب في أرض السلام، ص٤٤٢.

واللواء حسن البدري مؤرخ عسكري محترف، وكان رئيس هيئة البحوث العسكرية في القوات المسلحة المصرية، وألف كتابه وكتبه كلها من وثائقها وسجلاتها، وما قاله عن واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، يعني أنه لا توجد في الحقيقة أي معلومات ولا وثائق رسمية لدى القوات المسلحة المصرية بخصوص هذه الواقعة.

وثالثاً: رواية القائمقام الرحماني لاستشهاد أحمد عبد العزيز ربع معقولة، والربع الوحيد المعقول فيها، هو أن الجنود أطلقوا النار على العربة الجيب لأن من فيها كانوا يجهلون كلمة سر الليل، فصار من حقهم أن يطلقوا النار، وليس لأحد أن يؤاخذهم.

أما الثلاثة أرباع غير المعقولة في الرواية، فمسألتان، الأولى: كيف يغامر ضباط محترفون في ميادين قتال بالحركة في سيارة عسكرية والمرور في طريق المعارك في الظلام دون معرفة كلمة سر الليل التي هي الأمان الوحيد لهم؟

والمسألة الثانية غير المعقولة في رواية القائمقام الرحماني، أن جنود نقطة عراق المنشية أطلقوا النار على العربة الجيب من رشاش، فأصابوا أحمد عبد العزيز بطلقة واحدة قتلته، دون أن يصاب بغيرها، ودون ان يصاب قائد العربة الجالُس إلى جواره، صلاح سالم، ولا اليوزباشي محمد الورداني والسائق الجالسان خلفهما، والرشاش سلاح أوتوماتيكي يطلق زخات من الرصاص وليس رصاصة واحدة، ولا رصاصات متفرقة، وأقدم طراز من رشاش كلاشينكوف الروسي الشهير Kalashnikov ظهر في منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، وكان يطلق ٦٠٠ طلقة في الدقيقة، أي ١٠ طلقات في الثانية الواحدة، والرشاش الذي كان ضمن تسليح القوات المصرية في حرب فلسطين،

هو رشاش تومسون أو تومي Tommy Gun، وهو رشاش أمريكي، اخترعه البريجادير/العميد جون تومسون John Thompson، سنة ١٩١٨م، إبان الحرب العالمية الأولى، ويطلق هو الآخر من ٦٠٠ إلى ٧٠٠ طلقة في الدقيقة الواحدة، ومداه المؤثر ١٥٠ متراً.

ولذا فإصابة أحمد عبد العزيز برصاصة واحدة فقط، ودون أن يصاب صلاح سالم والورداني والسائق تعني أن الرصاصة أُطلقت عليه من بندقية أو طبنجة، وليس من رشاش.

رواية اليوزباشي صلاح سالم:

والآن إليك المفاجأة، الربع الوحيد المعقول في رواية القائمقام الرحماني غير صحيح، والرواية التي أشاعتها قيادة الحملة المصرية في المجدل لتبرير قتل أحمد عبد العزيز كاذبة ومزورة، وصلاح سالم كان يعلم كلمة السر الليل، وهو ما يخرج بقتل أحمد عبد العزيز من دائرة الحوادث الخطأ إلى دائرة العمد وتدبير المؤامرات.

في سنة ١٩٥٣م، طلبت مجلة التحرير، وهي إحدى المجلات التي أصدرتها ثورة يوليو، وكان يرأس تحريرها البكباشي ثروت عكاشة، أحدُ أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، طلبت من صلاح سالم، وقد صار عضو مجلس قيادة الثورة، طلبت منه أن يكشف السر الغامض خلف واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، فكتب لها مقالة طويلة، ونشرتها مجلة التحرير في عددها رقم ١٤، الذي صدر

في ٢٣ مارس ١٩٥٣م[•]، بعنوان: صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز.

يقول صلاح سالم في مجلة التحرير عن واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز:

"وانتهى الاجتماع حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر ... وعدنا إلى بيت لحم، ووصلنا قبل الغروب بحوالي نصف ساعة، وأخذت سيارتي الجيب، ومعي الورداني والسائق، وفضلت أن أقودها بنفسي، واستأذنت في الانصراف لأني كنت أنوي أن أصل القيادة العامة في المجدل في الليلة نفسها، وطلب الشهيد مني أن أقضي الليلة معهم، ولكني أوضحت له وجهة نظري فأصر على مرافقتي، ولعب القدر لعبته الساخرة، فإن رجاله رأوا عدم سفره في تلك الليلة، لاحتمال قيام اليهود بهجوم كبير، ولكنه صمم على مرافقتي ... والواقع أنه لم يكن هناك ما يدعوه لمرافقتي، ولكني كنت أحس ما في نفسه، فلم تكن العلاقات بينه وبين القائد العام طيبة، ولعله القدر هو الذي جعل الشهيد يرافقني بعد أن تحركت، ليركب بجواري في السيارة، فانتقل الورداني بجوار السائق في المقعد الخلفي، ولعله القدر الذي أنقص وقود السيارة، مما قد يُحتاج معه إلى وقت لكي يُستكمل الوقود، ومضينا، وكلما كان الظلام يتكاثف، كلما كان عالم المجهول يقترب منا، لقد كنا نسير في منطقة يستولي عليها التوتر، بسبب الثلاثين مستعمرةً المحزومة بقوات مصر، ولم تكن مسافة بسيطة، كانت تبلغ مائة وخمسين كيلومتراً، وكنت أعرف كلمة سر الليل، وكانت ليلتُها: (غزة)، وقطعنا المنطقة الخطرة من الخليل إلى بيت جبرين،

•) غلاف عدد مجلة التحرير الذي يحوي مقالة صلاح سالم، عليه تاريخان، الأول: ٢٣ مارس ١٩٥٣م، وتحته: ٢٥ مارس ١٩٥٣م.

وبعدها بقليل، في قطاع كانت تحتله قوات غير نظامية من الفلسطينيين، بدأت المواقع توقفنا، الموقع تلو الآخر، فما أن يعرفوا شخصياتنا حتى يتركونا نمر، داعين لنا بالسلامة، حتى اقتربنا من بلدة عراق المنشية، وهي تبعد عن الفالوجا شرقاً كيلومترين، وعلى بعد ستمائة ياردة من مواقع البلدة، سمعت صوت عيار ناري، ولمحت وميض الطلقة خارجاً من خنادق البلدة، وسمعت في الوقت نفسه أنين أحمد عبد العزيز، وضغطت فرامل السيارة، فوقفت في مسافة متر أو مترين، وانحرفت نتيجة لذلك خارج الطريق المرصوف بقليل، وقفزنا جميعاً إلى الأرض، ورقد الشهيد يئن ويتوجع، وبعد لحظات بدأ خط الدفاع عن القرية يطلق نيران الأسلحة الصغيرة، ولحسن الحظ كنا على مسافة بعيدة، وطلبت من السائق أن يرفع يده بين وقت وآخر، وهو يرقد بجوار السيارة، ويفتَح نورها ويطفئه، حتى تتبين الحامية أن السيارة ليست معادية، وفي نفس الوقت حاولت أن أتبين مدى إصابة عبد العزيز، ولكنه كان غارقاً في بحر من الدم، وأمرت السائق أن يدير السيارة، للعودة بها إلى بيت جبرين، برغم علمي أنه لم يكن بها طبيب، وقفز السائق في السيارة خائفاً، وسمعت السيارة تدور ثم توقفت، وقفز منها السائق قائلاً إنها خربانة، ولم يكن هناك سوى حل واحد، هو أن تقف هذه النيران، لنصل بالجريح إلى حيث يمكن أن يعالج وننقذ حياته، إن كان قد قدر له بقية من الحياة، ولم يكن صوتنا بقادر على أن يصل إلى موقع الحامية، فكان لابد من أن يتقدم أحدنا ويقترب من الحامية، ويصيح بسر الليل، ولم يكن هناك بالطبع سواي ليقوم بهذه المهمة، فكفى الورداني ما رآه في يومه الأول في الميدان، وزحفت ما يربو على أربعمائة متر على يديّ ورجلي، وبدأت أصيح بكلمة سر الليل، وبشخصياتنا، وبأسماء قوادهم، واحداً تلو الآخر، وهنا سمعت صوتاً يأمرني

بالوقوف ورفع يدي فأذعنت له، ثم سمعت أمراً بالتقدم نحوهم، ففعلت في خطى مهمومة، وتعرف عليَّ الجنود، واصطحبتهم إلى حيث يرقد الجريح، وحملناه إلى السيارة، ودفعناه حتى وصلنا البلدة، حيث نقلناه إلى سيارة أخرى، وذهبنا إلى الفالوجا، فوصلناها بعد ربع ساعة، وهناك كان الطبيب ينتظر، ولكن المنية كانت قد أسرعت إلى البطل الشهيد، وقرر الطبيب أن موته كان محققاً حتى لو أرسلت غرفةُ عمليات في مكان إصابته، لأسباب فنية أبداها، وفي الصباح الباكر توجهت إلى القيادة العامة، وكانت أعصابي تتمزق من السهر طَوال ليلتين، وقابلت القائد العام، فقابلني ثائراً ثورة جامحة: لماذا حضرت، ما هذا الجنون، لماذا حضر هو، لماذا لم تنتظر حتى الصباح، وكانت الإجابة على كل هذه الأسئلة هي: القدر"[1].

وكان هذا هو التحقيق الوحيد الذي أجراه القائد العام بخصوص مقتل أحمد عبد العزيز برصاصة مصرية، وأغلقت القضية على أن القدر هو الذي قتله.

وهنا يجب أن تنتبه إلى أنه أثناء المعركة، أي معركة، قد يستشهد واحد أو عشرة أو مائة، ولا يكون ثمة تحقيق، سواءًا كانت الرصاصات القاتلة قد جاءت من جهة القوات اليهودية أو المصرية، لأن الخطأ أثناء الاشتباك وفي أتون المعركة وارد، ولكن أحمد عبد العزيز لم يقتل في معركة وأثناء الاشتباكات مع اليهود، بل قتل برصاصة مصرية واحدة أطلقت عليه وحده، وهو في سيارة على طريق خاضع للقوات المصرية، ومعه في السيارة ثلاثة آخرون، لم يصب أي منهم بسوء.

---

١) اليوزباشي صلاح سالم: صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م، ص١٠-١١.

فإليك ما في رواية صلاح سالم من غرائب لم ينتبه إليها الأميون الذين نقلوها من العسكريين والمؤرخين.

أولاً : شهادة صلاح سالم سنة ١٩٥٣م أي بعد خمس سنوات تقريباً من الواقعة، ورواها في مجلة صحفية، فلم يحقق معه أحد ولم يدل بأقواله في محاضرَ رسمية ولا سعى أحد للتثبت من شهادته، ومضاهاتِها بشهادة الشاهَدين الآخرين اللذين شهدا الواقعة، وهما اليوزباشي محمد الورداني وسائق السيارة، فقد سقط هؤلاء الشاهدان من جميع من تعرضوا لواقعة استشهاد عبد العزيز، ولم يسأل أحد أين هما ولماذا لم تؤخذ أقوالهما وشهادتهما، ولا فكر أحد في البحث عنهما وسؤالهما، وقد كانا مع أحمد عبد العزيز وصلاح سالم في السيارة الجيب.

وبين اليوزباشي محمد الورداني واليوزباشي صلاح سالم علاقة أخرى غير أنهما ضابطان في قيادة الحملة المصرية، وسوف نعرفك بها في موضعها.

ثانياً : الرصاصة الوحيدة التي أطلقت وأصابت أحمد عبد العزيز، حسب رواية صلاح سالم، كانت من مسافة ٦٠٠ ياردة، والياردة ٩٠ سم، أي أنها أطلقت من مسافة ٥٤٠٠٠ سم، أو ٥٤٠ متراً، وطبقاً لهذه الرواية لا يمكن أن تكون قد أطلقت إلا من بندقية قناص، والقناص الذي يطلق رصاصة واحدة على سيارة جيب عسكرية وحيدة، لا هي مدرعة ولا فيها مدافع، واشتبه فقط أنها معادية، المفترض أن يطلقها على قائد السيارة ليوقفها ويعرقل حركتها، وليس على الذي يجلس إلى جواره، وهو ما يعني ثلاثة احتمالات لا رابع لها، أن القناص الذي أطلق الرصاصة كان يقصد بها صلاح سالم الذي يقود الجيب، وأخطأه فأصاب أحمد عبد العزيز، أو أنه كان يعرف أحمد عبد العزيز ويقصده هو تحديداً برصاصته ويريد قتله، أو أن رواية صلاح سالم كلها كاذبة.

ثالثاً : صلاح سالم كان يعلم كلمة سر الليل، وهي غزة، ومر قبل وصوله إلى نقطة عراق المنشية بمواضع ونقاط خطرة، وهي التي تقع كما قال هو بين الخليل وبيت جبرين، ومر ببيت جبرين التي تقع قبل نقطة عراق المنشية بعشرينكيلومتراً ، وتوقفوا عندها، كما ستعلم، ولم يطلق عليهم أي موقع أو نقطة الرصاص.

بل وسترى في الأبواب التالية من كتابنا هذا، سيارات جيب إسرائيلية وليست مصرية تخترق الخطوط المصرية، وتتجه إلى قرية عراق المنشية نفسها، وبعد أن وقعت هي وقطاع الفالوجا كله تحت الحصار اليهودي، دون أن يطلق أحد عليها النار قبل أن يتبين هوية من فيها.

والذين خدموا في الجيوش، والمطلعون على التقاليد العسكرية وضوابط إطلاق النار، يعلمون أنه عند وصول أحدٍ راجلاً أو راكباً ، إلى نقطة مراقبة أو حراسة، ينبغي على الجنود القائمين بالحراسة أو أحِدهم أن يصيح في القادمين من بعيد بأعلى صوته: كلمة سر الليل، فإذا طلب كلمة سر الليل يجب على الذي يريد انيمر أن يجيبه فوراً بها، فإذا نطقها صار في الأمان، وإذا لم ينطقها يكون من حق الجنود إطلاق النار عليه، وإذا نطقها وأطلق عليه الجنود الرصاص يجب أن يحاسبوا.

والسؤال: لماذا أطلق القناص الرصاصة قبل أن يصيح الجنود طالبين كلمة سر الليل، ولماذا لم تستجوبه وتستجوبهم وتحقق معه ومعهم أي جهة، لمعرفة السر خلف ما فعلوه، ولماذا أطلقوا الرصاص قبل طلب كلمة سر الليل، وتحاسبهم على ذلك.

رابعــاً : حسـب روايـة صـلاح سـالم، فـإن أحمـد عبـد العزيـز هـو الـذي طلـب الذهاب معـه إلـى قيـادة الحملـة المصـرية فـي المجدل، وأصـر علـى ذلـك، وهـي مسألة غير مفهومـة ومريبـة، لأن أحمد عبد العزيز كـان يرابط بقواتـه فـي جبل المكبر بعد أن استرد مواقعـه فـي أعقـاب هجوم موشيه ديـان، قبلهـا بأربعـة أيـام فقط، وخلافه مع اللواء المواوي ليس ضرورة ملحة لأن يترك قواته في القدس من تلقاء نفسه في مواجهة دايان وعصاباته التي لا تلتزم بهدنة ولا تتقيد بشروط ويمكن أن تباغتها فـي أي لحظـة، وقد ذكـر صـلاح سالم نفسـه فـي روايتـه أن رجـال أحمـد عبـد العزيـز رأوا ألا يتـركهم ويـذهب،لأنهم يتوقعـون هجومـاً فـي هذه الليلة.

ثم إنـه كـان يعد العدة لدخول القدس بالاشتراك مـع عبد الله التـل، وكـان لهـا عنده أولويـة قصوى،ورفض كمـا علمت سابقاً دعوات الاحتفال والولائم لكـي لا يؤخره شيء عن دخولها.

خامساً : صلاح سالم، وهو الشاهد الوحيد الذي تكلم، من بين الذين كانوا في الجيب، أسقط في روايته، ولم يسأله أحد عن الموضع الذي أصابته الرصاصة في جسم أحمد عبد العزيز، وأين استقرت بالضبط، وهي مسألة فنية مهمة، لأن موضع دخول الرصاصة واتجاَهها داخل الجسم يمكن منه معرفة الاتجاه الذي أتت منه ومن أين أطلقت.

وحسب روايـة صـلاح سالم، فـإن طبيباً فحص جسم أحمد عبد العزيـز فـي مستشفى الفالوجـا العسكري، وقـال إن موتـه كـان محققاً لأسباب طبيـة أبـداها، ولكن صـلاح سالم أخفى مـا قالـه الطبيب عن موضـع الإصابة والعضـو الـذي

أصابته ولماذا كانت الرصاصة قاتلة بهذه السرعة، وهي مسألة أهم من جميع الحكايات التي حشا بها شهادته.

وهناك ثلاثة أشخاص تطرقوا إلى الموضع الذين أصابته الرصاصة من جسم أحمد عبد العزيز، وسنعرفك بالثلاثة في خطوة تالية.

وسادساً : في رواية صلاح سالم مسألة غريبة ولا تفسير لها، وتبدو صغيرة أو هامشية ولا علاقة لها بالحادثة، ولكنها تصبح مسألة حيوية ومهمة حين توضع في موضعها من الصورة الكاملة لواقعة إطلاق الرصاص على أحمد عبد العزيز،فقد ذكر صلاح سالم أنه ظل ساهراً ولم ينم ليلتين حتى كادت تتمزق أعصابه، والليلة الثانية من هاتين الليلتين هي ليلة اتجاهه من القدس إلى المجدل، والتي استشهد فيها احمد عبد العزيز، والليلة الأولى هي ليلة مجيئة من المجدل إلى القدس لحضور اجتماع المراقبين الدوليين،فإذا كان ساهراً في هذه الليلة ولم ينم طَوال الليل، وتحركُهم كان بعد الغروب وحلول الظلامكثيفاً ، كما قال، فلماذا قاد السيارة الجيب بنفسه ومعه السائق الذي جاء به من المجدل؟

وسابعاً : من المسائل الغريبة والمريبة في رواية صلاح سالم، أنه لم ينسب حادثة إطلاق الرصاص على أحمد عبد العزيز للقدر وفقط، بل حرص على أن يحشر القدر في كل عناصر حكايته، وأن ينسب له كل تفصيلة فيها، فنقص الوقود والتأخر عن الحركة من بيت لِحم حتى الغروب، كان بسبب القدر، والقدر هو الذي جعل أحمد عبد العزيز يجلس إلى جواره في المقاعد الأمامية للسيارة الجيب، والقدر هو الذي جعل الجنود يطلقون الرصاصة على السيارة، وليس للتحذير، كما تقضي الأعراف العسكرية، والذي ينسب واقعة أو حادثة للقدر

ينسبها إجمالاً ، ولا يحشر القدر في كل عنصر من عناصرها، كما فعل صلاح سالم.

وثامناً : يقول صلاح سالم إن المسافة التي كان عليهم قطعها بالجيب من بيت لحم إلى مقر قيادة الحملة المصرية في المجدل تزيد على ١٥٠ كم، بينما هي في الحقيقة ٩٠كيلومتراً فقط.

وتاسعاً : إليك هذه القصة العجيبة عن صلاح سالم، تعطيك فكرة عن شخصيته، وعن مدى تقديره لخطورة الحرب في فلسطين، وما كانت تعنيه بالنسبة له.

في مذكراته وكتابه: حروب مصر المعاصرة، وبعبارات ساخرة، يقول الفريق عبد المنعم خليل، قائد الجيش الثاني الميداني في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وكان ملازماً في الحملة المصرية، إبان حرب فلسطين:

"في يوم ٢٩ مايو ١٩٤٨م، كُلفت بمهمة توصيل خرائط فلسطين إلى القيادة المصرية في غزة، وتسلمت عدداً ضخماً من الخرائط، ملء حمولة لوري ٣ طن، ووقعت باستلام ٥٠٠٠ خريطة، ولكن قيادة القوات المصرية بقيادة اللواء المواوي كانت قد انتقلت إلى مستعمرة دير سُنّيد، التي دخلتها قواتنا بعد معركة عنيفة، ووصلتُ إلى المستعمرة قبل الغروب بقليل، وقابلت الصاغ صلاح سالم، رئيس عمليات القوات المصرية، وأخبرته أني أحضرت الخرائط المطلوبة، لكنه رد عليَّ بحدة: "مين قال إننا عاوزين خرائط"؟!، وتركني وانصرف، ولم يعرني أحد أي انتباه، وقضيت ليلتي في اللوري مع

الخرائط والجنود، وفي الصباح وجدت من يتسلم الخرائط، التي وضعت في مخزن بالمستعمرة، وربما لا تزال موجودة حتى الآن!"[١].

فصلاح سالم، مثل كثير من ضباط الحملة المصرية الرسمية، دخل حرب فلسطين تائهاً ولا يعرف لماذا يدخلونها، ولم يكن له فيها هدف ولا غاية، ولا يقدر خطورة اليهود ومشروعهم، ولا يعنيه العرب ولا الإسلام، وفلسطين والقدس ليس لها عنده معنى.

وهذا الطراز هو نفسه الذي ارتدى جميع أفراده لباسَ البطولة في الحكايات التي ألفوها في مذكراتهم بعد انتهاء الحرب، وبعد اختفاء البطل الحقيقي الذي قتل برصاصة مصرية وهو يحاصر القدس ويتأهب لفتحها، وجميع أفراد هذا الطراز رفعوا رايات فلسطين والقدس بعد انتهاء الحرب التي لم يطلقوا فيها طلقة واحدة، من أجل الاستعراض وركوب كتل العوام، وأولهم ثاني الآتين من الخلف، والملكُ الذي زعموا أنهم قاموا بالثورة عليه لفساده ولما حدث في الحرب، هُزم جيشه في فلسطين خارج مصر، بينما سحق اليهود جيشهم هم داخل مصر وعلى أرضها، وكسروا ظهرها.

رواية اليوزباشي حسن التهامي:

وإليك الآن مفاجآت جديدة في رواية ثالثة لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، وهي رواية اليوزباشي حسن التهامي، في شهاداته التي أدلى بها للصحفي محمد الطويل، فسجلها صوتياً ثم نشرها في كتاب بعنوان: لعبة الأمم وعبد الناصر.

---

١) الفريق عبد المنعم خليل: مذكرات الفريق عبد المنعم خليل، حروب مصر المعاصرة، ص٤٨-٤٩، الكرمة للطبع والنشر، القاهرة، ٢٠١٦م.

واليوزباشي حسن التهامي كان قائد نقطة بيت جبرين، وهي آخر نقطة توقفت عندها العربة الجيب التي يقودها صلاح سالم، وكان آخَر من رأى أحمد عبد العزيز، قبل أن يعبر نقطته إلى نقطة عراق المنشية، حيث استشهد.

وحسن التهامي صار بعد ذلك عضواً في تنظيم الضباط الأحرار، ثم المستشارَ السياسي لثاني الآتين من الخلف وأمين عام رئاسة الجمهورية في عهده.

وفي روايته لقصة استشهاد أحمد عبد العزيز، في مجلة التحرير، يقول صلاح سالم عن حسن التهامي:

"وبهذه المناسبة أذكر أن أحد رجالنا الصامتين الشجعان، قد هاجم في ليلة من الليالي، بعدد محدود من الجنود، قافلة يهودية ضخمة من السيارات، كانت محملة بالمأكولات، وكانت تمر بجوار الفالوجا، واستطاع هذا الصامت الشجاع أن يستولي على ما تحمله القافلة، وظلت محتويات هذه القافلة، وخاصة من البقسماط، هي عمادَ قوة الفالوجا، حتى قُرب نهاية حصارها، وهذا الصامت الشجاع هو اليوزباشي حسن التهامي"[1].

فإليك ما الذي قاله هذا الصامت الشجاع حين تكلم عن واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز برصاصة مصرية واحدة.

---

١) صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

يقول حسن التهامي:

"مرت السيارة في الطريق على نقطة بيت جبرين، قبل الغروب بربع ساعة، وصعد الشاويش النوبتجي وأبلغ أن البكباشي أحمد عبد العزيز ومن معه ، يقفون عند نقطة حراسة الطريق للمرور منها والاستمرار إلى المجدل، فأمر التهامي الشاويش بالنزول فوراً ، ليطلب من أحمد عبد العزيز عدَم الاستمرار، حيث إن الغروب سيحين خلال مسيرته إلى عراق المنشية، وهي في الطريق إلى المجدل، ولذا فهو يدعوه للبقاء معه إلى فجر اليوم التالي، ثم اتجه حسن التهامي بعد لحظات من اتجاه الشاويش لأحمد عبد العزيز، حيث طلب منه ذلك مؤكداً ،ولكن أحمد عبد العزيز أشار بيديه صائحاً : "إنني في غاية الاستعجال"، وانطلق صلاح سالم بالسيارة بسرعة، ودون ان ينطق أحدهما بكلمة أخرى، وعندما انطلقت السيارة من بيت جبرين، أي النقطة التي كنت أتمركز بها، وعند مشارف عراق المنشية، نادى بعض الجنود على السيارة بنداء: قف، وتساءلوا: من أنت؟ وعلى بعد مائة متر من السيارة، وكان ذلك هو الاصطلاَح التقليدي لأي دورية حراسة، فلما لم تتوقف السيارة، أطلق أحد الجنود رصاصة في الهواء، ليجبر قائد السيارة على التوقف، وليتعرف على قائدها، ولكن رغم ذلك استمرت السيارة في السير، ثم كانت رصاصة أخرى، وقد أصابت أحمد عبد العزيز، حيث نفذت من جانبه الأيسر المجاور لقائد السيارة صلاح سالم، وتخللت جسده إلى أن استقرت في كبده إلى جانبه الأيمن، وعندئذ توقفت السيارة، ثم أطلقت عدة رصاصات أخرى في الهواء، حيث لم تصب السيارة ذاتها بأي سوء، أو أي طلق ناري من هذه الرصاصات ... إن استدعاء أحمد عبد العزيز كان هدفه اتخاذَ إجراء معه، لاستبعاده عن جبهة القتال، وعزله عن قوة المتطوعين المعدة للاستيلاء على القدس

الإسرائيلية، بأمر من حكومة النقراشي باشا، وكان قد أعد ٢٠ ألف متطوع من الإخوان المسلمين والفلسطينيين من مدينة الخليل وبيت لحم وصور باهر والقدس العربية، بالإضافة إلى متطوعين من بئر سبع في النقب، وكان لندائه على المؤمنين تأثير لا تعادله أوامر أي قيادة أخرى، وكانت هذه الجموع محاصرة للقدس الإسرائيلية، وعلى أهبة الاستعداد للزحف والاستيلاء عليها، وكانت قاب قوسين أو أدنى من السقوط، وكان ذلك الزحف وخطته هي سببَ سحبه من الميدان، وبالتالي استدعي لذلك السبب"[١].

فأولاً : لأن ما نجريه تحقيق فني لواقعة إطلاق النار على أحمد عبد العزيز واستشهاده، من أقرب المصادر لها، فلن نعول على اتهامات اليوزباشي حسن التهامي المباشرة لقيادة الحملة المصرية، ولحكومة النقراشي باشا، بأنها تواطأت مع بريطانيا، ودبرت لقتل أحمد عبد العزيز، والنقطة الوحيدة التي سنأخذ بها في هذه المسألة هي أن أحمد عبد العزيز تم استدعاؤه إلى قيادة الحملة المصرية في المجدل، ولم يتطوع للذهاب بنفسه، لأن هذا هو السببُ الوحيد الذي يمكن قبوله لتفسير لماذا ترك أحمد عبد العزيز مواقعه التي استردها في جبل المكبر قبل أربعة أيام، وترك قواته التي تحاصر القدس، والمعرضة لهجوم عصابات موشيه ديان، أما تركه لمواقعه وقواته من تلقاء نفسه دون استدعاء، فتفسير غير مقبول، أياً كانت خلافاته مع اللواء المواوي قائد الحملة.

وثانياً : حسب رواية اليوزباشي حسن التهامي، وقد كان حاضراً بنفسه ولا ينقل عن أحد غيره، أن السيارة الجيب كانت عند النقطة التي يتمركز فيها في

---

١) الأستاذ محمد الطويل: لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣٢-٣٣، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٦م.

بيت جبرين قبل الغروب بربع ساعة، وبين بيت جبرين وعراق المنشية ٢٠ كيلومتراً ، ولو كانت سرعة الجيب في الطريق الأسفلت الخالي ٨٠كيلومتراً ، لقطعت هذه المسافة ووصلت عند نقطة عراق المنشية في ربع ساعة، أي عند الغروب، أو بعد الغروب مباشرة، وقبل أن يحل الظلام، بينما صلاح سالم قال في روايته إنهم تحركوا من بيت لحِم قبل الغروب بنصف ساعة، وحل الظلام عليهم وصاركثيفاً وهم في المنطقة الخطرة بين الخليل وبيت جبرين، أي قبل أن يصل إلى بيت جبرين، وإلى عراق المنشية.

واليوزباشي صلاح سالم واليوزباشي حسن التهامي، أحدهما بالضرورة مخطئ، أو يتعمد الكذب ضمن تزويره للرواية كلها ووضعِ رتوش فيها تبرر قتل أحمد عبد العزيز برصاصة مصرية، وبالطريقة التي قتل بها.

ثالثاً : في رواية حسن التهامي، أن الجنود في نقطة الحراسة في عراق المنشية هم الذين أطلقوا الرصاصة على أحمد عبد العزيز، ومن مسافة مائة متر فقط، وبعد أن أمروا صلاح سالم بالتوقف فلم يتوقف، بينما صلاح سالم يقول في روايته إنها أطلقت من خنادق بلدة عراق المنشية، وليس من نقطة الحراسة، ومن مسافة ٦٠٠ ياردة، أي أكثر من نصف كيلومتر، ودون تحذير ولا طلب توقف، ثم كرر في روايته أنه بعد إطلاق الرصاصة الأولى القاتلة، انطلقت رصاصات الأسلحة الصغيرة من خط الدفاع عن القرية، وليس من نقطة الحراسة التي في الطريق.

وبين الروايتين فارق جسيم، هو أن الذين أطلقوا الرصاصة على أحمد عبد العزيز، في رواية التهامي، هم جنود الحراسة في الطريق الذي تمر فيه السيارة عند نقطة عراق المنشية، ومن ثَم يمكن تحديد مَن منهم الذي أطلق الرصاصة

بالضبط، بينما رواية صلاح سالم التي تقول إن الرصاصة أطلقت من خنادق البلدة التي تبعد أكثر من نصف كيلومتر عن الطريق، تجعل الفاعل الذي أطلق الرصاصة مجهولاً ، ومن المستحيل معرفته أو الوصول إليه.

وفي رواية التهامي أن جنود نقطة الحراسة لم يطلقوا الرصاصة إلا بعد أن طلبوا من صلاح سالم التوقف، وسألوه: من أنت، وهو على مسافة مائة متر، كما تفعل جميع دوريات الحراسة، فلم يتوقف ولم يجبهم لا باسمه كما طلبوا، ولا بكلمة سر الليل، رغم أن مسافة مائة متر في طريق خال ليست بعيدة، وكان يمكنه أن يصيح بكلمة السر ويسمَعها الجنود، بينما في رواية صلاح سالم أن الرصاصة باغتته من خندق مجهول وأصابت أحمد عبد العزيز، دون أن يطلب أحد منه التوقف، ومعرفته بكلمة سر الليل وصياحه بها لم يكن ليغير شيئاً ، لأنه لا أحد سيسمعه في خنادق تبعد مسافة تزيد على نصف كيلومتر.

ورواية صلاح سالم التي أدلى بها لمجلة صحفية بعد خمس سنوات من الواقعة، تتفق مع الإطار العام الذي رسمه لشهادته، ومع جميع ما أورده فيها من عناصر ورتوش، مثل إلحاح أحمد عبد العزيز على العودة معه من تلقاء نفسه، وطولِ المسافة التي كان عليهم قطعها، وحلولِ الظلامكثيفاً قبل أن يصلوا إلى بيت جبرين، وإطلاقِ الرصاصة من خنادق البلدة، ومن مسافة بعيدة، ودون طلب كلمة سر الليل، والإطار العام لشهادة صلاح سالم، وهدف جميع ما أورده فيها من عناصر ورتوش، هو تحويل استشهاد أحمد عبد العزيز إلى حادثة فاعلها مجهول ولا يمكن الوصول إليه، والفاعل الوحيد فيها وفي جميع عناصرها، كما قال هو نفسه، القدر، بالإضافة إلى استعراض مخاطرته بنفسه

وزحفه على يديه ورجليه أربَعمائة متر في اتجاه مصدر إطلاق الرصاص، ثم محاولاته لإسعاف أحمد عبد العزيز.

فصلاح سالم في روايته أو شهادته لا يكشف السر الغامض خلف استشهاد أحمد عبد العزيز، كما طلبت منه مجلة التحرير، بل يطمس في الحقيقة أي أثر يمكن تتبعه أو إجراُء تحقيق بشأنه، فحسب هذه الشهادة، الرصاصة أطلقت من أحد خنادق البلدة، ولا أحد يمكنه أن يحدد أيَ خندق هو بالضبط، والذي أطلقها مجهول، ولا يمكن الوصول إليه، والرصاصة لم يحدد نوعها وهل هي من بندقية أم من طبنجة، وموضع إصابة أحمد عبد العزيز في جسمه أسقطه ولم ُيشر إليه.

ولذا، تبدو رواية صلاح سالم كحكاية أدبية تمتلىء بالعبارات الإنشائية البليغة، وليست شهادة ضابط محترف يعرف ما الذي يجب أن يتكلم عنه ويشهد عليه في واقعة قتل قائد عسكري، كان هو شاهدها الوحيد.

وسواًء كان الجنود في نقطة حراسة عراق المنشية، هم الذين أطلقوا الرصاصة على الجيب، وبعد أن أمروا قائدها بالتوقف وسألوه عن اسمه فلم يتوقف ولم يجبهم، كما في رواية التهامي، أو أن الرصاصة أطلقت دون طلب كلمة سر الليل أو أمر قائد الجيب بالتوقف، كما في رواية صلاح سالم، فيقيناً هناك طرف أخطأ، فإذا كان الجنود طلبوا توقف الجيب ولم يستجب صلاح سالم ولم ينطق بكلمة السر التي لا يعلمها أحد في السيارة سواه، فقد أخطأ وكان يجب أن يحاسب، وإذا كان الجنود قد أطلقوا الرصاصة قبل أن يطلبوا التوقف أو كلمة سر الليل فهم الذين أخطأوا وكان يجب أن يحاسبوا.

وكما أخبرناك، لم يهتم أحد بإجراء تحقيق حقيقي في واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، عند وقوعها، لا في قيادة الحملة المصرية، ولا في القيادة العامة للجيش في القاهرة، بل ولا في الكتيبة السادسة مشاة في عراق المنشية، حيث استشهد أحمد عبد العزيز، وكان استشهاده برصاصة أطلقها جنودها، فلم تحقق قيادة الكتيبة مع الجنود، ولا سألتهم عن تفاصيل ما حدث وملابسات إطلاقهم الرصاصة على أحمد عبد العزيز، بذريعة أنهم كانوا يؤدون واجبهم، ولا حققت مع الطبيب الذي عاين جسم أحمد عبد العزيز بعد استشهاده، والكتيبة السادسة مشاة التي أطلق جنودها الرصاصة التي قتلت أحمد عبد العزيز أركان حربها وقائدها الميداني هو الصاغ جمال عبد الناصر.

وصلاح سالم قال روايته للواقعة، لمجلة التحرير، في شهر مارس سنة ١٩٥٣م، أي بعد أقل من خمس سنوات على استشهاد أحمد عبد العزيز، وجميع شهود الحادثة وأطرافها ما زالوا أحياءً، فصلاح سالم حي، واليوزباشي محمد الورداني، كما ستعلم، كان حياً، وسائق السيارة الجيب الذي كان معهما يمكن إحضاره وسؤاله، وجنود نقطة الحراسة في عراق المنشية يمكن معرفتهم من سجلات الجيش واستجوابُهم، وكذلك طبيب مستشفى الفالوجا الذي فحص جسم أحمد عبد العزيز بعد استشهاده، ولو أرادت قيادة الجيش والسلطة في مصر بعد ثورة يوليو أن تجري تحقيقاً لتجلية الغموض الذي أحاط بواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، والوصولِ إلى الحقيقة، لكان ذلك في مقدورها، ولكن صلاح سالم كان قد صار عضواً في مجلس قيادة الثورة، وبعد بضعة أشهر من روايته للواقعة صار وزير الإرشاد القومي، وأعضاء مجلس قيادة ثورة يوليو صاروا آلهة مزيفة، فوق المساءلة والحساب، وفوق القانون، وهم وأهواؤهم وما يريدونه القانون، ورأس ثورة يوليو ودولتها، هو كما علمتَ، ثاني الآتين من الخلف

وخريجُ حارة اليهود، ولو لم يقتل البطل الحقيقي أحمد عبد العزيز قبل أن يدخل القدس، ولو دخلها، لانسد الطريق أمام البطل المزيف، ولما صار على رأس بلاليص ستان.

رواية اليوزباشي محمد الورداني:

والآن إليك حُزمة جديدة من المفاجآت، تتيقن منها أن الرواية التي قالها صلاح سالم عن استشهاد أحمد عبد العزيز، ليست فقط حكاية أدبية، بل هي مجموعة من الأكاذيب الملفقة، غرضها الرئيسي طمسُ معالم الواقعة، وتحويلُ فاعلها إلى مجهول، وإلقاءُ تبعتها على القدر.

في أول عشرة أيام من شهر ابريل سنة ١٩٨٤م، وعلى حلقات، نشرت جريدة الأهرام حواراً طويلاً أجراه صالح الخريبي، وهو محرر بجريدة القبس الكويتية، مع القائد العام لجيش الأردن إبان حرب فلسطين، الجنرال البريطاني جون جلوب، ورداً على ما قاله جلوب، أرسل نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية، الفريق محمد حسن التهامي مقالة طويلة نشرتها الأهرام على جزءين، يومي ٢١ و٢٢ أبريل ١٩٨٤م، وكان الجزء الثاني بعنوان: **"ما الدافع الحقيقي وراء أوامر النقراشي بسحب القوة المصرية بعد اقترابها من القدس، هل كان استبعاد أحمد عبد العزيز من الميدان ومقتلُه مصادفة؟".**

وفي مقالته تعرض التهامي لحادثة استشهاد أحمد عبد العزيز، فقال:

"استدعت القيادة المصرية، بأوامر من القاهرة، البطل احمد عبد العزيز، ليترك الجبهة التي كان يسيطر عليها تماماً بقواته، وينزلَ إلى القاهرة، عبر قيادة القوات المصرية في المجدل، للقاء هام مع القيادة السياسية في مصر، وكان أحمد عبد العزيز في غضب لما يجري من تواطؤ في هذه الحرب لصالح

إسرائيل، ونزل في ذلك اليوم المشهود في سيارة جيب يقودها الصاغ صلاح سالم، وأثناء دخول أحمد عبد العزيز إلى مواقع الكتيبة السادسة مشاة في عراق المنشية، والتي كان جمال عبد الناصر أركانَ حربها، يُقتل أحمد عبد العزيز في سيارته برصاصة أصابته وحده، ووصل إلى المجدل حيث فارق الحياة، واختفى عن مسرح العمليات العسكرية،التي كان يعمل لها موشيه ديان ألف حساب، ويخشاها أكثر من خشيته لكل القوى العربية المقاتلة في فلسطين عام ١٩٤٨م، فهل كان استدعاؤه أو إبعاده عن ميدان القتال مصادفة، ثم استشهاده على هذه الحال، ألم يكن حلقة من حلقات حرب فلسطين"[١].

وفي يوم ٥ مايو ١٩٨٤م، نشرت جريدة الأهرام مقالة قصيرة للبكباشي متقاعد محمد علي الورداني، يرد فيها على مقالة حسن التهامي، وكان عنوانها: "**حقيقة مصرع أحمد عبد العزيز**"، وقال فيها:

"بصفتي شاهدَ عِيان لحادث الاستشهاد، وكنت مرافقاً للمرحوم الصاغ صلاح سالم منذ مغادرتنا قيادة القوات المصرية بالمجدل، صباح يوم السبت ١٩ أغسطس لمقابلة الشهيد القائمقام أحمد عبد العزيز، وإبلاغِه رسالة القيادة العامة، وعقب اجتماع لجنة الهدنة، صباح الأحد ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م، بحي القنصليات، وبحضوري مع الشهيد والصاغ صلاح سالم والكولونيل عبد الله التل والجانب اليهودي، توجهنا نحن الثلاثة لمقر قيادة الشهيد بالخليل، واتفق الرأي على مصاحبة الشهيد لنا في عودتنا إلى القيادة

١) نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية محمد حسن التهامي: ما الدافع الحقيقي وراء أوامر النقراشي بسحب القوة المصرية بعد اقترابها من القدس، الأهرام، ٢٢ أبريل ١٩٨٤م.

العامة بالمجدل، لشرح وجهة نظره للقيادة، وفي الساعة الثامنة مساءًا، وبالتحديد، وعلى بعد ٨٠ متراً من موقع بلدة عراق المنشية، انطلقت رصاصة من مواقعنا الأمامية، كتحذير، ولكن شاءت إرادة الله أن تصيب البطل الشهيد، واخترقت الجانب الأيمن من صدره، وحاولنا جاهدين إسعافه، ولكن بمجرد وصولنا إلى بلدة عراق المنشية تم قضاء الله، واستشهد القائممقام أحمد عبد العزيز، ووري ثرى مدينة غزة يوم الاثنين ٢١ أغسطس ١٩٤٨م"[١].

ومحمد علي الورداني، هو اليوزباشي الذي كان في المقعد الخلفي للسيارة الجيب التي كان يقودها صلاح سالم، واستشهد فيها أحمد عبد العزيز، وقد أراد بمقالته القصيرة نفي وجود مؤامرة لقتل أحمد عبد العزيز، ولكن لأن الله عز وجل أراد للحقيقة ألا تضيع، ولحق الشهيد أحمد عبد العزيز ألا يُهدر، واختارنا لذلك، فقد قيض أيضاً الورداني ليكشف من حيث لا يشعر الأكاذيب الملفقة التي حشا بها صلاح سالم روايته للحادثة التي رواها في مجلة التحرير، قبلها بإحدى وثلاثين سنة.

فأولاً : إليك الأخطاء في التواريخ في رواية اليوزباشي محمد الورداني، فهو يقول إن اجتماع المراقبين الدوليين الذي حضره مع أحمد عبد العزيز وصلاح سالم، وهو نفسه يوم إطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز، كان في صباح يوم الأحد ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م، بينما جميع المصادر عن حرب فلسطين تقول إنه كان يوم الأحد ٢٢ أغسطس، والقائد الأردني عبد الله التل كان من حضور الاجتماع، ويقول في كتابه: كارثة فلسطين، وهو يومياته عن الحرب، إن

١) البكباشي متقاعد محمد علي الورداني: حقيقة مصرع أحمد عبد العزيز، جريدة الأهرام، ٥ مايو ١٩٨٤م.

الاجتماع كان في يوم ٢٢ آب ١٩٤٨م، وآب في الشهور السُريانية هو شهر أغسطس في الشهور الميلادية.

وبعد أن ذكر استشهاد أحمد عبد العزيز، يقول عبد الله التل نصاً :

"وهكذا استشهد أحمد عبد العزيز ودفن في مقبرة الشهداء في غزة، وبوفاته خسر الجيش المصري، لا بل الجيوش العربية،قائداً من خيرة قوادها، وكان استشهاده رحمه الله في ليلة ٢٢-٢٣/٨/١٩٤٨م"[١].

ويقول اليوزباشي محمد الورداني إن أحمد عبد العزيز ووري الثرى يوم الاثنين ٢١ أغسطس، بينما أحمد عبد العزيز دفن يوم ٢٣ أغسطس.

ويوم ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م لم يكن يوافق يوم الأحد، كما قال اليوزباشي الورداني، ولا يوم ٢١ أغسطس كان يوافق يوم الاثنين، فحسب جريدة الأهرام المصرية الصادرة في هذين اليومين، يوم ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م كان يوافق يوم جمعة، و٢١ أغسطس كان يوم سبت، ويوم الأحد يوافق ٢٢ أغسطس، والاثنين يوافق ٢٣ أغسطس[٢]، [٣].

وهذه الأخطاء في رواية اليوزباشي محمد الورداني، تعني أنه يكتب، بعد ٣٦ سنة من الواقعة، من ذاكرته، ودون أن يراجع أي أوراق مكتوبة، بل ودون أن يهتم بمراجعة تواريخ الوقائع في الكتب المطبوعة عن حرب فلسطين.

وهنا موضع ملاحظة في رواية صلاح سالم عن الواقعة في مجلة التحرير، وهي أنه أسقط من روايته التواريخ، فلم يذكر فيها على الإطلاق تاريخ الواقعة أو

---

١) كارثة فلسطين: ص٣٣٣.

٢) جريدة الأهرام، الجمعة ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م.

٣) جريدة الأهرام: السبت ٢١ أغسطس ١٩٤٨م.

يوم حدوثها، لأن ما كان يشغله ليس الشهادَ على الواقعة وتحقيقَها، بل تغيير تفاصيلها وتحويلَها إلى حكاية أدبية تضيع فيها معالمها الحقيقية.

وثانيـاً : حسب رواية اليوزباشي محمد الورداني، فإن الهدف الأول الذي أرسلت قيادة الحملة المصرية صلاح سالم من أجله إلى القدس، ليس حضور اجتماع المراقبين الدوليين، بل إبلاغ رسالة القيادة العامة لأحمد عبد العزيز، وهي الرسالة التي أخبرناك بها من قبل، وهي أن يلتزم بحدود الجبهة المخصصة للقوات المصرية، ويرجع عن القدس، رغم أنه إدارياً ومالياً يتبع قوات الجامعة العربية وليس الحملة المصرية، وتسليح كتائبه وتمويلها كان من الجامعة العربية، والراتب الذي كان يحصل عليه من الجيش المصري كان راتب بكباشي محال للاستيداع.

وثالثاً : اليوزباشي الورداني قال في مقالته إن السيارة الجيب كانت عند نقطة عراق المنشية، في الساعة الثامنة مساًءا، وبالتحديد، وكلمة: مساًءا، تختلف عن: ليلاً، فالمساء هو الفترة التي بعد العصر وتسبق غروب الشمس، أو تحيط به، والضوء فيها ما زال منتشراً، بينما الليل هو الفترة التي بعد اختفاء الشفق الأحمر، ويبدأ باختفاء الضوء وحلول الظلمة، وعلى ذلك فالسيارة الجيب كانت عند نقطة عراق المنشية عند الغروب، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، ولم يكن الظلام قد حل، وهو ما يتفق مع رواية حسن التهامي أن الجيب كانت أمام نقطته في بيت جبرين قبل الغروب بربع ساعة، وهو نفسه الوقت الذي تستغرقه الجيب للوصول إلى نقطة عراق المنشية.

وقد تقول: اليوزباشي محمد علي الورداني ضابط وعسكري محترف، ولكنه ليس خبيراً في اللغة وأسماء فترات اليوم والليلة المختلفة، وربما قال مساءًا وهو يعني الليل؟

فإليك دليلاً نأتيك به من الجمع بين رواية التهامي ورواية الورداني، ومضاهاة ما فيهما بوقت غروب الشمس، وتتيقن منه أن الذي قاله صلاح سالم من أن الظلام الكثيف حل عليهم قبل أن يصلوا إلى بيت جبرين ليس سوى أكذوبة، ضمن مجموعة الأكاذيب التي لفقها ورسم بها صورة للحادثة تضيع معها معالمها ويتحول فاعلها إلى مجهول.

وبيت جبرين، التي توجد أمامها نقطة الحراسة التي قائدها اليوزباشي حسن التهامي، قرية في قضاء الخليل، وتقع شمال غرب مدينة الخليل، وعلى بعد ٢١ كيلومتراً منها، وقد احتلتها العصابات اليهودية بعد ذلك، في شهر أكتوبر ١٩٤٨م، ثم هجرت أهلها وحولتها إلى مستوطنة بيت جوفرين Beit Guvrin، وعراق المنشية قرية في قضاء مجدل عسقلان، وتقع على خط مستقيم مع بيت جبرين، وعلى بعد ٢٠ كيلومترا إلى الغرب منها، وقد احتلتها العصابات اليهودية في شهر يونيو ١٩٤٩م، وهجرت أهلها وحولتها إلى مستوطنة كريات جات Kiryat Gat.

وأذان المغرب أو غروب الشمس في مدينة الخليل، في يوم ٢٢ أغسطس، الذي استشهد فيه أحمد عبد العزيز، كان في الساعة السابعة وثمان وثلاثين دقيقة (٧,٣٨)، وتغرب الشمس في بيت جبرين بعد ثلاث دقائق من غروبها في الخليل، أي في الساعة السابعة وإحدى وأربعين دقيقة (٧,٤١)، وهو ما يعني أن الجيب وصلت عند نقطة بيت جبرين حسب رواية حسن التهامي في الساعة

السابعة والنصف إلا خمسَ دقائق تقريباً ، ثم توقفت الفترة التي تعرَّف فيها الشاويش النوبتجي على أحمد عبد العزيز وراكبي الجيب، وذهب لإخبار التهامي، فأمره أن يدعو أحمد عبد العزيز لقضاء الليلة معه، ثم جاء التهامي نفسه لإقناع أحمد عبد العزيز، فلو افترضت أن ذلك كله حدث في مدة تتراوح بين ١٥–٢٠ دقيقة، تكون الجيب قد تحركت من نقطة بيت جبرين بين الساعة السابعة وأربعين دقيقة (٧,٤٠)، والساعة السابعة وخمس وأربعين دقيقة (٧,٤٥)، أي قبل الثامنة بربع ساعة أو ثلث ساعة، والمسافة من نقطة بيت جبرين إلى نقطة عراق المنشية بسرعة ٨٠كيلومتراً في الساعة تستغرق ١٥ دقيقة، وعلى ذلك تكون الجيب قد وصلت عند نقطة عراق المنشية بين الساعة الثامنة إلا خمس دقائق والثامنة، أي في الوقت الذي حدده اليوزباشي محمد الورداني بالضبط لوصولهم عند نقطة عراق المنشية وإطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز.

وعراق المنشية تقع في غرب بيت جبرين، وغروب الشمس فيها يكون بعد غروبها في بيت جبرين بدقيقتين أو ثلاث، أي في الساعة السابعة وثلاث وأربعين دقيقة (٧,٤٣)، أو السابعة وأربع وأربعين دقيقة (٧,٤٤)، وهو ما يعني أن الجيب كانت عند نقطة عراق المنشية بعد غروب الشمس بفترة تتراوح بين ١٠ دقائق و١٥ دقيقة، لا أن الظلام الكثيف قد حل عليها قبل أن تصل إلى بيت جبرين، كما قال صلاح سالم في روايته.

أضف إلى ذلك أنه لم ينتبه أحد على الإطلاق من الأميين الذين قرأوا رواية صلاح سالم في مجلة التحرير، ومنهم عسكريون ومؤرخون محترفون نقلوها في كتبهم، لم ينتبهوا إلى مضاهاة تاريخ الواقعة الميلادي بتاريخها الهجري، ويوم

٢٢ أغسطس ١٩٤٨م، الذي شهد واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، حسب جريدة الجزيرة الأردنية الصادرة في ذلك اليوم، يوافق يوم ١٧ شوال سنة ١٣٦٧ه[١]،والقمر يكون بدراً مكتملاً وإضاءته ١٠٠% يوم ١٥ من الشهر القمري الهجري، وفي يوم ١٧ يكون القمر في اليوم الثاني من طوره الأحدب المتناقص، وإضاءته في هذا اليوم تكون ٩١%من إضاءة القمر المكتمل بدراً ، والليلة التي شهدت الواقعة كانت ليلة صيفية في شهر أغسطس من التقويم الميلادي، ولا غيوم فيها، أي أن الليلة التي استشهد فيها أحمد عبد العزيز كانت ليلة مقمرة مضيئة صافية، وليست ليلة حالكة كثيفة الظلام، كما قال صلاح سالم في روايته التي رواها بعد حوالي خمس سنوات من الواقعة، معتمداً على أنه لا أحد سيراجع روايته أو يتحقق مما يورده فيها من تفاصيل بعد هذه السنين، وبعد أن صار عضواً في مجلس قيادة ثورة يوليو.



خريطة الخليل وبيت جبرين وعراق المنشية

---

١) جريدة الجزيرة، يومية سياسية إخبارية: الأحد ١٧ شوال ١٣٦٧ه/٢٢ أغسطس ١٩٤٨م.

ورابعاً : اليوزباشي محمد الورداني، قال في مقالته التي ينفي فيها التدبير لقتل أحمد عبد العزيز، إن الرصاصة أطلقت على الجيب من مسافة ٨٠ متراً، وهي مسافة قريبة من التقدير الذي قاله حسن التهامي لإطلاق الرصاصة، وهو ١٠٠ متر.

وما هو أهم وأخطر من أن ما قاله الورداني في هذه المسألة يتفق مع ما قاله التهامي، أنه ينسف الرواية التي قالها صلاح سالم قبل أن يتكلم الورداني بإحدى وثلاثين سنة، فإذا رجعت إلى رواية صلاح سالم ستجده يقول إن الرصاصة أطلقت من مسافة ٦٠٠ ياردة، أي نصف كيلومتر وأربعين متراً، وأنه هو شخصياً زحف على يديه ورجليه مسافة ٤٠٠ متر، لكي يصل إلى موضع قريب من مكان إطلاق الرصاصة لكي يسمعه من يطلقون الرصاص وهو يصيح باسمه وأسماء راكبي الجيب وأسماء قادة عراق المنشية، فيتوقفوا عن إطلاق الرصاص.

وما قاله اليوزباشي محمد الورداني يعني بوضوح وبساطة، ودون أي احتمال آخر، أن ما قاله صلاح سالم في روايته ليس سوى حكاية مختلقة من تأليفه، وغرضه منها صناعةُ تفاصيل وعناصر مزورة لواقعة إطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز، وإحلالُها مكان المعالم الحقيقية للواقعة التي ينكشف بها الفاعل.

وخامساً : اليوزباشي محمد الورداني يقول في مقالته القصيرة، إن المواقع الأمامية لقوة نقطة عراق المنشية، أطلقت رصاصة كتحذير، لكنها أصابت أحمد عبد العزيز فقتلته، وهي إحدى الغرائب التي تمتلئ بها روايات استشهاد أحمد عبد العزيز، ولا يدرك من يقولونها غرابتها، رغم أنهم ضباط وعسكريون

محترفون، وخاضوا حروباً، فالذي يطلق رصاصة تحذيرية يطلقها في الهواء وإلى أعلى، ولا يصوبها نحو من يريد تحذيره، وإصابة أحمد عبد العزيز برصاصة قاتلة تعني أن من صوب أراد قتله وليس التحذير، ومسافة ٨٠ متراً كافيةٌ لتمييز موضع السيارة إذا أراد تحذيرها دون إصابتها.

ومرة أخرى، الجندي أو الحارس الذي يطلق الرصاص على سيارة جيب اشتبه فيها، هدفه الأول أن يوقفها ويعرقل حركتها، ولذا إذا قرر إطلاق رصاصة واحدة، وليست للتحذير، فإنه سيطلقها على عجلات السيارة في أسفلها، أو على من يقود السيارة في أعلاها، وليس على الجالس إلى جواره، وعلى ذلك فطبقاً لرواية اليوزباشي الورداني فإن الذي أطلق الرصاصة أراد بها صلاح سالم، وليس أحمد عبد العزيز.

وسادساً: يقول صلاح سالم في روايته للواقعة في مجلة التحرير:

"وركبت في الليلة السابقة للاجتماع سيارة جيب من المجدل، في طريقي إلى المؤتمر، وكان معي اليوزباشي محمد الورداني، وسلكت طريقاً طويلاً استغرق طوال الليل، وكنت أقصد المرور على بير سبع أولاً لقضاء بعض الأمور، فوصلت إلى بيت لحم في الصباح"[1].

بينما يقول اليوزباشي محمد الورداني في روايته لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز في جريدة الأهرام:

---

١) صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

"وكنت مرافقاً للمرحوم الصاغ صلاح سالم منذ مغادرتنا قيادة القوات المصرية بالمجدل، صباح يوم السبت ١٩ أغسطس"[١].

وما قاله اليوزباشي محمد الورداني يكشف أكذوبة أخرى في رواية صلاح سالم، فصلاح سالم يقول إنه ظل طوال الليلة التي سينعقد في صباحها مؤتمر المراقبين الدوليين ساهراً في الطريق من المجدل إلى بيت لحم، لأنه سلك طريقاً طويلاً، وأن اليوزباشي محمد الورداني والسائق أيضاً كانا معه في الجيب طوال الليل، بينما يقول اليوزباشي محمد الورداني إنهم انطلقوا من المجدل إلى بيت لحم في صباح يوم انعقاد المؤتمر، وليس في الليلة السابقة له، وأنهم لم يكونوا معه في هذه الليلة.

وفي رواية صلاح سالم نفسه ما يكشف تزويره، فقد قال إنه استغرق الليل كله في الطريق من المجدل إلى بيت لحم، لأنه مر ببئر سبع، والمسافة من المجدل إلى بئر سبع ٦٠ كيلومتراً، ومن بئر سبع إلى بيت لحم ٩٠ كيلومتراً، أي أن المسافة من المجدل إلى بيت لحم عبر بئر سبع ١٥٠ كيلومتراً، وهي مسافة لا تستغرق الليل كله في سيارة جيب عسكرية، حتى لو قضى بضع ساعات في بئر سبع.

والجمع بين رواية صلاح سالم ورواية محمد الورداني في هذه المسألة يعني أن صلاح سالم ظل طوال الليلة التي سيذهب في صبيحتها لحضور مؤتمر المراقبين الدوليين والعودة بأحمد عبد العزيز، كما قال هو نفسه وكرر عدة مرات في روايته، ولكنه ظل طوال هذه الليلة ساهراً وحده في مكان مجهول، ولأسباب مجهولة، ثم حين روى الواقعة في مجلة التحرير ادعى كذباً أن اليوزباشي محمد

---

١) حقيقة مصرع أحمد عبد العزيز، جريدة الأهرام، ٥ مايو ١٩٨٤م.

الورداني والسائقَ كانا معه في هذه الليلة، وأيضاً لأسباب مجهولة، أو ليكون وجودهما معه فيها من وسائل طمس معالم الواقعة وتزوير ملابساتها، وإبعاد شبهة التدبير لها عنه.

وسابعاً : حين كتب حسن التهامي مقالته في جريدة الأهرام، بعد ٣٦ سنة من واقعة إطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز، ورأى اليوزباشي محمد الورداني فيها أخطاًءا تتعلق بتقدير دوافع قتل أحمد عبد العزيز، خرج خلال أيام ليرد على التهامي بمقالة في نفس الجريدة، وفي مقالته هذه خالف الورداني رواية صلاح سالم في مسائل جسيمة، تتعلق بالواقعة نفسها، ويترتب على العلم بها إسقاطُ رواية صلاح سالم، والشكُ في صلاح سالم نفسه، وأنه تعمد التزوير في عناصر الواقعة وملابساتها وتوقيتها، وحشاها بتفاصيل مختلقة لم تحدث أصلاً، لطمس الحقيقة وتغيير معالم الواقعة وضرب حجب كثيفة حول الفاعل، فلماذا لم يخرج اليوزباشي الورداني ليصحح أخطاء رواية صلاح سالم في مجلة التحرير ولم يكن قد مر على الواقعة سوى أربع سنوات وبضعة أشهر؟!

وثامناً : بقي أن تعلم وتأخذ في الحسبان أن اليوزباشي محمد الورداني، لم يشهد حروباً ولا معارك، ولم يكن موجوداً في الحملة المصرية في فلسطين، واليوم الذي أرسلته فيه قيادة الحملة مع صلاح سالم لحضور اجتماع المراقبين الدوليين والعودة بأحمد عبد العزيز، هو نفسه اليوم الذي قدم فيه من القاهرة إلى مقر قيادة الحملة المصرية في المجدل، وقد ذكر صلاح سالم نفسه ذلك في روايته، فيقول:

"وكان معي اليوزباشي محمد الورداني، وكان قد وصل الميدان لأول مرة منذ ساعات قليلة، وأبدى رغبته في أن يصحبني ليأخذ فكرة عن الجبهة"[1].

رواية اليوزباشي كمال الدين حسين ومكان إصابة أحمد عبد العزيز:

والآن نعود بك إلى أهم مسألة في رواية اليوزباشي حسن التهامي، ألا وهي تحديد الموضع الذي أصابته الرصاصة في جسم أحمد عبد العزيز ومسارها داخله، يقول التهامي:

"ثم كانت رصاصة أخرى، وقد أصابت أحمد عبد العزيز، حيث نفذت من جانبه الأيسر المجاور لقائد السيارة صلاح سالم، وتخللت جسده إلى أن استقرت في كبده إلى جانبه الأيمن"[2].

فأولاً : ما انفرد به اليوزباشي التهامي هو تحديد مكان دخول الرصاصة ومسارها داخل جسم أحمد عبد العزيز بالضبط، واليوزباشي صلاح سالم لم يتعرض في روايته لمكان إصابة أحمد عبد العزيز على الإطلاق، رغم أنها مسألة فنية مهمة يمكن منها تحديد الاتجاه الذي أطلقت منه الرصاصة ومن يكون الذي أطلقها، وهو كما تدرك الآن ما لا يريده.

وهناك شخصان آخران غير التهامي تعرضا لمكان إصابة أحمد عبد العزيز في جسده، الأول هو اليوزباشي محمد علي الورداني، والثاني اليوزباشي كمال الدين حسين، قائد مدفعية أحمد عبد العزيز.

---

١) صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

٢) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣٢.

يقول اليوزباشي محمد علي الورداني، في مقالته القصيرة التي نشرها في جريدة الأهرام سنة ١٩٨٤م، والتي تكلم فيها لأول مرة، بعد ٣٦ سنة من الواقعة:

"**انطلقت رصاصة من مواقعنا الأمامية، كتحذير، ولكن شاءت إرادة الله أن تصيب البطل الشهيد، واخترقت الجانب الأيمن من صدره**"(١).

وما قاله اليوزباشي محمد الورداني يتناقض مع رواية حسن التهامي، وفي رواية التهامي أن إصابة أحمد عبد العزيز كانت في جانبه الأيسر، وأنها تخللت جسده واستقرت في الكبد في جانبه الأيمن.

والسؤال: أي الروايتين هي الصحيحة، لأن بينهما فارقاً جسيماً، فرواية الورداني وإصابة أحمد عبد العزيز في الصدر، تعني أنها كانت رصاصة واحدة، وأطلقت من أمام السيارة الجيب، أما رواية حسن التهامي فتعني أنها أكثر من رصاصة، وأن إطلاق الرصاص كان من اتجاهين، من أمام السيارة، ومن جانبها الأيسر.

فإليك رواية اليوزباشي كمال الدين حسين، قائد مدفعية أحمد عبد العزيز، في مذكراته عن حرب فلسطين، عن مكان إصابة أحمد عبد العزيز، يقول كمال الدين حسين:

"**وكان أحمد عبد العزيز ينزف دمه الطاهر الزكي من جراء الرصاصة التي دخلت إلى جسده الطاهر بعرضهافمزقت الطحال، وأحدثت نزيفاً داخلياً**"(٢).

---

١) **حقيقة مصرع أحمد عبد العزيز، جريدة الأهرام، ٥ مايو ١٩٨٤م.**

٢) **البطل أحمد عبد العزيز، ص١٧٠.**

ورواية اليوزباشي كمال الدين حسين، تؤكد رواية التهامي، والجمع بين الروايتين ينقض الصورة التي في رواية اليوزباشي الورداني لطريقة إطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز، وفوق ذلك يفضي الجمع بين الروايتين إلى فتح أبواب مسائل أخرى، وهي: هل الرصاصة التي أطلقت كانت واحدة فقط أم أكثر، وإذا كانت الرصاصات أكثر من واحدة، فهل كانت جميعها من اتجاه واحد أم من اتجاهات مختلفة، وفي الحقيقة الجمع بين رواية التهامي ورواية كمال الدين حسين يكشف الفاعل في واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، وأنها كانت جريمة مدبرة بعناية.

فاليوزباشي كمال الدين حسين يقول إن الرصاصة التي أطلقت على أحمد عبد العزيز أصابت الطحال ومزقته، والطحال يقع في أعلى الجانب الأيسر من البطن، تحت الحجاب الحاجز بين الصدر والبطن، ومن ثَم فرواية كمال الدين حسين تتفق مع رواية حسن التهامي في أن الرصاصة أصابت أحمد عبد العزيز في جانبه الأيسر، في أسفل الصدر وأعلى البطن، حيث يقع الطحال، لا أنها أصابته في الجانب الأيمن من الصدر كما قال اليوزباشي محمد الورداني.

وفي رواية صلاح سالم نفسه قرينة تكشف مكان إصابة أحمد عبد العزيز، وهي تعزز رواية كمال الدين حسين، فصلاح سالم قال إن أحمد عبد العزيز بعد إصابته كان غارقاً في بحر من الدماء، ولو كانت الإصابة في الصدر لصنعت بحراً من الدماء داخل الصدر وليس خارجه، وما يتسرب من هذا البحر للخارج عبر الثقب الذي تحدثه الرصاصة في الضلوع وقفص الصدر سيكون بقعاً وكميات صغيرة، وليس بحراً يغرق فيه الشهيد.

البحر من الدماء خارج الجسم لا تصنعه الرصاصة إلا إذا أصابتعضواً يمتلئ بالدم وفجرته، والطحال هو المخزن الرئيسي للدم في جسم الإنسان، حيث يختزن ربع الدم في الجسم، لكي يفرغه في الدورة الدموية عند النزيف أو فقدان الدم المفاجئ، ويقع تحت جدار البطن مباشرة ويلاصقه.

ثانياً : رواية التهامي تزيد على رواية كمال الدين حسين مسألة مهمة، وهي أن الرصاصة تخللت جسم أحمد عبد العزيز واستقرت في كبده، والكبد يقع في أعلى الجانب الأيمن من البطن، وعلى خط مستقيم مع الطحال، وهو ما يعني أن الرصاصة سارت داخل جسم أحمد عبد العزيز في خط مستقيم من أقصى يسار جسمه إلى أقصى يمينه.

ومسار الرصاصة داخل جسم أحمد عبد العزيز في خط مستقيم من اليسار إلى اليمين، يعني أنها لا يمكن أن تكون قد أطلقت من أمام السيارة مهما كان ُبعد من أطلقها عن السيارة،وأياً كان وضعه وهو يطلق الرصاصة، فإطلاق الرصاصة من أمام السيارة وفي مواجهتها يمكن أن يصيب الطحال وحده، أو الكبد وحده، ولكنه لا يصيبهما معاً . وبينهما عرض البطن كله.

الرصاصة الواحدة لا تسير في خط مستقيم، فتصيب في وقت واحد الطحال في أقصى يسار البطن والكبد في أقصى يمينه، إلا إذا أطلقت من الجانب الأيسر فاخترقته وسارت في خط مستقيم حتى استقرت في الجانب الأيمن.

وفي رواية اليوزباشي كمال الدين حسين كلمة واحدة تؤيد أن دخول الرصاصة في جسم أحمد عبد العزيز وإصابتها للطحال كانت من الجانب الأيسر وليس من الأمام، وهي قوله:

"الرصاصة دخلت إلى جسده الطاهر بعرضها فمزقت الطحال"[(١)].

فكلمة: "**بعرضها**" تعني أن الرصاصة دخلت إلى الطحال من الجنب، ولو دخلت من الأمام لأصابته برأسها ودخلته بطولها وليس بعرضها.

واتفاق فحوى روايتي اليوزباشي حسن التهامي واليوزباشي كمال الدين حسين، رغم اختلافهما في طريقة الوصف وألفاظه، يعني أن رواية اليوزباشي الورداني، عن إصابة أحمد عبد العزيز في الصدر، خاطئة، ضمن الأخطاء الأخرى فيها، أو هي رواية كاذبة، وهدفها الحقيقي إخراج صلاح سالم من دائرة الاتهام بأنه هو الذي أطلق الرصاصة، لأن إدخال صلاح سالم فيها يعني إلقاء الشبهات على الورداني نفسه.

وتبقى ملاحظة أخرى مهمة بخصوص وصف اليوزباشي حسن التهامي واليوزباشي كمال الدين حسين لموضع إصابة أحمد عبد العزيز، وهي أن وصف كمال الدين حسين للموضع والعضو الذي أصابته الرصاصة، وهو الطحال، وأن الرصاصة أصابته بعرضها، وكذلك وصف حسن التهامي لمسار الرصاصة داخل جسم أحمد عبد العزيز، وصفهما يحمل صفة تشريحية، لا يملك أي منهما، ولا من العسكريين عموماً، من المعرفة الطبية ما يؤهله لأن يأتي بها من عند نفسه.

الصفة التشريحية لموضع إصابة أحمد عبد العزيز والعضو الذي أصابته ومسار الرصاصة داخل جسمه، في رواية التهامي وكمال الدين حسين، لا يمكن أن تصدر إلا عن طبيب، ولا يوجد طبيب في جميع روايات استشهاد أحمد عبد العزيز، سوى طبيب مستشفى الفالوجا العسكري، الذي ذكر صلاح سالم في

---

١) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٧٠.

روايته أنه ذهب بأحمد عبد العزيز إليه بعد إطلاق الرصاصة عليه، وأنه فحص جسده،وقال إن موته كان محققاً لأسباب طبية أبداها الطبيب وأخفاها صلاح سالم.

ولذا، فالمصدر الذي أتى منه حسن التهامي وكمال الدين حسين، بموضع إصابة أحمد عبد العزيز، والعضو الذي أصابته الرصاصة في جسمه، ومسارها داخله، هو لا ريب، طبيب مستشفى الفالوجا، الذي فحص جسم أحمد عبد العزيز بعد استشهاده.

وليست هذه هي الملاحظة المهمة، بل أنه حين تستقبل أي مستشفى، مدنية كانت أو عسكرية، مصاباً بطلق ناري، أو حتى في حادثة سير عادية، فإن الطبيب الذي يفحص المصاب، ملزم بحكم عمله ووظيفته أن يكتب تقريراً طبياً تفصيلياً عن حالة المصاب ومكان الإصابة وآثارها، والإجراءات الطبية التي اتخذها لإسعافه وإنقاذ حياته، وسواءا عاش أو مات، والملاحظة هي أين ذهب تقرير طبيب مستشفى الفالوجا الذي فحص جسم أحمد عبد العزيز، ولماذا لا يوجد له أثر في سجلات القوات المسلحة المصرية ووثائقها.

وقد أخبرناك من قبل أن اللواء حسن البدري، رئيس هيئة البحوث العسكرية في القوات المسلحة المصرية، تعرض في كتابه: الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى، الحرب في أرض السلام، لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، وكذلك اللواء إبراهيم شكيب في أطروحته عن حرب فلسطين التي حصل بها على الدكتوراة في التاريخ العسكري، وكلاهما ألف كتابه من سجلات القوات المسلحة المصرية ووثائقها، ومع ذلك لا يوجد أي ذكر أو إشارة في كتبهما

للتقرير الذي كتبه الطبيب في مستشفى الفالوجا العسكري عن إصابة أحمد عبد العزيز، والذي من المفترض أن يكون ضمن هذه السجلات والوثائق.

والأغرب أنه لا يوجد أي إشارة لهذا التقرير، بل ولا حتى لواقعة إطلاق الرصاص على أحمد عبد العزيز في كتاب العمليات الحربية بفلسطين سنة ١٩٤٨م، الذي أصدرته شعبة البحوث بالقيادة العامة للقوات المسلحة المصرية سنة ١٩٦١م، والذي سجلت فيه نصوص البرقيات اليومية المتبادلة بين قيادة الحملة في فلسطين والقيادة العامة للجيش في القاهرة، فواقعة إطلاق الرصاص على أحمد عبد العزيز واستشهاده، هي نفسها، لا وجود لها في سجلات القوات المسلحة المصرية ووثائقها!

وثالثاً: مع مسار الرصاصة داخل أعلى بطن أحمد عبد العزيز في خط مستقيم من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، هناك احتمالان لموضع الذي أطلقها بالنسبة للسيارة الجيب ولأحمد عبد العزيز، ولا ثالث لهما.

الاحتمال الأول أن يكون الذي أطلق الرصاصة خارج السيارة، ويقف بوجهه وبندقيته مواجهاً جانبها الأيسر، وبندقيته موجهة إلى مقعد القيادة والمقعد الذي يجاوره في مستوى أعلى بطن الجالسين، وفي خط مستقيم، دون انحراف إلى أعلى أو إلى أسفل، وحين أطلق الرصاصة أصابت أحمد عبد العزيز ودخلت جسمه من جانبه الأيسر وأصابت الطحال في مستوى أعلى البطن، ولأن البندقية كانت موجهة إلى جسمه في خط مستقيم، سارت الطلقة داخله في خط مستقيم دون أن تنحرف إلى أعلى أو أسفل، حتى استقرت في الكبد الذي يواجه في الجانب الأيمن الطحال في الجانب الأيسر.

ولأن صلاح سالم هو الذي يجلس على مقعد القيادة في اليسار، وأحمد عبد العزيز يجاوره في المقعد الأيمن، فهذا الاحتمال لا يمكن أن يحدث في هذا الوضع لإطلاق النار، إلا إذا عبرت الرصاصة جسم صلاح سالم كله دون أن تصيبه أو تمسه، ولذا فهذه الوضعية لإصابة أحمد عبد العزيز لا تكون إلا إذا كان هو وصلاح سالم جالسين على خط غير مستقيم، أي أن أحدهما يميل بكامل جسمه الى الأمام والثاني الى الخلف.

والاحتمال الثاني أن يكون الذي أطلق الرصاصة على جانب أحمد عبد العزيز الأيسر هو الجالس بجواره وعن يساره، ومن طبنجة أو سلاح صغير، أي صلاح سالم نفسه.

وفي جميع روايات واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، لا وجود لأحد ولا لإطلاق رصاص من جوانب الطريق، لا الأيمن ولا الأيسر، باستثناء رواية صلاح سالم نفسه، التي يوحي فيها أن إطلاق الرصاصة كان من خنادق بعيدة عن الطريق بمسافة تزيد على نصف كيلومتر، وجميع العسكريين والمؤرخين الذين تعرضوا لهذه الواقعة بنوا تصورهم لها على أن إطلاق الرصاص كان من اتجاه واحد، هو جنود نقطة عراق المنشية التي تقع في الأمام والسيارة الجيب تتجه بمقدمتها نحوها.

رصاصة واحدة أم أكثر:

والآن إلى المسألة التالية، والتي يفتحها إطلاقُ الرصاصة على أحمد عبد العزيز وإصابتهُ في جانبه الأيسر، بينما نقطة عراق المنشية وجنودها أمام السيارة وعلى بعد ٨٠متراً منها، حسب رواية اليوزباشي محمد الورداني، أو ١٠٠ متر، حسب رواية اليوزباشي حسن التهامي، وهذه المسألة هي: هل كانت

الرصاصة التي أطلقت في واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز واحدة فقط، وهي التي أصابته، أم أن الواقعة كان فيها أكثر من رصاصة، ومن اتجاهات مختلفة؟

في رواية اليوزباشي صلاح سالم:

"وعلى بعد ستمائة ياردة من مواقع البلدة، سمعت صوت عيار ناري، ولمحت وميض الطلقة خارجاً من خنادق البلدة، وسمعت في الوقت نفسه أنين أحمد عبد العزيز، وضغطت فرامل السيارة، فوقفت في مسافة متر أو مترين، وانحرفت نتيجة لذلك خارج الطريق المرصوف بقليل، وقفزنا جميعاً إلى الأرض، ورقد الشهيد يئن ويتوجع، وبعد لحظات بدأ خط الدفاع عن القرية يطلق نيران الأسلحة الصغيرة، ولحسن الحظ كنا على مسافة بعيدة"[١].

وفي رواية اليوزباشي محمد الورداني أنه:

"في الثامنة مساًءا، وبالتحديد، وعلى بعد ٨٠ متراً من عراق المنشية، انطلقت رصاصة من مواقعنا الأمامية، كتحذير، ولكن شاءت إرادة الله أن تصيب البطل أحمد عبد العزيز"[٢].

وفي رواية اليوزباشي حسن التهامي:

"نادى بعض الجنود على السيارة بنداء قف، وتساءلوا من أنت؟ وعلى بعد مائة متر من السيارة، وكان ذلك هو الاصطلاح التقليدي لأي دورية حراسة، فلما لم تتوقف السيارة، أطلق أحد الجنود رصاصة في الهواء، ليجبر قائد السيارة على التوقف، وليتعرف على قائدها، ولكن رغم ذلك استمرت السيارة

---

١) صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

٢) حقيقة مصرع أحمد عبد العزيز، جريدة الأهرام، ٥ مايو ١٩٨٤م.

في السير، ثم كانت رصاصة أخرى، وقد أصابت أحمد عبد العزيز، حيث نفذت من جانبه الأيسر المجاور لقائد السيارة صلاح سالم، وتخللت جسده إلى أن استقرت في كبده إلى جانبه الأيمن، وعندئذ توقفت السيارة، ثم أطلقت عدة رصاصات أخرى في الهواء"[1].

وكما ترى، في رواية اليوزباشي محمد الورداني، الرصاصة التي أطلقت واحدة فقط، ومن جنود نقطة عراق المنشية في الأمام، وكانت للتحذير، واليوزباشي الورداني مصيب في أن رصاصة أطلقت من جنود النقطة في الأمام، ولكنه كاذب أو مخطئ في أن رصاصة التحذير هذه هي التي أصابت أحمد عبد العزيز، وفي أنها كانت رصاصة واحدة، لأن إصابة أحمد عبد العزيز في جانبه ومسار الرصاصة في جسمه يعني أنه لا يمكن أن تكون هذه الطلقة هي التي أصابته، وأن هناك طلقة أخرى من اتجاه آخر، فضلاً عن أن الذي يطلق رصاصة للتحذير يصوبها إلى أعلى وفي الهواء، وليس إلى من يريد تحذيره.

أما صلاح سالم وحسن التهامي فيتفقان في أن الواقعة شهدت أكثر من رصاصة، ثم يختلفان بعد ذلك، فصلاح سالم يقول في روايته إن الرصاصة الأولى التي أطلقت من خنادق البلدة البعيدة هي التي أصابت أحمد عبد العزيز، دون أن يسبقها رصاصة تحذير، ثم تلا ذلك نيران أسلحة صغيرة من خط الدفاع عن القرية، بينما حسن التهامي يقول إن الرصاصة الأولى أطلقها جنود نقطة عراق المنشية في الهواء للتحذير، وعندما لم يتوقف صلاح سالم أُطلقت رصاصة ثانية، وهي التي أصابت أحمد عبد العزيز، ثم تلا ذلك إطلاق عدة رصاصات أخرى في الهواء، ولكن التهامي سكت عن الرصاصة الثانية التي

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣٢.

قتلت أحمد عبد العزيز، فلم يصرح بالاتجاه الذي أُطلقت منه، ولا قال إن الجنود في النقطة هم الذين أطلقوها، كما فعل في الطلقة الأولى، وعبارته في وصف هذه الرصاصة الثانية مختزلة ونصها:

"ثم كانت رصاصة أخرى، وقد أصابت أحمد عبد العزيز"(١).

وهي عبارة مفتوحة وشديدة الغموض، وتوحي بأي شيء، دون تحديد أي شيء.

وفي رواية صلاح سالم عبارة تكشف تلفيقه، ضمن تزويره لمعالم الواقعة كلها، وتبدو أقرب للتهريج، وهي قوله إنه بعد الرصاصة الأولى القاتلة، بدأ خط الدفاع عن القرية في إطلاق نيران الأسلحة الصغيرة، وخط الدفاع عن القرية كما قال هو نفسه يقع على بعد ٦٠٠ ياردة، أو ٥٤٠ متراً، من السيارة الجيب، بينما المدى الفعال لطبنجة كولت الشهيرة لا يتجاوز ٥٠ متراً، ومدى بندقية إم وان M1، وغيرها من البنادق الخفيفة المستخدمة في أربعينيات القرن العشرين، لم يكن يزيد عن ٤٠٠ متر، فما الذي سوف تفعله طلقات الطبنجات والأسلحة الصغيرة من مسافة ٥٤٠متراً، أم أن مَن أطلقوها كانوا في فرح العمدة؟

أما إطلاق الرصاص من نقطة الحراسة على الطريق، كما في رواية التهامي، وسواءً كان من أسلحة صغيرة أو كبيرة، فهو مسألة معقولة، لأن جنود النقطة في مواجهة الجيب، وعلى بعد مائة متر منها فقط.

وفي ضوء إصابة أحمد عبد العزيز في جانبي بطنه الأيسر والأيمن معاً، بينما جنود نقطة عراق المنشية في الأمام ومواجهة السيارة الجيب، وبعد ما

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣٢.

تكشف من أن رواية صلاح سالم للواقعة ليست سوى مجموعة من الأكاذيب الملفقة، زوَّر فيها تفاصيلها وتوقيتها وما أحاط بها من ملابسات، وهدفه منها طمس معالمها وإخفاء فاعلها، وأن يظل مجهولاً ، فالجمع بين روايات صلاح سالم ومحمد الورداني وحسن التهامي وكمال الدين حسين، يتحتم معه أن واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز كان فيها رصاصتان على الأقل، الأولى أطلقها جنود نقطة عراق المنشية أمام السيارة من مسافة ٨٠ متراً أو ١٠٠ متر، للتحذير، بعد أن رفض صلاح سالم أن يتوقف بالسيارة، ولم يصح بكلمة سر الليل، وفي غمار الاضطراب الذي أحدثته هذه الرصاصة الأولى، وانحناء راكبي السيارة الجيب إلى أسفل مع ضم الجسم ووضع الأيدي على الرأس، وهو رد الفعل التلقائي للعسكريين عند إطلاق الرصاص على سياراتهم، لتفادي الإصابة، أُطلقت الرصاصة الثانية على جانب أحمد عبد العزيز الأيسر في خط مستقيم، فسارت حتى استقرت في جانبه الأيمن، ولأنه لا وجود لأحد في أي رواية خارج السيارة الجيب من الأجناب، فالوحيد الذي كان في وضع يسمح له بإطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز من هذا الاتجاه وفي خط مستقيم، هو صلاح سالم.

من ولماذا؟

ولكن إطلاق صلاح سالم رصاصة قاتلة على أحمد عبد العزيز، عند نقطة عراق المنشية، بعد الغروب، وبعد رصاصة التحذير التي أطلقها الجنود، وقبل ذلك رفضُه الانصياعَ لأمرهم بالتوقف، واستمرارُه في التحرك بالسيارة الجيب نحو النقطة دون الصياح بكلمة سر الليل، يفتح أبوب مغارات مظلمة، ليس فيها

ضوء من أدلـة، ولا وسيلة للسير فيها إلا بترتيـب أحداث الواقعـةوربطها معاً وتحليلها داخل صورتها الكاملة، دون معلومات صريحة من الروايات نفسها.

والمغارة المظلمة الأولى التي يفتحها إطلاق صلاح سالم لرصاصة قاتلة عند نقطة عراق المنشية، على قائد قوات الكوماندوز المصرية، وقواته ترابط في جبل المكبر وتحاصر القدس، هي: هل كان صلاح سالم يعرف أن جنود نقطة عراق المنشية سيطلقون رصاصة تحذير، وكانمستعداً لاطلاق الرصاصة القاتلة على أحمد عبد العزيز في أعقابها؟

ونقول لك: نعم، لأن هذا هو التفسير الوحيد لسلوك صلاح سالم الغريب أمام نقطة الحراسة، ومخاطرتِه بنفسه واستمرارِه في التقدم بالجيب بعد أن طلب منه جنود النقطة التوقف على بعد مائة متر، ودون أن يصيح بكلمة سر الليل التي يعلمها حسب روايته هو نفسه.

وبعبارة أوضح، لا تفسير لأن صلاح سالم تعمد التقدَم بالجيب نحو النقطة وعدَم النطق بكلمة سر الليل التي يعلمها، إلا أنه أراد أن يمنح الجنود أو أحدهم ذريعة إطلاق رصاصة التحذير، ليطلق هو الرصاصة القاتلة في أعقابها، وفي غمرة الاضطراب الذي ستحدثه بين راكبي السيارة الجيب، وانحنائهم إلى أسفل وتكورهم، مما لا يمكن معه لأي منهم تحديد مصدر إطلاق الرصاص واتجاهه.

وها هنا يثب سؤال: وكيف ضمن صلاح سالم وهو يخاطر ويتعمد التقدم نحو نقطة عراق المنشية بالسيارة الجيب، بعد أن أمره الجنود بالتوقف، ودون الصياح بكلمة سر الليل، كيف ضمن أن الجنود سيطلقون رصاصة تحذير في الهواء، ولن يفتحوا نيران أسلحتهم على الجيب، وهدفهم الأول في هذه الحالة

سيكون قائد الجيب، من أجل إيقافها ومنعها من التقدم، أي أن ما فعله صلاح سالم معناه أنه يخاطر بحياته ويعرض نفسه للقتل؟

ولا إجابة على هذا السؤال سوى أنه كان ثمة اتفاق بين صلاح سالم وطرف في نقطة عراق المنشية، لكي يقوم بترتيب المسألة من جهة النقطة، ويضمن أن الجنود سيطلقون رصاصة أو رصاصاً في الهواء في اتجاه الجيب التي ترفض التوقف ولا يصيح أحد فيها بكلمة سر الليل، ولكنهم لن يطلقوا الرصاص على السيارة نفسها ومن فيها، لكي يتمكن صلاح سالم من إطلاق الرصاصة القاتلة في غطاء رصاص الجنود، دون أن يتعرض هو للقتل.

والآن، وبعد فحص جميع روايات واقعة إطلاق الرصاص على أحمد عبد العزيز، وبعد مضاهاتها، وإسقاط غير المعقول والمتضارب فيها، وكشف ما في رواية صلاح سالم من تلفيق وتزوير لمعالم الواقعة كلها، لأنه هو نفسه الفاعل، إليك السينايو الحقيقي لواقعة استشهاد قائد قوات الكوماندوز المصرية في حرب قلسطين، وهو يحاصر القدس، ويتأهب لفتحها.

والضوء الذي ينير لك الطريق، وينكشف به السيناريو الحقيقي لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، هو أن تزيل كلمة القدر من كل موضع حشرها فيه صلاح سالم في روايته، وتضع مكانها صلاح سالم نفسه.

فاجتماع المراقبين الدوليين في القدس انتهى في الساعة الثالثة بعد الظهر، حسب رواية صلاح سالم نفسه، وغروب الشمس في نقطة عراق المنشية في الساعة السابعة وأربع وأربعين دقيقة، وهي فترة طويلة، والمسافة بين مقر قيادة أحمد عبد العزيز في بيت لحم وبين مقر قيادة الحملة المصرية في المجدل، عبر طريق بيت جبرين وعراق المنشية، ٩٠ كيلومتراً، وقد زورها صلاح سالم

في روايته فجعلها ١٥٠كيلومتراً ، ليتفق ذلك مع تزويره لتوقيت إطلاق الرصاص على أحمد عبد العزيز ، وأنه كان بعد حلول الظلام كثيفاً ، وحتى لو افترضت أن المسافة ١٥٠كيلومتراً ، فلو تحركوا في الساعة الرابعة أو الخامسة، لوصلوا إلى مقر قيادة الحملة المصرية في المجدل في وضح النهار وقبل غروب الشمس، ولكن صلاح سالم تعمد التأخر ، لكي يصل إلى نقطة عراق المنشية، التي رتب أن ما سيفعله سيكون عندها،متأخراً ، وبعد الغروب وخفوت الضوء.

وصلاح سالم، هو الذي رتب الجلوس في السيارة الجيب، بحيث يكون جلوسه إلى جوار أحمد عبد العزيز ، ومفتاح ذلك أن تعرف أن تقاليد الجلوس في السيارات العسكرية، تقضي أنه إذا كان في السيارة ضابط أو قائد واحد، وليس معه سوى السائق، فإنه يجلس وحده في المقاعد الخلفية، إلا إذا أراد هو أن يكون في المقعد الأمامي بجوار السائق، ولكن إذا كان في السيارة أكثر من ضابط، فالقائد وأكبرهم رتبة يجلس في المقعد الأمامي، بينما يجلس الباقون في المقاعد الخلفية، والبكباشي أحمد عبد العزيز هو القائد وصاحب أعلى رتبة في السيارة، فجلوسه في المقعد الأمامي، ولذا قرر اليوزباشي صلاح سالم قيادة السيارة بنفسه بدلاً من السائق، ليكون بجوار أحمد عبد العزيز ، رغم أنه، كما قال في روايته، لم ينم طوال الليلة السابقة، وكادت أعصابه تتمزق من قلة النوم.

وقد تقول: كان في إمكان صلاح سالم أن يجلس في المقعد الخلفي مع أحمد عبد العزيز ، بذريعة أن يتحادثا معاً في هدوء بخصوص اجتماع المراقبين أو خلافه مع اللواء المواوي، ويترك السائق يقود السيارة وإلى جواره اليوزباشي محمد الورداني.

ونقول لك: ولكنه في هذه الحالة كان سيفقد مقعد قيادة الجيب، ولن يستطيع تنفيذ الخطة التي دبرها، أو دُبرت له، والتي تقوم على التقدم بالسيارة نحو نقطة حراسة عراق المنشية دون الصياح بكلمة سر الليل، لكي تنطلق رصاصة التحذير أو رصاصاته فيطلق هو الرصاصة القاتلة، ولو افترضت أن السائق أو اليوزباشي الورداني كان في مقعد القيادة، لما حدث أي شيء، فعندما يصل السائق أو الورداني على بعد ١٠٠ متر من نقطة عراق المنشية، سيطلب منه الجنود أن يتوقف فيتوقف، فينتهي كل شيء، ولكن صلاح سالم كان لابد أن يجاور أحمد عبد العزيز، وفي الوقت نفسه يكون في مقعد القيادة، لكي لا يستجيب للجنود ولا يتوقف، فيطلق أحدهم الرصاصة التي ينتظرها ليطلق رصاصته.

وبقيت المغارة الثانية والأشد إظلاماً من الأولى، التي يفتحها إطلاق صلاح سالم لرصاصة قاتلة على قائد قوات الكوماندوز المصرية أحمد عبد العزيز، وفي خطة محكمة، وهي أنه لا توجد دوافع شخصية عند صلاح سالم تدعوه لأن يفعل ذلك، فلم يكن بينهما معرفة ولا عداوة سابقة.

وبعض الضباط والقادة في الحملة المصرية كانوا يغارون من أحمد عبد العزيز وما حققه من انتصارات وصيت، بعد أن نطح جميع المستوطنات اليهودية في طريقه إلى القدس، وقد صارت الصحف ووسائل الإعلام في الشرق والغرب تنشر صوره وأخبار معاركه، بينما هم متعثرون ويتخبطون، وصلاح سالم من النوع الغيور، وهو شخص نفعي ويحب الظهور وبه تهور ورعونة.

فإليك نموذجاً على غيرة صلاح سالم، وما يفعله حين يغار.

في كتابه: مذكراتي في السياسة والثقافة، يقول ثروت عكاشة، وهو وزير الثقافة في عهد ثاني الآتين من الخلف، وكان أحد أعضاء تنظيم الضباط الأحرار،وبعد ثورة يوليو نصبه ثاني الآتين من الخلف رئيساً لتحرير مجلة التحرير التي أصدرها مجلس قيادة الثورة، يقول البكباشي ثروت عكاشة إنه كتب مقالاً في مجلة التحرير، في عددها الذي صدر في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٣م، عن دور ضباط سلاح الفرسان، وهو أحدهم، في التدبير للثورة والتحركات التي قاموا بها في ليلتها، وكان عنوان المقال: "**هكذا قمنا بالثورة**"، وقبل طبع المجلة، أصدر وزير الإرشاد القومي، صلاح سالم، أمراً بوقف طبعها، وحين سأل ثروت عكاشة عبدَ الحكيم عامر عن السبب في ذلك، قال له:

"**صلاح سالم غاضب لأن اسمه لم يرد بالمقال**"[١].

ولأن صلاح سالم ليس من سلاح الفرسان، وكان في ليلة الثورة في العريش، وليس في القاهرة، يقول ثروت عكاشة:

"**ولما سألت عبد الحكيم عامر عما يمكن أن أضمنه مقالي عن دور صلاح سالم في تلك الليلة، لم يُحر جواباً، وهكذا نشر المقال**"[٢].

وبعد أن صدر عدد مجلة التحرير الذي يحوي المقال، وفي نفس يوم صدوره، يقول ثروت عكاشة:

---

١) دكتور ثروت عكاشة: مذكراتي في السياسة والثقافة، ص١٠٠، دار الشروق، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢) مذكراتي في السياسة والثقافة، ص١٠٠.

"عقد وزيرالإرشاد القومي مؤتمراً صحفياً تحدث فيه عن مجلة التحرير، ووصفها بأنها لم تعد تعبر عن رأي القوات المسلحة، ولا عن رأي مجلس قيادة الثورة"[١].

وانتهت الأزمة بإطاحة وزير الإرشاد القومي صلاح سالم، بالبكباشي ثروت عكاشة من رئاسة مجلة التحرير، لأنه لم يضع اسمه بين أسماء ضباط سلاح الفرسان الذين قاموا بالثورة في ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، رغم أن صلاح سالم من سلاح المدفعية وليس من ضباطسلاح الفرسان، ولم يكن موجوداً في القاهرة ليلة الثورة، ولا اشترك في أي تحركات.

ورغم أن صلاح سالم من النوع الغيور ويحب الظهور، إلا أنه لم يكن له طموح عسكري، ولا عنده تطلع للزعامة، وَغْيْرتُه من أحمد عبد العزيز وحبه للظهور، ليست دافعاً كافياً لأن يدبر لقتله بهذه الطريقة، وهو ما يعني أن صلاح سالم ليس في الحقيقة الفاعل وحده، بل هو بغَيرته شريك الفاعل الحقيقي، واليد التي نفذت ما أراده.

والسؤال: من يكون هذا الفاعل الحقيقي، الذي دبر لقتل أحمد عبد العزيز، ومن الذي يملك الدوافع وهو صاحب المصلحة في التخلص منه.

ولهذا السؤال عدة إجابات، الأولى هي أن من دبر للتخلص من أحمد عبد العزيز، فعل ذلك لأن أحمد عبد العزيز كان يحاصر القدس بقواته ويوشك أن يفتحها ويخرج العصابات اليهودية منها، فأراد إزاحته لكي يمنع ذلك.

---

١) مذكراتي في السياسة والثقافة، ص١٠٠.

وهذه الإجابة هي التي توحي بها رواية حسن التهامي لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، إذ ربط فيها بين استدعاء القيادة العامة للحملة المصرية لأحمد عبد العزيز واستشهاده وبين حصاره للقدس وتأهبه لدخولها.

يقول حسن التهامي في بداية روايته للواقعة:

"استدعي أحمد عبد العزيز في الليلة التي كانت تسبق هجومه المعد على القدس الإسرائيلية والاستيلاء عليها"[١].

ثم يقول حسن التهامي في نهاية روايته للواقعة:

"كان المتطوعون في انتظاره في الخليل وبيت لحم وعلى مشارف القدس في مواقع تجمعاتهم، إلى أن وصلتهم برقية من المجدل، مركز قيادة القوات المصرية تبلغهم بكلمتين: "أحمدعبد العزيز قد مات"، وعلى إثر ذلك انصرف المتطوعون، وانصرفت معهم آمال الأمة العربية"[٢].

وما يوحي به حسن التهامي في روايته، أن القيادة العامة للحملة المصرية، أو قائدَها اللواء المواويتحديداً ، هو الذي خلف التخلص من أحمد عبد العزيز، وأن ذلك كان من أجل حصاره للقدس وسعيه لدخولها، ولكن فك حصار القوات المصرية عن القدس ومنُعها من دخولها، وقتُل أحمد عبد العزيز من أجل ذلك، مسألة سياسية وليست مسألة عسكرية،ومن ثَم فهي أكبر من اللواء المواوي وقيادة الحملة المصرية في فلسطين.

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣١.

٢) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣٣.

وأضف إلى ذلك أن اللواء المواوي كان يضايقه تجاوز أحمد عبد العزيز له، واستقلاله في قراراته العسكرية، وتقدمه عن الخطوط المخصصة للقوات المصرية، لكن اللواء المواوي، ورغم الأخطاء والهزيمة،كان قائداً عسكرياً يريد النصر ويسعى إليه، ولم يكن خائناً ،ولا متواطئاً على هزيمة الجيش المصري، لكي يضحي بأحد أفضل قواد مصر في ساحة الحرب، ويقتلَه بهذه الطريقة الخسيسة، غيلة ودون محاكمة عسكرية.

فلا يمكن أن يكون اللواء المواوي هو الذي دبر لقتل أحمد عبد العزيز، أياً كانت خلافاته معه، إلا إذا كان ذلك بأوامر من القاهرة، ولذا فرواية حسن التهامي وتقديره لدوافع قتل أحمد عبد العزيز تعني بالضرورة ضلوع القيادة العامة للجيش المصري في القاهرة في قتل أحمد عبد العزيز، وليس وحدها، بل وأيضاً ضلوع الحكومة المصرية، ورئيسِها محمود فهمي النقراشي باشا، ووزير الحربية محمد حيدر باشا.

وهو ما صرح به حسن التهامي فعلاً في مقالته التي كتبها في جريدة الأهرام، في أبريل سنة ١٩٨٤م، فيقول:

"استدعت القيادة المصرية، بأوامر من القاهرة، البطل أحمد عبد العزيز، ليترك الجبهة التي كان يسيطر عليها تماماً بقواته، وينزل إلى القاهرة، عبر قيادة القوات المصرية في المجدل، للقاء هام مع القيادة السياسية في مصر ... فهل كان استدعاؤه أو إبعاده عن ميدان القتال مصادفة، ثم استشهاده على هذه الحال، ألم يكن حلقة من حلقات حرب فلسطين"[١].

---

١) نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية محمد حسن التهامي: ما الدافع الحقيقي وراء أوامر النقراشي بسحب القوة المصرية بعد اقترابها من القدس، الأهرام، ٢٢ أبريل ١٩٨٤م.

وإبعاد أحمد عبد العزيز عن الميدان مسألة وقتله غيلة مسألة أخرى، فاستدعاؤه وإبعاده أو عزله من حق قيادة الحملة، والقيادة العامة للجيش في القاهرة، حتى لو تعسفت في استخدام هذا الحق، لكن اغتياله دون محاكمة ليس من حق هذه ولا تلك.

والقول بأن الأوامر بقتل أحمد عبد العزيز جاءت من القاهرة، يترتب عليه مشكلة فنية أو إجرائية، وهي كيف وصلت هذه الأوامر إلى اللواء المواوي، فالمواوي ليس له اتصال مباشر بالحكومة المصرية ورئيسها، بل يتلقى أوامره من قيادة الجيش في القاهرة، ويتلقاها عبر البرقيات والهواتف الميدانية، ولا يمكن إصدار أمر باغتيال أحمد عبد العزيز عبر هذه الوسائل الرسمية لأنها تمر عبر سرايا سلاح الإشارة وضباطها وجنودها، ولذا فالطريقة الوحيدة لوصول هذا الأمر للواء المواوي هي إرسال مبعوث شخصي برسالة شفوية وسرية، وهو ما يخرج بالمسألة من دائرة الجيوش والأوامر العسكرية إلى دائرة الاغتيالات والتنظيمات السرية.

والإجابة الثانية على سؤال: من الذي دبر لقتل أحمد عبد العزيز، والتي لم ترد على ذهن أحد، بسبب فهم مسالة استشهاد أحمد عبد العزيز في إطار خلافاته المعلنة والصريحة مع اللواء المواوي وقيادة الحملة المصرية بخصوص القدس، هي أن من دبر للتخلص من أحمد عبد العزيز، فعل ذلك لإزاحته من طريقه هو شخصياً، لأن دخول أحمد عبد العزيز القدس يغلق الطريق أمامه، فكما أخبرناك من قبل، لو دخل أحمد عبد العزيز القدس فاتحاً، لما وصل ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود إلى السلطة في مصر.

وأحمد عبد العزيز لم يكن راضياً عن قيادة الجيش المصري، ولا عن الحكومة المصرية والملك فاروق، بعد ما رآه وواجهه في حرب فلسطين، وفي مذكراته عن حرب فلسطين، يقول كمال الدين حسين قائد مدفعية أحمد عبد العزيز، إنه بعد إعلان الهدنة الثانية التي فرضتها الأمم المتحدة، وقبلتها دول بلاليص ستان، كان عائداً في إحدى أمسيات شهر أغسطس مع أحمد عبد العزيز من أحد المواقع الأمامية إلى مركز القيادة، ثم:

"انطلقنا نسير في الطريق الجبلي، ونتدارس أحوال قواتنا والموقفَ العام للقتال، وما كنا نعانيه من مأساة فلسطين، ومن الجالسين على مكاتبهم الوثيرة في القاهرة، وفجأة التفت نحوي رفيقي القائد وقال، وقد غشيت وجهه سحابة من الألم المرير: "اسمع يا كمال، إن ميدان الجهاد الحقيقي ليس هنا، وإنما هو في أرض الوطن في مصر، فهناك ميدان الجهاد الأكبر"[١].

فأحمد عبد العزيز وثاني الآتين من الخلف كانا يسيران في طريق واحدة، لا تحتمل وجودهما فيها معاً، ولابد أن يخليها أحدهما للآخر، أو أن يزيح أحدهما الآخر، ولو بقي الاثنان، لما كان في مقدور البطل المزيف خريج حارة اليهود أن يتقدم على البطل الحقيقي المنتصر على اليهود.

والفرق بين ثورة يقوم بها أحمد عبد العزيز ودولة يقيمها، وبين ثورة ثاني الآتين من الخلف ودولته، أن ثورة البطل الحقيقي ودولتَه بالإسلام وتوحيد العرب ومن أجل مواجهة دولة اليهود، أما ثورة البطل المزيف وخريج حارة اليهود ودولتُه، فبإزاحة الإسلام وبالشعارت، ومن أجل شغل بلاليص ستان بهذه الشعارات وما تثيره من معارك عن اليهود ودولتهم.

---

١) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٦٤-١٦٥.

وهنا موضع ملاحظة مهمة في رواية صلاح سالم لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز في مجلة التحرير، وهي قوله:

"والواقع أنه لم يكن هناك ما يدعوه لمرافقتي، ولكني كنت أحس ما في نفسه، فلم تكن العلاقات بينه وبين القائد العام طيبة، وانتحيت بحسن فهمي جانباً، وأفهمته أنني لن أبلغ القائد العام إلا النتيجة التي وصلنا إليها، دون تعرض لما قد يزيد ما بين القائدين تعقيداً "(١).

فصلاح سالم في روايته للواقعة، صرح بأن العلاقة بين أحمد عبد العزيز والقائد العام اللواء المواوي لم تكن طيبة بل معقدة، رغم أن روايته كلها لم تكن سوى تزوير لمعالم الواقعة وتوقيتها وملابساتها، وهذا التوتر بين اللواء المواوي وأحمد عبد العزيز لم يكن مسألة عامة، ولا معروفة خارج العسكريين ومن شهدوا حرب فلسطين، عندما كتب صلاح سالم روايته للحادثة سنة ١٩٥٣م، ولو كان هذا هو الدافع الحقيقي لقتل أحمد عبد العزيز، لما ذكره صلاح سالم، بل لكان قد تحاشاه وتجنب الاقتراب منه، فتصريحه بالخلاف بين أحمد عبد العزيز والمواوي يعني أنه يوجد في نفسه دافع آخر يغطي بذكر هذا الخلاف عليه، ويصرف العقول بهذا عن ذاك.

وهناك إجابة ثالثة لسؤال من دبر لقتل أحمد عبد العزيز ودوافعه لذلك، وهذه الإجابة الثالثة هي جمع الإجابتين السابقتين معاً، فقد أراد التخلص من أحمد عبد العزيز، لكي يخفف الضغط على اليهود ويمنعه من دخول القدس، وفي الوقت نفسه يكون قد أزاحه من طريقه.

---

١) صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

وهذه الإجابة تقتضي أن الذي دبر للتخلص من أحمد عبد العزيز، يجمع بين كونهيهودياً أو موالياً لليهود أو خائناً يعمل لحساب اليهود، وبين أنه يسعى في الوقت نفسه للزعامة وأحمد عبد العزيز يقف في طريقه إليها.

وما ينبغي أن تدركه، أن اختيار إجابة من الإجابات الثلاث، يحكمه في كل الأحوال أن المدبر الحقيقي وصاحب الدوافع لقتل أحمد عبد العزيز، كان يملك سلطة على صلاح سالم، أو صلاح سالم كان يتبعه، لكي يوافق على أن يتحول إلى أداته ويده التي تطلق الرصاصة على أحمد عبد العزيز.

وصلاح سالم كان له إبان حرب فلسطين قائدان، وليس قائداً واحداً، فالأول هو القائد الظاهر والرسمي، اللواء المواوي، والثاني كان خفياً وغير معلوم حين وقعت الواقعة، وهو ثاني الآتين من الخلف، أركان حرب الكتيبة المصرية السادسة المتمركزة في عراق المنشية، حيث أطلق صلاح سالم الرصاصة على أحمد عبد العزيز عند نقطة الحراسة التابعة لها على الطريق، وقد علمتَ من تفاصيل الواقعة وسلوك صلاح سالم الغريب والمخاطر خلالها، أن ما فعله ما كان ليتم على الصورة التي تم بها إلا باتفاق وترتيب مع طرف في نقطة عراق المنشية.

وصلاح سالم ومحمد الورداني، كانوا أعضاءًا في تنظيم الضباط الأحرار، وتحت قيادة رئيسه، الذي هو ثاني الآتين من الخلف، وأركان حرب عراق المنشية.

والتنظيم ظهر باسم تنظيم الضباط الأحرار أواخر سنة ١٩٤٨م، خلال حرب فلسطين، ولكنه كان قد تأسس قبلها، وبعض المؤرخين يذهبون إلى أنه كان

موجوداً من قبل حرب فلسطين، وكذلك بعض أعضاء التنظيم نفسه في مذكراتهم.

وفي يوميات ثاني الآتين من الخلف نفسه عن حرب فلسطين، والتي نشرتها مجلة آخر ساعة، في شهري مارس وأبريل سنة ١٩٥٥م، ما يؤكد أن تنظيم الضباط الأحرار كان موجوداً وبعض ضباط الحملة المصرية الرسمية كانوا أعضاًءا فيه، عند دخولها إلى فلسطين.

في الجزء الأول من اليوميات الذي نشرته مجلة آخر ساعة، في عددها رقم ١٠٦٣، الصادر في ٩ مارس ١٩٥٥م، بعنوان: "**جمال عبد الناصر يكتب مذكرات فلسطين، الأسرار الحقيقية لما حدث**"، يقول ثاني الآتين من الخلف، إن حواراً دار بينه وبين عبد الحكيم عامر، بعد معركة دير سُنيد مباشرة، وفي الحوار:

"قال لي عبد الحكيم إنه تعلم دروساً من دير سُنيد، وقال لي إن روح الضباط الشبان كانت عالية لدرجة أنه أجرى قرعة بين السرايا ليحدد أيها يقود الهجوم، ولكن قائد إحدى السرايا تطوع ورفض إجراء القرعة، وكان هو اليوزباشي محمود خليف، وكان أحد أفراد تنظيم الضباط الأحرار ... وعند العصر جاءتنا الأنباء أن الكتيبة التاسعة نجحت في عملها، واستولت على مستعمرة نتسانيم، وعلمتُ أن خليف، قائد السرية المتقدمة قد استشهد"[١].

١) جمال عبد الناصر يكتب مذكرات فلسطين، الأسرار الحقيقية لما حدث: مجلة آخر ساعة، العدد ١٠٦٣، ص٦، ٩ مارس ١٩٥٥م.

ومعركة دير سُنيد، أو ياد مرخاي، التي سنعرفك بها تفصيلاً في موضعها، بدأت يوم ١٩ مايو ١٩٤٨م، وانتهت يوم ٢٤ مايو، ومعركة نتسانيم التي استشهد فيها اليوزباشي محمود خليف كانت يوم ٧ يونيو، وهو ما يعني أن تنظيم الضباط الأحرار كان قائماً، وثاني الآتين من الخلف يعرف أعضاءه من الضباط، في وقت معركة دير سُنيد، بعد دخول الحملة الرسمية فلسطين بأربعة أيام، وقبل استشهاد أحمد عبد العزيز بثلاثة أشهر.

وتنظيم الضباط الأحرار كان خليطاً من المخلصين الذين تسوؤهم أحوال مصر وجيشها حقاً ويسعون لإصلاحها، ومنهم المغامرون، والنفعيون الانتهازيون، ومنهم المندسون وخريجو حواري اليهود.

فأما صلاح سالم فعلاقته بالتنظيم لا تحتاج إلى تعريف، وقد صار عضو مجلس قيادة ثورة يوليو، وأما محمد الورداني، ففي سنة ١٩٧٢م، أصدر الرئيس أنور السادات القرارين رقم ١٣٨٦، و١٣٨٧ لسنة ١٩٧٢م، بمنح معاشات استثنائية للضباط الأحرار، تعادل معاش وزير لكل منهم، مع ثلاث قوائم بأسمائهم، وكان عددهم ٩٩ضابطاً، ونشر القرار والقوائم في الجريدة الرسمية في العدد ٤٦ مكرر، الصادر في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٧٢م، وكان بين أسماء الضباط في القائمة الثالثة:

"رائد محمد على محمد الورداني"[١].

---

١) رئاسة الجمهورية، جمهورية مصر العربية، قرارات رئيس الجمهورية، القرار رقم ١٣٨٦، لسنة ١٩٧٢م، والقرار رقم١٣٨٧ لسنة ١٩٧٢م، بمنح معاشات استثنائية للضباط الأحرار، الجريدة الرسمية العدد ٤٦ مكرر، ١٥ شوال ١٣٩٢هـ/٢٠ نوفمبر سنة ١٩٧٢م.

وعضوية اليوزباشي محمد الورداني في تنظيم الضباط الأحرار، تحت قيادة صلاح سالم، وهما معاً تحت قيادة ثاني الآتين من الخلف، لا تعني اشتراكه في الترتيب لقتل أحمد عبد العزيز، عند نقطة عراق المنشية، لأنه، حسب رواية صلاح سالم، قدم من القاهرة في نفس اليوم، لكنها تفسر لماذا سكت ولم يخرج ليرد على تزوير صلاح سالم لمعالم واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، وما حشاها به من تلفيق وأكاذيب، في روايته لمجلة التحرير سنة ١٩٥٣م، وهو عضو مجلس قيادة ثورة يوليو.

وما كان مجهولاً جهلاً تاماً عند استشهاد أحمد عبد العزيز، أن ثاني الآتين من الخلف هو الوحيد الذي يجمع بين الدافعين لقتله معاً، تخفيف الضغط على اليهود ومنعه من دخول القدس، لأنه خريج حارة اليهود، ووُلد ونبت بين أحضانهم، وأمه التي أنجبته يهودية وأمه التي ربته يهودية، بل وأبوه وأسرة أبيه، كما ستعلم لاحقاً، هم أيضاً يهود، وكذلك إزاحته من طريقه لأنه ثاني الآتين من الخلف.

والحد الأدنى لضلوع ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود في جريمة قتل أحمد عبد العزيز، أنها لم تكن لتتم دون علمه واشتراكه فيها، فثاني الآتين من الخلف هو أركان حرب النقطة التي تم تدبير خطة قتل أحمد عبد العزيز عندها، والطرف في النقطة الذي ما كان في إمكان صلاح سالم أن يخاطر بالحركة بالجيب مع عدم الصياح بكلمة سر الليل، ثم يقعل فعلته، إلا وهو مطمئن إلى اتفاقه وترتيبه معه، لأن صلاح سالم لا يعرف جنود الكتيبة والنقطة، ولا يمكنه الترتيب معهم بنفسه.

وهو ما يفسر لك لماذا لمُ يجر ثاني الآتين من الخلف، وهو أركان حرب الكتيبة السادسة مشاة وقائدها الميداني الفعلي،تحقيقاً مع الجنود في نقطة عراق المنشية الذين أطلقوا الرصاصة التي قتلت أحمد عبد العزيز، وهم جنوده والنقطة تتبع كتيبته، بذريعة أنهم كانوا يؤدون واجبهم.

وفي رواية صلاح سالم نفسه ما يثبت أنه كان يعرف ثاني الآتين من الخلف وعلى صلة به، وقت واقعة إطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز، إذ يقول ضمن الحكاية التي اختلقها عن زحفه في اتجاه مصدر إطلاق الرصاص:

"وزحفت ما يربو على أربعمائة متر على يديّ ورجلي، وبدأت أصيح بكلمة سر الليل، وبشخصياتنا،وبأسماء قوادهم، واحداً تلو الآخر"[١].

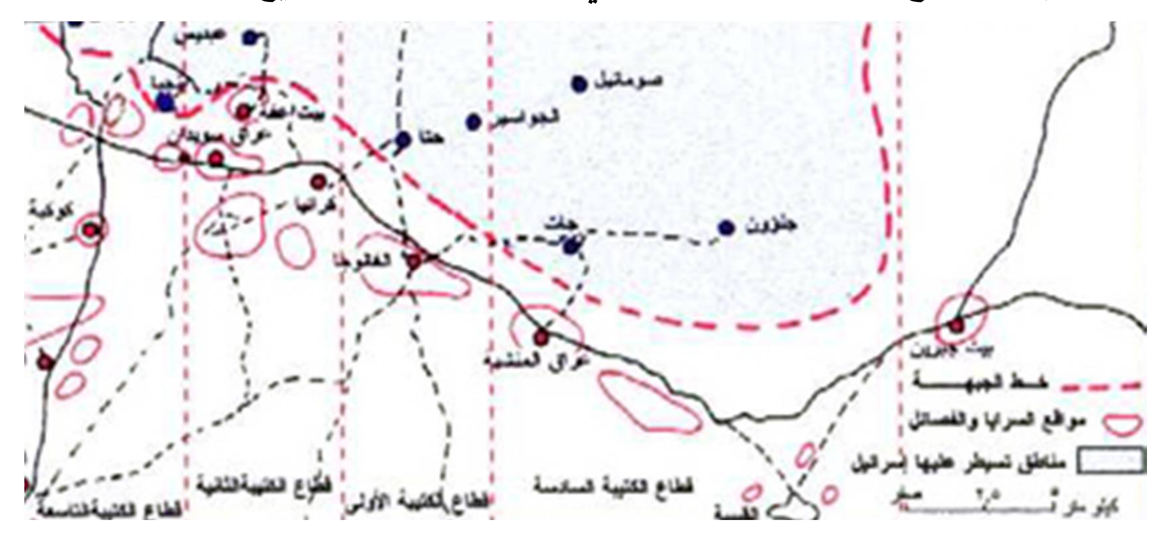
والقائد الأول للكتيبة السادسة مشاة التي تتمركز في قرية عراق المنشية، وأطلق جنودها الرصاصة على أحمد عبد العزيز، هو القائمقام حسين كامل، وكان يتمركز في بلدة الفالوجا، مع قيادة القوات المصرية المخصصة لقطاع عراق سويدان ــ الفالوجا ــ عراق المنشية[•].

---

١) صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

•) كانت قيادة الحملة المصرية قد قامت في شهر يوليو سنة ١٩٤٨م، إبان الهدنة الأولى، بإعادة تنظيم قواتها وتوزيعها، فقسمت الجبهة المخصصة لها في فلسطين إلى قطاعات، وخصصت لكل قطاع قوة من الحملة، وهي قطاع أسدود ونتسانيم، وقطاع المجدل، وقطاع عراق سويدان ــ الفالوجا ــ عراق المنشية، وقطاع الخليل ــ بيت جبرين ــ بيت لحم، وقطاع غزة وخطوط المواصلات، والقوات التي خصصتها قيادة الحملة لقطاع عراق سويدان ــ الفالوجا ــ عراق المنشية كانت تضم الكتائب الأولى والثانية والسادسة والتاسعة من اللواء الرابع مشاة، والكتيبة الثانية مرابط، والسرية الخامسة السودانية، وقسماً من الآلاي ٣ مدفعية ميدان، وقسماً من الكتيبة الأولى والثانية مدافع ماكينة، وقسماً من الآلاي الأول المضاد للدبابات. (الصراع

أما القائد الميداني الفعلي للكتيبة السادسة مشاة التي أطلق جنودها الرصاصة على أحمد عبد العزيز، والذي يتمركز معها في قرية عراق المنشية، فهو أركان حربها، الصاغ جمال عبد الناصر، ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود.



أماكن تمركز القوات المصرية في قطاع عراق سويدان ـ الفالوجا ـ عراق المنشية

فإليك ما تعرف منه أن ثاني الآتين من الخلف، أركان حرب الكتيبة السادسة مشاة وقائدها الميداني، كان حاضراً بنفسه في واقعة إطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز، ورآه بعد إطلاقها، وليس فقط أن جنوده هم الذين أطلقوا الرصاصة، فصلاح سالم في روايته للواقعة في مجلة التحرير أسقط منها إسقاطاً تاماً الصاغ جمال عبد الناصر، أركان حرب الكتيبة السادسة مشاة التي قتل أحمد عبد العزيز عندها وبرصاص جنودها، ولكن روايته للواقعة فضحت ما تعمد إخفاءه.

يقول صلاح سالم في روايته للواقعة في مجلة التحرير:

العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٣٨٥-٣٨٦، حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٢٦٧).

"وتعرف عليَّ الجنود، واصطحبتهم إلى حيث يرقد الجريح، وحملناه إلى السيارة، ودفعناها حتى وصلنا البلدة، حيث نقلناه إلى سيارة أخرى، وذهبنا إلى الفالوجا فوصلناها بعد ربع ساعة، وهناك كان الطبيب ينتظر"[1].

ويقول اليوزباشي محمد الورداني في روايته في جريدة الأهرام:

"وحاولنا جاهدين إسعافه، ولكن بمجرد وصولنا إلى بلدة عراق المنشية تم قضاء الله، واستشهد القائممقام أحمد عبد العزيز"[2].

وبلدة عراق المنشية التي نقل إليها صلاح سالم والجنود أحمد عبد العزيز، بعد إطلاقهم الرصاصة عليه، هي الكتيبة السادسة مشاة التي تتمركز في البلدة، وليست بيوتَ أهلها من القرويين، والسيارة التي نقلوا إليها أحمد عبد العزيز لتذهب بهم إلى مستشفى الفالوجا العسكري هي سيارة الكتيبة، والسيارات في الوحدات العسكرية لا تتحرك إلا بخط سير وبأمر من قائدها وليس بأوامر الجنود، ولأن السيارة تتحرك في الليل في ميدان قتال فلا يمكن أن تخرج من الكتيبة إلا بعد أن يُعرِّفها القائد بكلمة سير الليل.

فالذي قاله صلاح سالم في روايته يعني بالضرورة أن قائد الكتيبة السادسة مشاة تم إخطاره بإطلاق جنود الكتيبة الرصاصة على القائد أحمد عبد العزيز، وإحضاره إلى الكتيبة، وأنه حضر ورآه فيها، وأصدر أمراً بخروج سيارة لنقله إلى مستشفى الفالوجا.

---

١) صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

٢) البكباشي متقاعد محمد علي الورداني: حقيقة مصرع أحمد عبد العزيز، جريدة الأهرام، ٥ مايو ١٩٨٤م.

وما أخفاه صلاح سالم في بطن روايته، وأخرجناه لك منها، هو ما صرح به اليوزباشي حسن التهامي، قائدُ نقطة بيت جبرين، المجاورة لعراق المنشية، في روايته للواقعة، فيقول:

"وعلى الفور نُقل أحمد عبد العزيز داخل عراق المنشية، حيث أركان حرب الكتيبة جمال عبد الناصر، حيث قضى بها بعض الوقت، ثم نقل أحمد عبد العزيز في نفس الليلة إلى المجدل"(١).

والسؤال هو: لماذا أسقط صلاح سالم من روايته لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز أركان حرب الكتيبة السادسة مشاة وقائدها الميداني، الصاغ جمال عبد الناصر، إسقاطاً تاماً، فلم يذكره ولم يشر إليه، وكأنه لم يكن موجوداً؟

وليس صلاح سالم وحده هو الذي زور شهادته على واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، وأخرج ثاني الآتين من الخلف منها، بل وثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود، هو نفسه، لم يورد أَي ذكر أو إشارة لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز في يومياته عن حرب فلسطين، التي نشرتها مجلة آخر ساعة سنة ١٩٥٥م، ، وكأن الجنود الذين أطلقوا الرصاصة على أحمد عبد العزيز، ليسوا جنود الكتيبة التي هو قائدها، وكأنهم لم يحضروا بأحمد عبد العزيز بعد إصابته مع صلاح سالم إلى قيادة الكتيبة في عراق المنشية، حيث يتمركز وهو أركان حربها، وكأن السيارة التي نقلت أحمد عبد العزيز إلى مستشفى الفالوجا لم تكن سيارة كتيبته ولا يمكن أن تكون قد خرجت منها إلا بإذن منه، بل وكأنه لم يسمع عن واقعة إطلاق الرصاص على أحمد عبد العزيز واستشهاده أصلاً.

والمريب يكاد يقول خذوني.

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣٢.

ثم إليك مما يسجله الأميون ولا يدركون ما يعنيه، ما تعرف منه أن واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، كان فيها يهود يرتدون زي القوات المصرية ويتظاهرون بأنهم يحاربون معها.

إبان حرب فلسطين كانمحمد حسنين هيكل مراسلاً حربياً لجريدة أخبار اليوم ومجلة آخر ساعة، في قيادة الحملة المصرية الرسمية، وبعد مرور عام على استشهاد أحمد عبد العزيز، كتب مقالة في مجلة آخر ساعة، في عددها رقم ٧٧٤، الصادر في ٢٤ أغسطس سنة ١٩٤٩م، وكان عنوان المقالة: **"ومضي عام، كانت أمنية أحمد عبد العزيز أن يموت في الميدان وتحققت الأمنية"**، وفي مقالته يقول هيكل، إنه بعد استشهاد أحمد عبد العزيز مباشرة:

"صدرت برقية من المجدل في الساعة العاشرة و٤٩ دقيقة (ليلاً) إلى قيادة القوات الخفيفة ببيت لحم، نصها: "من القيادة العامة: يعين البكباشي فكري محل البكباشي أحمد عبد العزيز، ويتواجد برياسته الجديدة بأول فرصة ممكنة باكر"، وتصور ضباط أحمد عبد العزيز، وكانوا يعلمون أن كل شئ لم يكن يسير على ما يريد أحمد عبد العزيز، تصوروا أن الضيق دفعه إلى طلب نقله، فإذا مقر القيادة في المجدل يتسلم من ضباط أحمد عبد العزيز في الساعة الحادية عشرة و٢٢ دقيقة (ليلاً) الرسالة التالية: "نرجو عدم تغييرك ولا نقبله"، وتُضطر القيادة، ولم تكن تريد أن تذيع النبأ بعد، أن تعود فتبرق إلى ضباط أحمد عبد العزيز ما نصه: "من القيادة العامة: برقيتنا في الساعة العاشرة و٤٩ دقيقة، نفذ بالأمر"، وفي غمرة الارتباك في القيادة وصلت برقية جديدة من عبد الله التل بك القائد الأردني في القدس، نصها: "من عبد الله

التل– ٢٨٥، أرجو إعلامنا عن صحة استشهاد القائد أحمد عبد العزيز الذي أذيع عن استشهاده الآن في الإذاعة اليهودية"[١]!

وكما ترى، نبأ استشهاد أحمد عبد العزيز عَبر خطوط القتال، ووصل إلى القوات اليهودية ليلاً، وبعد استشهاد أحمد عبد العزيز مباشرة، وأعلنته الإذاعة اليهودية في فلسطين، قبل أن تعلنه قيادة الحملة المصرية، وهي تتكتمه وتخفيه حتى عن ضباط كتائب أحمد عبد العزيز.

وهو ما يعني أن القوات المصرية كان يوجد بين ضباطها وجنودها يهود يرتدون زي الجيش المصري، ولا يُعرف عنهم سوى أنهم مصريون، إما في موقع استشهاد أحمد عبد العزيز في عراق المنشية، أو في مقر قيادة الحملة المصرية في المجدل.

وهو ما سوف تزداد بهيقيناً حين تعلم موقع ثاني الآتين من الخلف من حرب فلسطين، وما الذي كان يفعله فيها، وموقَفه من اليهود وقتالهم، وحين ترى الأكاذيب التي حشا بها مذكراته والحكايات التي ألفها له كاهنه الدجال.

---

١) الأستاذ محمد حسنين هيكل: ومضي عام، كانت أمنية أحمد عبد العزيز أن يموت في الميدان وتحققت الأمنية، مجلة آخر ساعة، العدد ٧٧٤، ٢٤ ص٦-٧، أغسطس ١٩٤٩م.

المصادر والمراجع

أولاً : العربية:

١) إبراهيم شكيب، اللواء أركان حرب: حرب فلسطين ١٩٤٨م رؤية مصرية، رسالة دكتوراة، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢) أبو الحجاج حافظ، المؤرخ: البطل أحمد عبد العزيز، مكتبة الجندي، ميدان الحسين، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٦م

٣) أحمد أبو كف وأحمد محمد غنيم، الأستاذان: اليهود والحركة الصهيونية في مصر ١٨٩٧م-١٩٤٧م، دار الهلال، ربيع الأول ١٣٨٩هـ/يونيو ١٩٦٩م.

٤) ثروت عكاشة، دكتور: مذكراتي في السياسة والثقافة، دار الشروق، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٥) جريدة الأهرام المصرية، الجمعة ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م.

٦) جريدة الأهرام المصرية: السبت ٢١ أغسطس ١٩٤٨م.

٧) جريدة الجزيرة الأردنية، يومية سياسية إخبارية: الأحد ١٧ شوال ١٣٦٧هـ/٢٢ أغسطس ١٩٤٨م.

٨) جريدة الشمس اليهودية، العدد ٤٧٢، ٣١ ديسمبر ١٩٤٣م

٩) جريدة الشمس اليهودية، العدد ٤٧٣، ٧ يناير ١٩٤٤م.

١٠)جمال عبد الناصر يكتب مذكرات فلسطين، الأسرار الحقيقية لما حدث، مجلة آخر ساعة، العدد ١٠٦٣، ٩ مارس ١٩٥٥م.

١١)حسن البدري، اللواء أركان حرب: الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٢)حسن صبري الخولي، دكتور: سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، رسالة دكتوراة، ج١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م.

١٣)رئاسة الجمهورية، جمهورية مصر العربية، قرارات رئيس الجمهورية، القرار رقم ١٣٨٦، لسنة ١٩٧٢م، والقرار رقم١٣٨٧ لسنة ١٩٧٢م، بمنح معاشات استثنائية للضباط الأحرار، الجريدة الرسمية العدد ٤٦ مكرر، ١٥ شوال ١٣٩٢هـ/٢٠ نوفمبر سنة ١٩٧٢م.

١٤)سعيدة محمد حسني، دكتورة: اليهود في مصر ١٨٨٢م-١٩٤٨م، رسالة ماجستير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

١٥)سهام نصار، دكتورة: الصحافة الإسرائيلية والدعاية الصهيونية، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١٦)شعبة البحوث العسكرية، القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية، وزارة الحربية، الجمهورية العربية المتحدة: العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨م، ج١، مقدمة وبدء العمليات حتى الهدنة الثانية، ١٩٦١م.

١٧)صلاح سالم، الصاغ: صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

١٨)طه حسين، دكتور: من القاهرة إلى بيروت، افتتاحية مجلة الكاتب المصري، العدد ٩، دار الكاتب المصري، القاهرة، يونيو ١٩٤٦م.

١٩)عارف العارف، المؤرخ الفلسطيني: نكبة فلسطين والفردوس المفقود، دار الهدى، بيروت، ١٩٥٦م.

٢٠)عايدة سليمة، دكتورة: مصر والقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م.

٢١)عباس محمود العقاد، الأستاذ: مطالعات في الكتب والحياة، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.

٢٢)عبد الله التل، القائد الأردني: كارثة فلسطين، مذكرات عبد الله التل قائد معركة القدس، دار الهدى، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٣)دكتور علي شلش، دكتور: اليهود والماسون في مصر، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٢٤)فرع التاريخ، هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي: حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ترجمه عن العبرية: أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، شركة الخدمات النشرية المستقلة، الطبعة الثانية، نيقوسيا، قبرص، ١٩٨٦م.

٢٥)محمد حسن التهامي، نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية: ما الدافع الحقيقي وراء أوامر النقراشي بسحب القوة المصرية بعد اقترابها من القدس، الأهرام، ٢٢ أبريل ١٩٨٤م.

٢٦)محمد حسنين هيكل، الأستاذ: ومضي عام، كانت أمنية أحمد عبد العزيز أن يموت في الميدان وتحققت الأمنية، مجلة آخر ساعة، العدد ٧٧٤، ٢٤ أغسطس ١٩٤٩م.

٢٧)محمد الطويل، الأستاذ: لعبة الأمم وعبد الناصر، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٦م.

٢٨)محمد علي الورداني، البكباشي متقاعد: حقيقة مصرع أحمد عبد العزيز، جريدة الأهرام، ٥ مايو ١٩٨٤م.

٢٩)محمد فيصل عبد المنعم، المؤرخ العسكري: أسرار حرب ١٩٤٨م، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م.

ثانياً : الأجنبية:

1) Alfred M. Lilienthal: What Price Israel, H. Regnery Company, Washington, D.C., 1953.

2) Chaim Weizmann: Trial And Error, The Autobiography Of Chaim Weizmann, Harper & Brothers, Publishers New York, 1949.

فهرس الصور

الفهرس

دكتور بهاء الأمير

- **المؤلفات المطبوعة:**

١	كوسوفا، المذابح والسياسة، دار النشر للجامعات.
٢	النور المبين، رسالة في بيان إعجاز القرءان الكريم ، مكتبة وهبة.
٣	المسجد الأقصى القرءاني، دار الحرم للتراث.
٤	الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرءان، مكتبة مدبولي.
٥	اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، مكتبة مدبولي.
٦	اليهود والماسون في الثورات والدساتير، مكتبة مدبولي.
٧	اليهود والماسون في ثورات العرب، مكتبة مدبولي.
٨	شفرة سورة الإسراء، بنو إسرائيل والحركات السرية في القرءان، مكتبة مدبولي.
٩	بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم ودراسة، مكتبة مدبولي.
١٠	الانفجار الكبير، ماذا غير القرءان في العالم وماذا أحضر للإنسانية، مكتبة وهبة.
١١	الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٢	درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٣	الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرءان، طبعة جديدة، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٤	تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٥	النازية واليهود والحركات السرية، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٦	التفسير القبالي للقرآن وفقه البلابيص، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٧	ولي الأمر المتغلب وهندسة المعيار والميزان، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٨	اليهود والحركات السرية في الكشوف الجغرافية، وشركة الهند الشرقية البريطانية،

	مطبوع على نفقة المؤلف.
١٩	أول الآتين من الخلف، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٠	بذور المشروع اليهودي في الشام، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢١	اليهود والماسونية في المغرب، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٢	الأمازيغ والفتوحات الإسلامية، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٣	اليهود والحركات السرية في عصر النهضة، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٤	الكعبة وزحل، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٥	النمر في فلسطين، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٦	ثاني الآتين من الخلف، تحت الطبع.

- **دراسات ومقالات منشورة على الإنترنت(•):**

١	يهود الدونمة.
٢	اليهود والماسون في قضية الأرمن.
٣	حركة الجزويت اليسوعية.
٤	عن الإخوان والماسونية.
٥	معركة المادة الثانية من الدستور.
٦	قواعد في إدارة الصراعات والتعامل مع الأزمات.
٧	عن الفتنة والديمقراطية والحركات الإسلامية.
٨	نقد كتاب اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد.
٩	نقد استخدام حساب الجُمَّل والأعداد في الاستنباط من القرءان.
١٠	حقيقة ما يحدث في مصر.
١١	فرعون بين التوراة والقرءان.

(•) روابط الكتب والدراسات في مدونة صناعة الوعي، ومدونة عالم الوحي على الإنترنت.

١٢	المسألة الإخناتونية.
١٣	معركتنا مع اليهود نموذج قديم وأحداث جديدة.
١٤	الفريضة الغائبة عما يحدث في مصر، العلماء والميزان.
١٥	الشميطاه واليوبيل.
١٦	القبالاه والموسيقى.
١٧	نقد نظرية الأكوان المتوازية.
١٨	البِتكوين، العملة المشفرة.
١٩	حوار مع قادياني.
٢٠	قضية تحرير المرأة.
٢١	أصول دراسة إسلام بحيري عن سِن السيدة عائشة عند زواج النبي بها.
٢٢	رد على نقد بخصوص كتاب شفرة سورة الإسراء: ١ ،٢ ، ٣.
٢٣	اليهود الأخفياء.
٢٤	رسم المصحف وكلمات القرآن.
٢٥	اليهود والاشتراكية.
٢٦	المملكة وأردوغان.
٢٧	حفظة الأكلشيهات.
٢٨	اليهودي كرستوفر كولمبس ومشروع المارانو.
٢٩	يهود الخزر.
٣٠	الأزمة في الجزائر وأزمة الشرعية في الدول العربية.
٣١	أحداث الحادي عشر من سبتمبر.
٣٢	الأرض المسطحة.
٣٣	آل عثمان حماة مياه الإسلام.
٣٤	الإسلام والحركات الإسلامية والثورات

٣٥	حوار مع كائن فضائي.
٣٦	الخلافة والُملك والدولة العثمانية وبلاليص ستان.
٣٧	جوته والإسلام والماسونية.
٣٨	نقد كتاب السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية.
٣٩	السلطان عبد الحميد وعبد الرحمن الكواكبي.
٤٠	القبالاه روح عصر النهضة والتنوير.
٤١	العراقيل أمام دراسة المسألة اليهودية في بلاليص ستان.
٤٢	حكماء صهيون وبروتوكولاتهم.
٤٣	اليهود والُسلطة وحكم العالم.
٤٤	الفرق بين المماليك والآتين من الخلف.
٤٥	السلطان عبد الحميد وتيودور هرتزل.
٤٦	بريطانيا واليهود.
٤٧	نابليون الماسوني واليهود.
٤٨	مستوطنة في جزيرة العرب ومستوطنة في سيناء.
٤٩	مقدمة وتعليقات على كتاب: المؤامرة الكونية، ليان فان هيلسنج، وترجمة: م/أحمد حمدي.
٥٠	درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز.
٥١	الترك وقتالهم.
٥٢	القسطنطينية وآخر الزمان.
٥٣	أخطاء الإسلاميين في الثورة.
٥٤	حكم قتل الكافر الحربي.
٥٥	كورونا.
٥٦	اليهود في الصين.

٥٧	نصيحة بخصوص تربية الأبناء.
٥٨	هارون الرشيد وشارلمان العظيم.
٥٩	الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب.
٦٠	الأرض والمقدسات بين التفسير الإسلامي والتفسير اليهودي.
٦١	القومية والعلمانية في التوراة.
٦٢	إلى أنصار الأرض المسطحة.
٦٣	الأسباط، شيطان بني إسرائيل، بنو إسرائيل واليهود، قابيل والمسيخ الدجال.
٦٤	أردوغان والمعمار القومي لبلاليص ستان.
٦٥	الرقيق والاسترقاق في هذا الزمان.
٦٦	الدولة العثمانية والمغرب.
٦٧	مفتاح الشفرة اللغوية في صدر سورة الإسراء ومن يكون العباد.
٦٨	الخلافة الإسرائيلية.
٦٩	تطبيع وتدليس.
٧٠	خلف ماكرون وشارلي إبدو.
٧١	حوار مع مبتدئ في كار التخفي.
٧٢	النبي العربي.
٧٣	مصادر الدراسات الماسونية.
٧٤	شبهات حول العربية والقراءات والقرآن وهلوسة وهذيان.
٧٥	ثاني الآتين من الخلف موحد الحركات الشيوعية.
٧٦	الحب الأفلاطوني.
٧٧	لوحات وتماثيل.
٧٨	روسيا وأوكرانيا واليهود والحرب.
٧٩	ثاني الآتين من الخلف (١) بين أحضان اليهود.

٨٠	ثاني الآتين من الخلف (٢) في حرب فلسطين.

- **قصص قصيرة:**

١	جيفارا.
٢	مجاهد بن عبد الله الأزهري.
٣	علميها رمي الحجر.
٤	أبو خربان.

- **المرئيات(●):**

ولاً: مع الكاتب والمفكر الإسلامي جمال سلطان في برنامج حوارات بقناة المجد:

١	بروتوكولات حكماء صهيون، في مواجهة دكتور عبد الوهاب المسيري ودكتور أحمد ثابت.
٢	اليهود في الغرب، في مواجهة دكتور عمرو حمزاوي.

ثانياً: مع الشاعر المبدع والإعلامي اللامع أحمد هواس في برنامج قناديل وبرنامج كتاب الأسبوع بقناة الرافدين:

١	الوحي ونقيضه.
٢	المسجد الأقصى القرءاني.
٣	خفايا شفرة دافنشي.
٤	ملائكة وشياطين.
٥	دور الحركات السرية في إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية والرموز اليهودية والماسونية في الدولار الأمريكي.
٦	القبالاه، التراث السري اليهودي ، وآثارها في العالم.
٧	التنجيم والأبراج، أصلها وحقيقتها.

●) مرئيات دكتور بهاء الأمير موجودة على شبكة المعلومات الدولية، الإنترنت، في موقع يوتيوب وفي العديد من المواقع الأخرى.

٨	البلدربرج حكومة العالم الخفية.
٩	الرمز المفقود.
١٠	لماذا العراق؟ خفايا الغزو الأمريكي للعراق.
١١	نبوءة نهاية العالم، الأساطير والحقائق.
١٢	البابية والبهائية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.
١٣	القاديانية والنصيرية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

ثالثاً: مع الإعلامي والداعية الإسلامي خالد عبد الله في برنامج مصر الجديدة بقناة الناس:

١	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الأول.
٢	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثاني.
٣	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثالث.
٤	الاحتفال الماسوني عند الهرم الأكبر، حقيقته والهدف منه.
٥	دكتور محمد البرادعي، مواقفه وأفكاره.

رابعاً: مع الإعلامي والشاعر والداعية الإسلامي دكتور محمود خليل في برنامج الدين والنهضة بقناة مصر ٢٥:

١	الفوضى في مصر، أسبابها ومن المستفيد منها.
٢	مصر بعد الثورة، الأخطار الداخلية والخارجية.
٣	رمضان شهر القرءان.
٤	الثورة والدولة.

خامساً: مع الإعلامي ياسر عبد الستار في قناة الخليجية:

١	الماسونية والثورات.

سادساً: في قناة الحدث:

١	من خلف الثورات.

٢	المشروع اليهودي وحروب الجيل الرابع.
٣	من هي إسرائيل؟
٤	يهودية إسرائيل.
٥	حقيقة الماسونية

<u>سابعاً:</u> في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣م:

١	نقد كتاب: سر المعبد للأستاذ ثروت الخرباوي.

<u>ثامناً :</u> في عالم السر والخفاء، برنامج من إعداد وتقديم دكتور بهاء الأمير:

١	عالم السر والخفاء.
٢	جولة في عالم السر والخفاء.
٣	بيان الإله.
٤	الوحي.
٥	الطلاسم.
٦	في الملأ الأعلى.
٧	خريطة الوجود.
٨	الأمم المتحدة.
٩	حقوق الإنسان.
١٠	تحرير المرأة.
١١	اتفاقيات المرأة في الأمم المتحدة.
١٢	الهندوسية.
١٣	جمعية الحكمة الإلهية.
١٤	الحكيمة فوزية دريع.
١٥	حركة العهد الجديد والأمم المتحدة القبالية.
١٦	الماسونية وبناتها.

١٧	الوحي ونقيضه.
١٨	أخوية فيثاغورس
١٩	المخطوط العبري.
٢٠	قلب الماسونية.
٢١	وسائل الانفصال الاجتماعي.

تاسعاً: مقاطع وحوارات مصورة في المنزل:

١	بلاليص ستان: سبعة عشر مقطعاً.
٢	رد على نقد: أربعة مقاطع.
٣	الشورى والديمقراطية: أربعة مقاطع.
٤	أخطاء الإسلاميين: مقطعان.
٥	نبوءات: أربعة مقاطع.
٦	المادة الثانية من الدستور: خمسة مقاطع.
٧	التاريخ السري للغرب: ستة مقاطع.
٨	الوحي ونقيضه.
٩	العقائد والسياسة.
١٠	الناس من غير الدين بهائم.
١١	نفي الألوهية والخلق والوحي أصل الليبرالية والماركسية.
١٢	الأناركية.
١٣	حوار مع معالج بالطاقة.
١٤	علميها رمي الحجر.
١٥	اليهود في الماسونية ج١ الطقوس والرموز.
١٦	اليهود في الماسونية ج٢ درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر ومعانيها.
١٧	أبو خربان.

١٨	تطبيع وتدليس.
١٩	خلف ماكرون وشارلي إبدو.
٢٠	اليهود والماسونية في المغرب، ج١، اليهود في المغرب، العلم القبالي.
٢١	اليهود والماسونية في المغرب، ج٢، الصهيونية في المغرب، تطبيع من قديم.
٢٢	اليهود والماسونية في المغرب، ج٣، الماسونية في المغرب.
٢٣	الأمازيغ والفتوحات الإسلامية: سبعة مقاطع.
٢٤	ثاني الآتين من الخلف.
٢٥	مقدمة كتاب الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب.
٢٦	مقدمة كتاب درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز.
٢٧	روسيا وأوكرانيا واليهود والحرب، مقطعان.
٢٨	كتاب الوحي ونقيضه، مقدمة الطبعة الجديدة.
٢٩	ثاني الآتين من الخلف (١) بين أحضان اليهود: ١- مولود في مستوطنة اليهود والفرنسيس، ٢- أمه وأبوه، ٣- خريج حارة اليهود، ٤- الطيور على أشكالها تقع.
٣٠	النمر في فلسطين: ١- بلاليص ستان في حرب، ٢- النمر في فلسطين، ٣- تحقيق واقعة استشهاد البطل أحمد عبد العزيز.

- **السمعيات:**

١	برنامج في مكتبة عالم بإذاعة القرءان الكريم، ثلاث حلقات.
٢	برنامج مقاصد الشريعة بإذاعة القرءان الكريم، أربع عشرة حلقة.

النمر في فلسطين




اقرأ في هذا الكتاب:

- وعد بلفور ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني مخطط يهودي.
- كيف صدر قرار تقسيم فلسطين.
- بلاليص ستان في حرب.
- البطل أحمد عبد العزيز وكتائبه في حرب فلسطين.
- تحقيق واقعة استشهاد البطل أحمد عبد العزيز

دكتور بهاء الأمير